كتاب لطائف المعارف

فيما لمواسم العام من الوظائف تاليف الشيخ الامام
العالم العلامة الحبر البحر الحافظ زين الدين
خاتمة المتاخرين عبد الرحمن بن رجب تغمده
الله برحمته واسكنه فسيح جنته
امين وصلى الله على محمد وعلى آله
واصحابه وسلم تسليما
كثيرا

ملكه من فضل ربه
الفقير الى الله صالح
بن محمد السبيل عفر
الله له ولوالديه و
المسلمين

مكتبة عنيزة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار مقلب القلوب والابصار
مقدر الامور كما يشاء ويختار مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار
اسبل ديل الليل فاظلم للسكون والاستتار وانار منار النهار فاضاء للحركة
والانتشار وجعلهما مواقيتا للاعمال ومقادير الاعمار وسخر الشمس والقمر
يجريان بحسبان ومقدار ويعتقبان في دارة الفلك الدوار على
تعاقب الادوار وجعلهما معالم يعلم بها اوقات الليالي والايام والشهور
والاعوام في هذه الدار ويهتدى بهما الى ميقات الصلاة والزكاة والحج
والصيام والافطار حجة قائمة قاطعة للاعذار وحكمة بالغة من حكيم
عليم ذي اقتدار **احمده** وحلاوة محامده تزداد مع التكرار
واشكره وفضله على من شكره مدرار **واشهد** ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تبرئ قايلها من الشرك بصحة الاقرار وتبوئ
قايلها دار القرار **واشهد** ان محمدا عبده ورسوله البدر حين
اذا سر استنار واليم يمينه اذا سئل اعطى عطاء من لا يخشى الاقتار
والحنيفية دينه الدين القيم المختار رفع الله ببعثته عن امته
الاغلال والآصار وكشف بدعوته اذى البصائر وقذى الابصار
وفرق بشريعته بين المتقين والفجار حتى امتاز اهل اليمين من اهل
اليسار وانفتحت اقفال القلوب فانشرحت بالعلم والوقار وزال
عن الاسماع اثقال الاوقار صلى الله عليه وعلى آله اولى الاقدام
والاقدار وعلى اصحابه اقطاب الاقطار صلاة تبلغهم بها في تلك
الدار نهاية الاوطار وسلم وكرم آمين **امّا بعد** فقد
قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل الاية
وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء

فاخير

فاخبر سبحانه انه علق معرفة السنين والحساب على تقدير القمر منازل ؟
وقيل بل جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان حساب السنين والشهور
يعرف بالقمر واليوم والاسبوع يعرف بالشمس وبهما يتم الحساب وقوله تعالى
لتعلموا عدد السنين لما كان الشهر الهلالي يحتاج الى عد لتوفيته بما
بين الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور لان الشهر لا يحتاج الى عدة
الا اذا غم اخره فيكمل عدده بالاتفاق الا في شعبان اذا غم اخره
بالنسبة الى صوم رمضان خاصة فان فيه اختلافا مشهورا ه
واما السنة فلا بد من عدها اذ ليس لها حد ظاهر في السماء
فيحتاج الى عدها بالشهور ولا سيما مع تطاول السنين وتعددها
وجعل الله السنة اثني عشر شهرا كما اخبر الله تعالى ان عدة الشهور
عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله وذلك بعدد البروج التي تكمل
بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار القمر فيها كلها كملت دورة
السنوية وانما جعل الله الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج
الى حساب وكتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف سير الشمس
فانها تحتاج معرفته الى حساب وكتاب فلم يحوجنا الى ذلك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب الشهر هكذا
وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في الثالثة
صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة وانما
علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلاة والصيام حيث كان
ذلك ايضا مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب ولا كتاب فالصلاة
تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وغروبها ومصير ظل كل شيء
مثله وغروب الشفق الاحمر والصيام يتوقت بمدة النهار من طلوع

لتعلم في قوله

الفجر

الى غروب الشمس وقوله والحساب يعني بالحساب حساب ما يحتاج اليه الناس
من مصالح دينهم ودنياهم كصومهم وفطرهم وحجهم وزكاتهم ونذورهم
وكفاراتهم وعدد نسائهم ومدد ايلائهم ومدد اجاراتهم
وحلول آجال ديونهم وغير ذلك مما يتوقت بالشهور والسنين
وقد قال الله عز وجل يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ه
فاخبر ان الاهلة مواقيت للناس عموما وخص الحج من بين ما يوقت به
للاهتمام وجعل الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة لعباده المؤمنين
وظايف موظفة عليهم من وظايف طاعته منها ما هو مفترض
كالصلوات الخمس ومنها ما يندب اليه من غير افتراض كنوافل
الصلاة والذكر وغير ذلك وجعل في شهور الاهلة وظايف موظفة
ايضا على عباده كالصوم والزكاة والحج ومنه فرض مفروض كصيام
رمضان وحجة الاسلام ومنه ما هو مندوب كصيام شعبان
وشوال والاشهر الحرم وجعل الله لبعض الشهور فضلا على بعض كما
قال منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين وقال الحج اشهر
معلومات فمن فرض الايه وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القران الايه
كما جعل بعض الليالي والايام افضل من بعض وجعل ليلة القدر خير
من الف شهر واقسم بالعشر وهو عشر ذي الحجة على الصحيح كما سنذكره
في موضعه انشاء الله تعالى وما من هذه المواسم الفاضلة موسم ٣٢
ولله تعالى فيه وظيفة من وظايف طاعته يتقرب بها اليه
ولله فيها لطيفة من لطايف نفحاته يصيب بها من يعود بفضله
ورحمته عليه فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والايام والساعات
وتقرب فيها الى مولاه بما فيها من وظايف الطاعات فعسى ان تصيبه نفحة

من تلك

من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من
النفحات وقد خرج ابن ابي الدنيا والطبراني وغيرهما من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات
ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسئلوا الله
ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم وفي رواية للطبراني من حديث
محمد بن مسلمة رضي الله عنه مرفوعا ان لله في ايام الدهر نفحات فتعرضوا
لها فلعل احدكم ان تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها ابدا وفي مسند
الامام احمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس من عمل يوم حتى يختم عليه وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن مجاهد قال ما من يوم الا يقول ابن ادم قد دخلت عليك
ولن ارجع عليك بعد اليوم فانظر ما تعمل في فاذا انقضى طوته
ثم يختم عليه فلا يفك حتى يلوه الله هو الذي ينقض ذلك الخاتم
يوم القيمة ويقول اليوم حين ينقضي الحمد لله الذي اراحني من
الدنيا واهلها والليلة تدخل الناس الا قالت كذلك وباسناده
عن مالك بن دينار قال كان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول ان هذا
الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول
اعملوا الليل لما خلق له واعملوا النهار لما خلق له وعن الحسن رحمه الله
قال ليس يوم يأتي من ايام الدنيا الا يتكلم يقول يا ايها الناس اني
يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد واني لو غربت الشمس لم ارجع
اليكم الى يوم القيمة وعنه انه كان يقول يا ابن ادم اليوم ضيفك
والضيف مرتحل بحمدك او بذمك وكذلك ليلتك وباسناده
عن بكر المزني قال ما من يوم اخرجه الله الى اهل الدنيا الا ينادي

يابن آدم اغتنمني لعلّه لا يوم لك بعدي ولا ليلة الا تنادي يابن آدم
اغتنمني لعلّه لا ليلة لك بعدي وعن عمر بن ذر انه كان يقول
اعملوا لانفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسوادِه فان المغبون من غبن
خير الليل والنهار والمحروم من حُرم خيرهما انما جُعلا سبيلا للمؤمنين
الى طاعة ربهم ووبالا للغافلين للغفلة عن انفسهم واحيوا قلوبكم
بذكر الله فانما تحيى القلوب بذكر الله عز وجل وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يذكر الله والذي لا يذكر الله
كمثل الحي والميت وكم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه
في ظلمة حفرته وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه وغفلته
عند ما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين غدا فاغتنموا ممر الساعات
والليالي والايام رحمكم الله وعن داود الطائي انه قال انما الليل والنهار
مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر
سفرهم فان استطعت ان تقدم لنفسك في كل مرحلة زادا لما بين يديها
فافعل فان انقطاع السفر عن قريب ما هو والامر اعجل مما ذلك فتزود
لسفرك واقض ما انت قاضٍ من امرك فكانك بالامر قد بغتك
قال ابن ابي الدنيا وانشدنا محمود بن الحسين شعرا

قد مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ۞ واعقبه يوم عليك جديد
فيومك ان احييته عاد نفعه ۞ عليك وماض الامس ليس يعود
فان كنت بالامس اقترفت اساءة ۞ فثنِّ باحسان وانت حميد
ولا تؤخر فعل الخير يوما الى غد ۞ لعل غدا يأتي وانت فقيد

وفي تفسير عبد الحميد وغيره من التفاسير المسندة عن الحسن في قول الله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي

قال

يعلم
حتى

ح
ولا تبق
لعله
عبد بن حميد

قال من عجز بالليل كان له من اول النهار مستعتب ومن عجز من النهار
كان له من الليل مستعتب وعن قتادة قال ان المؤمن قد ينسى بالليل
فيذكر بالنهار وينسى بالنهار فيذكر بالليل قال وجاء رجل
الى سلمان قال لا استطيع قيام الليل قال له فلا تعجز بالنهار قال
قتادة فادوا الى الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان
تفحمان الناس الى اجالهم تقربان كل بعيد وتبليان كل جديد وتجيئان
بكل موعود الى يوم القيمة **وقد** استخرت الله تعالى في ان اضع في هذا
الكتاب وظائف شهور السنة وما يخص كل شهر ومواسمه من الطاعات
كالصلاة والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام وافشاء السلام وغير
ذلك من اعمال البر رجاء الكرام ليكون ذلك عونا لنفسي ولاخواني على
التزود للمعاد والتاهب للموت قبل قدومه والاستعداد وافوض
امري الى الله ان الله بصير بالعباد ويكون ذلك ايضا مما لحاج يريد
الانتصاب للوعظ من المذكرين فان من افضل الاعمال عند الله
لمن اراد به وجه الله تعالى ايقاظ الراقدين وتعليم الجاهلين وتنبيه
الغافلين قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ووعد من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ينبغي به وجه الله اجرا عظيما
وذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ان من دعى الى هدى فله مثل اجر من تبعه
وكفى بذلك فضلا عميما **وقد** جعلت هذه الوظايف المتعلقة
بالشهور مجالس مرتبة على ترتيب شهور السنة الهلالية فابدء
بالمحرم واختم بذي الحجة واذكر في كل شهر ما فيه من الوظائف
وما لم يكن له وظيفة خاصة لم اذكر فيه شيء وختمت ذلك كله
بوظايف فصول السنة الشمسية وهي ثلاثة مجالس في ذكر الربيع والشتا والصيف

وختمت الكتاب كله بمجلس في التوبة والمبادرة اليها قبل انقضاء العمر
فان التوبة وظيفة العمر كله وابك قبل ذكر مجالس وظايف الشهور
بمجلس في فضل التذكير بالله يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير
من الفضل **وسميته لطايف المعارف فيما لمواسم**
العام من الوظايف والله تعالى المسؤل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
ومقربا اليه والى دار السلام والنعيم المقيم وان ينفعنا به وعباده المؤمنين
وان يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل وان يختم لنا بخير في عافية
فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وهذا اوان الشروع فيما اردناه
والبداءة بالمجلس الاول كما شرطناه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مجلس في التذكير ومجالس الوعظ خرج الامام احمد والترمذي وابن حبان
في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله مالنا اذا كنا عندك
رققت قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك
عافسنا اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم لصافحتكم الملايكة وزارتكم
في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم
قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وطينها وملاطها المسك الاذفر
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم
لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ٥٥٥

كانت مجالس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
رضي الله عنهم مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة قرآن
او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين

كما امره الله

كما امره الله تعالى في كتابه ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة وان يبشر وينذر وسماه الله مبشرا ومنذرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه والتبشير والانذار هو الترغيب والترهيب فلذلك كانت تلك
المجالس توجب لاصحابه كما ذكره ابو هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث رقة
القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وامارقة القلوب فتشاعن
الذكر فان ذكر الله يوجب خشوع القلب وصلاحه ورقته ويذهب الغفلة
عنه قال الله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب
وقال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى وبشر
المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
وقال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال
العرباض بن سارية وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة
وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها
موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان
تامر عليكم عبد حبشي وقال ابن مسعود نعم المجلس المجلس الذي تتشرفيه
الحكمة وترجا فيه الرحمة مجالس الذكر وشكى رجل الى الحسن قساوة في قلبه
فقال ادنه من الذكر وقال مجلس الذكر محبلة العلم ويحدث في القلب
الخشوع والقلوب الميتة تحيى بالذكر كما تحيى الارض الميتة بالمطر
وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر
ربه والذي لا يذكر كمثل الحي والميت وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهما وابي سعيد
شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده

بيت شعر بذكر الله تستراح القلوب ودنيانا بذكراه تطيب ه

واما الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة فيما يحصل في مجالس الذكر من ذكر عيوب
الدنيا ذمها والتزهيد فيها وذكر فضل الجنة ومدحها والترغيب فيها
وذكر النار واهوالها والترهيب منها وفي مجالس الذكر تنزل الرحمة وتغشى السكينة
وتحف الملايكة ويذكر الله اهلها فيمن عنده وهم القوم لا يشقى جليسهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة
يطوفون في الطريق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل
تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم الى اخر الحديث فمن بما رحم من جلس اليهم
وان كان مذنبا ومن بما بكى فيهم باك من خشية الله فوهب اهل المجلس
كلهم له وهي رياض الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاذا انقضى مجلس الذكر
فاهله بعد ذلك على اقسام فمنهم من ينجع الى هواه فلا يتعلق بشيء
مما سمعه في مجلس الذكر ولا يزداد هدى ولا يرتدع عن ردى فهو كالارض التي لا تنبت كلا وهو لاء اشر الاقسام ويكون ما سمعوه حجة عليهم
فتزداد به عقوبتهم وهو لاء الظالمون لانفسهم اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون ومنهم
من ينتفع بما سمعه وهم على اقسام فمنهم من يرده ما سمعه عن المحرمات
ويوجب له التزام الواجبات وهو لاء المقتصدون اصحاب اليمين
ومنهم من يرتقي عن ذلك الى التشمير في نوافل الطاعات والتورع
عن دقايق المكروهات ويشتاق الى اتباع اثار السلف من السادات
وهو لاء السابقون المقربون وينقسم المنتفعون بسماع مجلس الذكر
في استحضار ما سمعوه في المجلس والغفلة عنه الى ثلاثة اقسام فقسم
يرجعون الى مصالح دنياهم المباحة فيشتغلون بها فتذهل بذلك
قلوبهم عما كانوا يجدونه في مجلس الذكر من استحضار عظمة الله وجلاله وكبريائه

مطلب اذا انقضى مجلس الذكر فاهله بعد ذلك على اقسام الخ

تمسك ماوولام

و وعده ووعيده وثوابه وعقابه وهذا هو الذي شكاه الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم
لكمال معرفتهم وشدة خوفهم ان يكون نفاقا فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليس بنفاق وفي صحيح مسلم عن حنظلة انه قال يا رسول الله نافق
حنظلة قال وما ذاك قال نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانها راي عين
فاذا رجعنا من عندك عافسنا الازواج والضيعة ونسينا كثيرا فقال لو
تدومون على الحالة التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملايكة في
بيوتكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة وفي رواية له ايضا
لو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملايكة حتى تسلم عليكم
في الطرق ومعنى هذا ان استحضار ذكر الاخرة بالقلب في جميع
الاحوال عزيز جدا ولا يقدر كثير من الناس او اكثرهم عليه فيكتفي منهم
بذكر ذلك احيانا واذا وقعت الغفلة عنه في حال التلبس بمصالح الدنيا
المباحة ولكن المؤمن لا يرضى من نفسه بذلك بل يلوم نفسه عليه
ويحزنه ذلك من نفسه العارف يتاسف في وقت الكدر على
زمن الصفا ويحن الى زمان القرب والوصال في حال الجفا شعر

ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا ... الا دجفا القلب وكم قد جفا
واها لزماننا الذي كان صفا ... هل يرجع بعد فوت واسفا

وقسم اخر مستمرون على استحضار حال مجلس سماع الذكر فلا يزال
تذكر ذلك بقلوبهم ملازما لهم وهؤلاء على قسمين احدهما
من يشغله ذلك عن مصالح دنياه المباحة فينقطع عن الخلق فلا يقوى
على مخالطتهم ولا القيام بوفاء حقوقهم وكان كثير من السلف على هذه
الحالة فمنهم من كان لا يضحك ومنهم من كان يقول لو فارق
ذكر الموت قلبي ساعة لفسد والثاني من يستحضر ذكر الله
وعظمته وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل ببدنه في مصالح دنياه

من اكتساب الحلال والقيام على العيال ومخالطة الخلق فيما يوصل اليهم به النفع
مما هو عبادة في نفسه كتعلم العلم والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهو آء اشرف القسمين وهم خلفاء الرسل وهم الذين قال فيهم علي رضي الله عنه
صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى وقد كان حال
النبي صلى الله عليه وسلم عند الذكر يتغير لونه ثم يرجع بعد انقضاء
الى مخالطة الناس والقيام بحقوقهم ففي مسند البزار ومعجم الطبراني
عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا واحسنهم خلقا
وفي مسند الامام احمد عن علي او الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطبنا فيذكرنا بايام الله حتى نعرف ذلك في وجهه وكانه نذير جيش
يصبحهم الامر غدوة وكان اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا
حتى يرتفع عنه وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلى صوته كانه منذر
جيش يقول صبحكم ومساكم وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار واشاح ثم قال اتقوا النار ثم اعرض
ثم اشاح ثلاثا حتى ظننا انه ينظر اليها ثم قال اتقوا النار ولو بشق
تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وسئلت عايشة رضي الله عنها كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلى مع نسائه قالت كان كرجل من رجالكم
الا انه اكرم الناس واحسن الناس خلقا وكان ضحاكا بساما فهذه
الطبقة خلفاء الرسل عاملوا الله بقلوبهم وعاشروا الخلق بابدانهم كما قالت رابعة

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتؤثر في القلوب كتاثير السياط في الابدان

والضرب

والضّرب لا يؤثر بعد انقضائه كثا ثيرة في حال وجوده لكن يبقى اثر الالم
بحسب قوّته وضعفه فكلما قوي الضرب كانت مدّة بقاء الالم اكثر
كان كثير من السلف اذا خرجوا من مجلس سماع الذكر خرجوا عليهم
السكينة والوقار فمنهم من كان لا يستطيع ان ياكل طعاما عقيب ذلك
ومنهم من كان يعمل بمقتضى ما سمعه مدّة وهذا افضل
الصدقة تعليم الجاهل وايقاظ الغافل ما وصل المستقل في نوم
الغفلة افضل من ضربه بسياط الموعظة ليستيقظ بها المواعظ كالسياط
تقع على نياط القلوب فمن المنة فصاح فلا جناح ومن زاد المدفات فدمه مباح
شعر قضى الله في القتلى قصاص دمائهم ولكن دماء العاشقين جبار
وعظ عبد الواحد بن زيد يوما فصاح برجل يا ابا عبيدة كفّ فقد
كشفت بالموعظة قناع قلبي فاتمّ عبد الواحد موعظته فمات الرجل
صاح رجل في حلقة الشبلي فمات فاستعدى اهله على الشبلي الى
الخليفة فقال الشبلي نفس رنّت فحنّت فدعيت فاجابت فماذا الشبلي
ثم انشد الشبلي رحمه الله تعالى يقول فكر في افعاله ثم صاح
لا خير في الحبّ بغير افتضاح قد جئتكم مستامنا فارحموا لا تقتلوني قد رميت السلاح
انما يصلح التاديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوي
الذراعين فيؤلمه ضربه فيردع فاما من هو سقيم البدن لا قوة له
فماذا ينفع تاديبه بالضرب كان الحسن اذا خرج الى الناس كانه
رجل عاين الآخرة ثم جاء يخبر عنها وكانوا اذا خرجوا من عنده خرجوا
وهم لا يعدّون الدنيا شيئا وكان سفيان الثوري يتبعز بمجلسه عن الدنيا
وكان احمد لا يذكر الدنيا في مجلسه ولا تذكر عنده قال بعضهم
لا تنفع الموعظة الا اذا خرجت من القلب فانها تصل الى القلب فاما اذا خرجت
من اللسان فانها تدخل على الاذن ثم تخرج من الاخرى

معلب لا تنفع الموعظة الا اذا خرجت من القلب

قال بعض السلف انّ العالم اذا لم يرد بموعظته وجه الله نزلت موعظته
عن القلوب كما ينزل القطر عن الصفا كان يحيى بن معاذ ينشد في مجلسه شعرا

مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها قلبه اوّلا
يا قوم من اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه ... وبارز الرحمن لما خلا

العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل المصباح يضيئ للناس ويحرق نفسه قال ابو العتاهية

وبحت غيرك بالعمى فاندفنه ... بصرا وانت محسن لعماكا
فتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضيئ للاعشى وانت كذاكا

الواعظ ديار في الذنوب فلا ينبغي ان يسقي الديار الا طبيبا حاذقا معافا
فاما الدبغ الهوى فهو الى شرب الديار احوج من ان يسقيه لغيره
في بعض الكتب السالفة اذا اردت ان تعظ الناس فعظ نفسك فان
اتعظت والا فاستحيي مني شعر

~~مواعظ الواعظ لن تقبلا~~
~~حتى يعيها قلبه اوّلا~~ وغير تقيّ يامر الناس بالتقى ... طبيب يداوي الناس وهو سقيم

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

لما جلس عبد الواحد بن زيد للوعظ انشد امرؤة من الصالحات فانشدت

يا واعظا قام لاحساب ... يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت المريب حقا ... هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل ذا ... عيبك او بت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي ... موقع صدق من القلوب

تنتهى

تنهى عن الغي والتمادي وانت في النهي كالمريب ه

لما حاسبوا المثقون انفسهم خافوا من عاقبة الوعظ والتذكير قال رجل لابن عباس اريد ان امر بالمعروف وانه عن المنكر فقال له ان لم تخشى ان تفضحك هذه الايات الثلاث فافعل والا فابدا بنفسك قيل وما هي الايات الثلاث قال فبكى ثم قال قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الايه وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه الآيه قال النخعي كانوا يكرهون القصص لهذه الايات الثلاث قيل لمطرف الا تعظ اصحابك ه قال اكره ان اقول ما لا افعل تقدم بعض التابعين ليصلي بالناس اماما فالتفت الى المامومين يعدل الصفوف وقال استووا فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال لما قلت لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فانتي هل استقمتي مع الله طرفة عين شعر

ما كل من وصف الدوا يستعمله ولا كل من وصف التقى له يتبع
وصفت التقى حتى كاني ذو تقى ورشح الخطايا من ثيابي يسطع

ومع هذا كله فلابد للانسان من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير ولو لم يعظ الا معصوم من الزلل لم يعظ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد لان لا عصمة لاحد بعده بيت

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد

روى بن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن واينا يفعل ما يقول ودا الشيطان

الله ظفر بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر وقال مالك بن دينار
قال سعيد بن جبير لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينه عن المنكر حتى لا يكون
فيه شيء ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر من ذا الذي ما ساء قط ومن له
الحسنى فقط سوى النبي صلى الله عليه وسلم الهادي عليه جبريل هبط خطب
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يوما فقال في موعظته اني لاقول هذه المقالة
وما اعلم ان عند احد من الذنوب اكثر مما عندي فاستغفر الله واتوب اليه
وكتب الى بعض نواب الى بعض الامصار كتابا يعظه فيه وقال في اخره
واني لا اعظك بهذا واني لاكثر اسرافا على نفسي غير محكم الكثير من امري
ولوان المرء لا يعظ اخاه حتى يحكم نفسه اذا لتوكل الناس الخير واذا الرفع
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا استحلت المحارم وقل الواعظون
والداعون لله بالنصيحة في الارض الشيطان واعوانه يرون ان لا يامر
احد بمعروف ولا ينهى عن منكر واذا امرهم احد او نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل

واعلنت الفواحش في البوادي ... وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي ... لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا ... فصار الناس كالشيء المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا ... فصار هلاكنا بيد الطبيب

كان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس يوما فنظر
الى من حوله وهم خلق كثير وما منهم الا من قد رق قلبه ودمعت
عينه فقال لنفسه فيما بينه وبينها كيف بك اذا نجا هؤلاء
وهلكت انت ثم قال في نفسه اللهم ان قضيت علي عذابا
لعذاب فلا يعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك الا جاي ليلا
يقال عذب من كان في الدنيا يدل عليه الهي فقيل لنبيك صلى الله عليه وسلم

اقتل

تعليق على كلام امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله

اقتل بوح أبي المنافق فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فامتنع من
عقابه لما كان في الظاهر ينسب اليه وانا على كل حال فلك انسب نزقه
رجل شفاعة الى بعض الملوك على لسان بعض اكابر الدولة فاطلع المزور
في الحال فسعى عند الملوك في قضاء تلك الحاجة واجتهد حتى قضيت
ثم قال المزور عليه ما كنا نخيب من علق امله بنا ورجا النفع من جهتنا
الهي فانت الكرم الاكرمين فلا تخيب من علق امله ورجاءه بك وانسب
اليك ودعى عبادك الى بابك وان كان متطفلا على كرمك وان لم يكن
اهلا للسعي بينك وبين عبادك لكن طمع في سعة جودك وكرمك
فانت اهل الجود والكرم وربما يستحي الكريم من رد من تطفل على اسماط
كرمه بيت ان كنت لا اصلح للقرب ... فشانكم صفحا عن الذنب
وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد حتى
يذنبوا فيغفر لهم وخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ثم جاء بقوم
يذنبون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم ومن حديث ابي ايوب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون
ثم يغفر لهم وفي رواية له ايضا لو لم يكن لكم ذنوب يغفرها الله
لجاء بقوم لهم ذنوب فيغفر لهم والمراد بهذا ان لله تعالى
حكمة في القاء الغفلة على قلوب عباده احيانا حتى يقع منهم بعض
الذنوب فانه لو استمرت لهم اليقظة التي يكونون عليها في حال
سماع الذكر لما وقع منهم ذنب وفي ايقاعهم في الذنوب احيانا فائدتان
عظيمتان احدهما اعتراف المذنبين بذنوبهم وتقصيرهم
في حق مولاهم وتنكيس رؤسهم عجبهم وهذا احب الى الله من فعل كثير

من الطاعات فانه دوام الطاعات قد توجب لصاحبها العجب وفي الحديث
لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب قال الحسن رحمه الله
لو ان بني ادم كل ما قال اصاب وكل ما عمل احسن اوشك ان يجن من العجب
قال بعضهم ذنبا افتقر اليه به احب الي من طاعة ادلي بها عليه
اين المذنبين احب اليه من زجل المسبحين لانه زجل المسبحين ربما
شابه الافتخار واين المذنبين يزينه الانكسار والافتقار وفي
الحديث ان الله ليدفع العبد بالذنب يذنبه قال الحسن ان العبد ليعمل
الذنب فلا ينساه ولا يزال متخوفا منه حتى يدخل الجنة المقصود
من نزال المؤمن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويمه
ومن تاخره تقدمه ومن زلقه في هوة الهوى ان يؤخذ بيده
فينجي النجاة النجاة شعرا

قرة عيني لا بد لي منك وان ... اوحشت بيني وبينك الزلل
قرة عيني انا الغريق فخذ ... كف غريق عليك يتكل

الفائدة الثانية حصول المغفرة والعفو من الله لعبده فان الله تعالى
يحب ان يعفو ويغفر ومن اسمائه الغفار والعفو والتواب فلو عصم
الخلق فلمن كان العفو والمغفرة قال بعض السلف اول ما خلق الله القلم
كتب اني انا التواب اتوب على من تاب قال ابو المجلد قال رجل
من العاملين رب بالطاعة اللهم اصلحني صلاحا لا افساد علي بعده
فاوحى الله تعالى اليه ان عبادي المؤمنين كلهم يسالوني مثل ما سئلت
فاذا اصلحت عبادي فعلام اتفضل وعلى من اعود بمغفرتي كان
بعض السلف يقول لو اعلم احب الاعمال الى الله لاجهدت نفسي فيها
فرى في منامه قائلا يقول له انك تريد ما لا يكون ان الله يحب ان
يغفر قال يحيى بن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشياء الى الله

لم يبتلي

لم يبتل بالذنب اكرم الخلق عليه شعر يارب انت رجائي وفيك حسنت ظني
يارب فاغفر ذنوبي وعافني واعف عني العفو منك الهي والذنب قد جاء مني
والظن فيك جميل حقق بحقك ظني وقوله صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة لما سأله عما خلق الخلق فقال له من الماء يدل على ان الماء اصل كل شيء
جميع المخلوقات وملأتها وجميع المخلوقات خلقت منه وفي المسند من وجه
اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله اذا رايتك طابت نفسي
وقرة عيني فانبئني عن شيء فقال كل شيء خلق من ماء وقد حكى ابن جرير
وغيره عن بعض السلف انه اول المخلوقات الماء وروى
الجوزجاني باسناده عن عبد الله بن عمرو انه سئل عن بدو الخلق فقال من
تراب ومن ماء وطين ومن نار وظلمة فقيل له فما بدو الخلق الذي
ذكرتها قال من ماء ينبوع وقد اخبر الله تعالى في كتابه ان الماء كان
موجودا قبل خلق السموات والارض فقال الله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وفي صحيح
البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان الله
ولم يكن شيء قبله وفي رواية معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل
شيء ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء وروى ابن جرير
وغيره عن ابن عباس ان الله عز وجل كان عرشه على الماء وروى ابن جرير وغيره
عنه ولم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فلما ان اراد ان يخلق الخلق اخرج
من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمى عليه فسمى سماء ثم ايبس الماء فجعله
ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السماء وهي دخان
وكان عرشه على الماء ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس ثم جعلها سماء واحدة

ثم جعلها سبع سموات وعن وهب ان العرش كان قبل ان تخلق السموات والارض
على الماء فلما اراد الله ان يخلق السموات والارض قبض قبضة من صفاء الماء قبضة
ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين
ثم اخذ طينة من الماء فوضعها في مكان البيت ثم دحا الارض منها والاثار
في هذا الباب كثيرة وهذا كله يبين ان السموات والارض خلقتا من الماء
والخلاف في ان الماء هل هو اول المخلوقات ام لا مشهور وحديث ابي هريرة
يدل على ان الماء ما يدل جميع المخلوقات وقد دل القرآن على ان الماء مادة جميع
المخلوقات قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال تعالى والله خلق كل دابة
من ماء وقول من قال ان المراد بالماء النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد
لوجهين احدهما ان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيد لقوله تعالى خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب وقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين
والثاني ان من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كالدود والخل والفاكهة
ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة والقرآن دل على خلق جميع
ما يدب وما فيه حياة من ماء فعلم بذلك ان اصل جميعها الماء المطلق
ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من نار السموم وقوله النبي صلى الله عليه وسلم
خلقت الملائكة من نور فان حديث ابي هريرة دل على ان اصل النور والنار
الماء كما ان اصل التراب الذي خلق منه ادم الماء فان ادم خلق من طين
والطين تراب مختلط بماء والتراب خلق من الماء كما تقدم عن ابن عباس
ومجاهد وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث
ابي هريرة هذا وغيره ولا تستكثر خلق النار من الماء فان الله عز وجل
بقدرته جمع بين الماء والنار في الشجر الاخضر وجعل ذلك من ادلة القدرة
على البعث وقد ذكر الطبائعيون ان الماء بالانحدار يصير بخارا
والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا والله اعلم

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين سأله عن بناء الجنة فقال لبنة من
ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران وقد روي في هذا ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث ابن عمر مرفوعا اخرجه الطبراني فجعل الاربعة اشياء احدها
بناء الجنة ويحتمل ان المراد ببنيان قصورها ودورها ويحتمل ان يراد ببناء
حايطها وسورها المحيط بها وهو اشبه وقد روي من وجه اخر عن ابي هريرة
مرفوعا ومرقوفا وهو اشبه حايط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب
ودرجها الياقوت واللؤلؤ قال وكنا نحدث ان رضراضها انهارها اللؤلؤ
وترابها الزعفران وفي مسند البزار عن ابي سعيد مرفوعا خلق الله الجنة
لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وبما
يبين ان المراد ببناء الجنة في هذه الاحاديث بناء سورها المحيط بها
ما في الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما
وقد روي عن ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا جنتان من ذهب
للمقربين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين وفي الصحيحين ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انهما جنتان كثيرة وقد روي ان بناء بعضها
من درّ وياقوت خرّج ابن ابي الدنيا من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا
خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درّة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء
ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ
وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون قال
وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وروى عطية عن ابي سعيد
قال ان الله خلق جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت
ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه ثم اطبقها وعلقها بالعرش

فهي تفتح في كل سحر فذلك برد السحر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان عرش الله
على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها اخرى وطبقها بلؤلؤة واحدة
لا يعلم الخلايق ما فيها وهما اللتان قال الله فيهما فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وذكر صفوان بن عمرو عن بعض مشايخه
قال للجنة مايتا درجة اولها درجة فضة وارضها ومساكنها فضة
وترابها المسك والثانية ذهب وارضها ذهب وابنيتها ذهب وترابها
المسك والثالثة لؤلؤ وارضها لؤلؤ وابنيتها لؤلؤ وترابها المسك
وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم تلى فقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة يرفعه سأل موسى ربه قال يا رب
ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما ادخل اهل الجنة الجنة
فيقول يا رب كيف وقد اخذ الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له
اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب فيقول
لك ذلك ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت يا رب فيقال
هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول
رضيت يا رب قال فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرس كرامتهم
بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال
ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
الثاني ملاط الجنة وانتن المسك الاذفر وقد تقدم مثل ذلك في
غير حديث والملاط هو الطين ويقال الطين هو الذي يبنى منه البنيان
والاذفر الخالص ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك والجنابذ
مثل القباب وقد قيل انه اراد ترابها ما خالط الماء وهو طينها كما في
صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الكوثر
طينه المسك الاذفر وقد قيل في تاويل قوله تعالى ختامه مسك ان المراد
بالختام ما يبقى في اسفل الشراب من الثفل وهذا يدل على ان انهارها تجري
على المسك ولذلك يرسب منه بالاناء في اخر الشراب كما يرسب الطين في اناء
الدنيا الثالث حصباء الجنة وانه اللؤلؤ والياقوت والحصباء
الحصا الصغار وهو الرضراض وفي المسند عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الكوثر ان رضراضه اللؤلؤ وفي رواية
حصباؤه اللؤلؤ وفي الترمذي من حديث بن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان مجراه على الدر والياقوت وفي الطبراني
من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاله المسك الابيض
ورضراضه الجوهر وحصباؤها اللؤلؤ وفي المسند من حديث بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاله المسك ورضراضه
النوم والنوم الجوهر والحال الطين قال ابو العالية قرات في بعض
الكتب يا معشر الربانيون من امة محمد انشدبوا الدار رضراضها
زبرجد اخضر تجري عليها انهار الجنة فيها الدر واللؤلؤ والياقوت
وسورها زبرجد اخضر ينتدلي عليها اشجار الجنة بثمارها الرابع
تراب الجنة وانه الزعفران والورس وقد قيل ان المراد بالتراب هنا
التي لا ماء عليها فاما ما كان عليها ماء فانه مسك كما سبق وسبق ايضا
في بعض الروايات حشيشها الزعفران وهو نبات ارضها وترابها
فاما حديث ترابها المسك فقد قيل انه محمول على تراب يخالطه الماء
كما تقدم وقد قيل ان المراد انه يرجح ترابها المسك ولونه لون الزعفران

تعلم يسرب

ويشهد لهذا الحديث الكوثر ان حاله المسك الابيض فريحه ريح المسك ولعدنه
مشرق لا يشبه لونه مسك الدنيا بل هو ابيض وقد يكون منه ابيض ومنه
اصفر والله اعلم وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال بن صياد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضا يعني مسكة خالصة
فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان بن صياد سأله النبي صلى الله
عليه وسلم وصدقه وفي المسند والترمذي عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تربة الجنة درمكة ثم سأل اليهود فقالوا خبزة فقال الخبز
من الدرمك والذي يجتمع به هذه الاحاديث كلها ان تربة الجنة في لونها
بيضا ومنها ما يشبه لون الزعفران في بهجته واشراقه وريحها ريح
المسك الافر الخالص وطعمها طعم الخبز الحوري الخالص وقد يختص
هذا بالابيض منها فقد اجتمعت لها الفضايل كلها لا حرمنا الله ذلك
بفضله ورحمته وكرمه وقوله صلى الله عليه وسلم من يدخلها لا
يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم اشارة الى بقاء الجنة
وبقاء جميع ما فيها من النعيم وان صفات اهلها الكاملة من الشباب
لا تتغير ابدا وملابسهم التي عليهم من الثياب لا تبلى ابدا وقد
دل القران على مثل هذا في مواضع كثيرة كقوله وجنات لهم فيها نعيم
مقيم وقوله تعالى اكلها دايم وظلها وقوله تعالى خالدين فيها ابدا وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وفيه ايضا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخلت اهل الجنة الجنة نادا منادان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا
وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
ونود وان تنكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وفي رواية
لغيره زيادة وان تحيوا فلا تموتوا ابدا وفي الترمذي مرفوعا

الكاملة

اهل

اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم ومن حديث علي
مرفوعا ان في الجنة مجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلايق
بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا ونحن له وخرج الطبراني
من حديث بن عمر مرفوعا ان مما يتغنين به الحور العين نحن الخالدات
فلا نمتنه ونحن الامنات فلا نخفنه ونحن المقيمات فلا نظعنه
ومن حديث ام سلمة مرفوعا ان نساء اهل الجنة يقلن نحن الخالدات
فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا وفيما
ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في صفة من يدخل الجنة تعريض بذم الدنيا
الفانية فانه من يدخلها وان نعم فيها فانه يباس ومن اقام فيها
فانه يموت ولا يخلد ويفنى شبابهم وتبلى ثيابهم وتبلى
اجسامهم وفي القرآن نظير هذا وهذا التعريض بذم الدنيا وفنائها
بمدح الاخرة وذكر كمالها وبقاءها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد
وقال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الآية
ثم قال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما

المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا وقال تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين امنوا بالله ورسله وقال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون انه قال لقومه
يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار والمتاع
هو ما يتمتع به صاحبه برهة من الزمان ثم ينقطع ويفنى ما عيت الدنيا
بالكثير من ذكر فنائها وتقلب احوالها وهو ادل دليل على انقضائها وزوالها
فتتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم ونعيمها
بالبؤس وحياتها بالموت فتفارق الاجسام النفوس وعمارتها بالخراب
واجتماعها بفرقة الاحباب كلما فوق التراب تراب قال بعض السلف
في يوم عيد وقد نظر الى كثرة الناس وزينة لباسهم هل ترون الا خرقا
تبلى او لحما ياكله الدود غدا كان الامام احمد رضي الله عنه
يقول يا دار تخربين ويموت سكانك وفي الحديث عجبا لمن رى
الدنيا وسرعة تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها قال الحسن ان الموت
قد فضح الدنيا فلم يدع لذي لب فرحا وقال مطرف ان هذا الموت
قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه وقال
بعضهم ذهب الموت بلذة كل عيش وسرور وكل نعيم ثم بكى وقال
واهالك دار لا موت فيها وقال يونس بن عبيد ما ترك ذكر الموت
لنا قرة عين في اهل ولا مال وقال يزيد الرقاشي يا اهل الجنة الموت

قف

تدبر

فطاب

فطاب لهم العيش وامنوا الاسقام فهنيئا لهم في جوار اسد طول المقامه
عيوب الدنيا باديه وهي تغيرها ومواعظها مناداها ولكن حبها يعمي ويصم
فلم يسمع محبها نداها ولا يرى كشفها للغير وايذاها شعر ٩٩

قد نادت الدنيا على نفسها ٭ لو كان في العالم من يسمع
كم واثق في العمر افنيته ٭ وجامع بددت ما يجمع
كم قد تبدل نعيمها بالضر والبوس ٭ كم اصبح من هو واثق يملكها وامسى وهو
منها فتوطيوس ٭ قالت بعض بنات ملوك العرب الذين يكنوا
اصبحنا وما في الارض احد الا وهو يحسدنا ويخشانا وامسينا وما في الارض
احد الا وهو يرحمنا دخلت ام جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في عيد
اضحى تطلب جلد كبش تلبسه وقالت هجم علي مثل هذا العيد وعلى راسي اربع
مايه وصيفه قائمه وانا ازعم ان ابني جعفرا قالي كانت
اخت احمد بن طولون صاحب مصر كثيرة السرف في انفاق المال حتى زوجت
بعض لعبها فانفقت على وليمة عرسها مايه الف دينار فما مضى الا قليل
حتى رويت في سوق من اسواق بغداد وهي تسال الناس خلع بعض ملوك
بني العباس وكحل وحبس ثم اطلق فاحتاج الى ان وقف يوم جمعة في الجامع
وقال للناس تصدقوا علي فانا من قد عرفتم اجتاز بعض الصالحين
بدار فيها فرح وقايلة تغني لغنائها شعر

الا يا دار لا يدخلك حزن ٭ ولا يغدر بصاحبك الزمان
فباطنك السرور به مقيم ٭ وظاهرك السعادة والامان
ثم اجتاز بها عن قريب فاذا الباب مسدود وفي الدار بكاء وصراخ
فسال عنهم فقيل مات رب الدار فطرق الباب وقال سمعت من هذه
الدار كذا وكذا فبكت امرأة وقال يا عبد الله ان الله يغير ولا يتغير والموت غايه

كل مخلوق

فانصرف من عندهم باكيا بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته
وفدا الى اليمن فاجتاز وافي طريقهم بماءٍ من مياه العرب عنده قصور
مشيدة وهناك مواشٍ عظيمة ورفيق كثير ورأوا نسوة كثيرة
مجتمعات في عرس لهن وجارية بيدها دف تقول ♫ ♫

♫ معشر الحساد موتوا كمدًا ♫ كذا نكون ما بقينا ابدا ♫

فنزلوا بقربهم فاكرمهم سيد الماء واعتذر اليهم باشتغاله بالعرس فدعوا له
وارتحلوا فلما كان بعض ذلك الوفد ارسلهم معاوية الى اليمن فمروا
بالقرب من ذلك الماء فعدلوا اليه لينزلوا فيه. فاذا القصور المشيدة
قد خربت كلها وليس هناك ماء ولا انيس ولم يبق من تلك الاثار الا
تل خراب فذهبوا اليه فاذا بعجوز عمياء تاوي الى هقب في ذلك التل
فسألوها عن اهل ذلك الماء فقالت هلكوا كلهم فسألوها عن ذلك
العرس المنقدم فقالت كانت العروس اختي وانا كنت صاحبة الدف
فطلبوا ان يحملوها معهم فابت وقالت عز علي انا افارق هذه العظام
البالية حتى اصير الى ما صارت اليه فبينما هي تحدثهم اذ مالت فنزعت
نزعا يسيرا ثم ماتت فدفنوها وانطلقوا. حمل الى سليمان بن عبد الملك
في خلافته من خراسان ستة احمال مسك الى الشام فادخلت على ابنه ايوب
وهو ولي عهده فدخل عليها الرسول بها فدخل الدار بيضاء وفيها
غلمان عليهم ثياب بيض وحليتهم فضة ثم دخل الى دار صفراء وفيها
غلمان عليهم ثياب صفر وحليتهم الذهب ثم دخل الى دار خضراء وفيها
غلمان عليهم ثياب خضر وحليتهم الزبرجد ثم دخلت على ايوب وهو
وجاريته على سرير فلم يعرف احدهما من الاخر لقرب شبههما فوضع
المسك بين يديه فانتهبه كلهم الغلمان ثم خرج الرسول فغاب بضعة
عشر يوما ثم رجع فمر بدار ايوب وهي بلاقع فسأل عنهم فقيل له اصابهم الطاعون

كان

رضي الله عنه وارضاه

كان يزيد بن عبد الملك وهو الذي انتهت اليه الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز
له جارية تسمى حبابة وكان اشد يد الشغف بها فلم يقدر على تحصيلها
الا بعد جهد شديد فلما وصلت اليه خلى بها يوما في بستان وقد طار عقله
فرحا بها فبينما هو يلاعبها ويضاحكها اذ رماها بحبة رمان او حبة
عنب وهي تضحك فدخلت في فيها وشرقت بها فماتت فما سمحت نفسه
بدفنها حتى انتنت فعوتب على ذلك فدفنها ويقال انه نبشها بعد
دفنها ويروى انه دخل بعد موتها الى خزائنها ومعاصيرها ومعه
جارية لها فتمثلت له الجارية وهي ببيت

كفى بالموالة حزنا الصب ان يرى ۞ منازل من يهوى معطلة قفرا

فصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الى ان مضى هدء من الليل ثم افاق
فبكى بقية ليلته ومن الغد فدخلوا عليه فوجدوه ميتا قال بعض السلف
ما من حبرة الا ويتبعها عبرة وما كان ضحك في الدنيا الا كان بعده بكاء
من عرف الدنيا حق معرفتها حقرها وابغضها كما قيل

اما لو بيعت الدنيا بفلس ۞ انفت لعاقل ان يشتريها

ومن عرف الاخرة وعظمتها ۞ رغب فيها عباد الله

هلموا الى دار لا يموت سكانها ۞ ولا يخرب بنيانها ۞ ولا يهرم شبانها
ولا يتغير حسنها واحسانها ۞ هواها النسيم وماؤها التسنيم يتقلب
اهلها في رحمة ارحم الراحمين ۞ ويتمتعون بالنظر الى وجه الكريم كل حين
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين ۞ قال عوية بن عبد الله بن عتبة بنا ملك ممن كان قبلنا
مدينة فتوثق في بنائها ثم صنع طعاما ودعى الناس اليه واقعد على
ابوابها ناسا يسئلون كل من خرج هل رايتم عيبا فيقولون لا حتى جاء في المصر
ناسا عليهم اكسية فسالوهم هل رايتم عيبا فقالوا عيبين فادخلوهم على الملك

فقال هل رايتم عيبا فقالوا عيبين قال وما هما قالوا تخرب ويموت صاحبها قال فهل
تعلمون دارا لا تخرب قالوا نعم قال وما هي قالوا الجنة قال فدعوه فاستجاب لهم وانخلع
من ملكه وقعد معهم فحدث عون بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فوقع
منه موقعا حتى هم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه بنو عمه مسلمة فقال اتق الله
يا امير المؤمنين في امة محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ان فعلت ليقتتلن باسيافهم
قال ويحك يا مسلمة حملت ما لا اطيق وجعل يردها ومسلمة يناشده
حتى سكن وفي بعض ملوك العرب الخورنق والسدير نظر الى ملكه يوما
فقال هل تعلمون احدا اوتي مثل ما اوتيت فقالوا لا ورجل منهم ساكت
فقال ايها الملك ان اذنت لي تكلمت قال تكلم قال ارايت ما جمعت اشيء لك
لم يزل ولا يزول ام هو شيء كان لمن كان قبلك فنزع عنه وصار اليك
وكذلك يزول عنك قال بل كان لمن قبلي وصار الي ويزول عني قال
فشبي تزول عنك لذته ويبقى عليك تبعته تكون فيه قليلا وتزهد
به طويلا فبكى وقال ايها المرهب قال ايها ان تقوم وتعمل بطاعة ربك
واما تخلع ملكك وتقيم وحدك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال
فاذا فعلت ذلك فما لي قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة
لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فلا خير فيما يفنى والله لاطلبن ملكا
لا يزول ابدا فانخلع من ملكه وساح في الارض وفيه يقول عدي بن زيد شعر

ايها الشامت المغتر بالدهر ... انت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام ... بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون اخلدن ام من ... ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك ابو غا ... ساسان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم ... لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه وا ذ ... دجلة تجري اليه والخابور

شاده مرمرا وجلدكاسا ۞ فالطير في ذراه وكنا سرُ ۞
لم يهبه ريب المنون فباد ۞ الملك عنه فبابه مهجورُ ۞
وتدمر ربّ الخورنق اذهو ۞ اشرف يوما وللهدى تفكيرُ ۞
سرّه ماله وكثرة ما ۞ يملك والبحر معترض والسديرُ ۞
فارعوى قلبه وقال ما ۞ غبطة حيّ الى الممات يصيرُ ۞
ثم اصبحوا كانهم ورق جفّ ۞ فالوته به الصبا والدبورُ ۞
ثم بعد الفلاح والملك طامة ۞ والملك وارثهم هنالك القبورُ ۞

وظايف شهر الله المحرّم ويشتمل على مجالس المجلس الاوّل

في فضل شهر الله المحرم وعشرة الاول خرّج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل الكلام على هذا الحديث في فصلين **الفصل الاوّل** في فضل التطوع بالصيام وهذا الحديث صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وقد يحتمل ان يراد به انه افضل شهر تطوع بصيامه كملا بعد رمضان فاما بعض التطوع ببعض شهر فقد يكون افضل من بعض ايامه كصيامه يوم عرفه او عشر ذي الحجة او ستة ايام من شوال ونحو ذلك ويشهد لهذا ما خرجه الترمذي من حديث علي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني بشهر اصومه بعد شهر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله المحرم وفيه يوم تاب الله على قوم ويتوب على اخرين وفي اسناده مقال ولكن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شهر شعبان ولم ينقل انه كان يصوم المحرم انما كان يصوم عاشورا

مطلب افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة بالليل

وقوله في آخر سنة ليس عشت الى قابل لاصومن التاسع يدل على انه كان
لا يصوم التاسع قبل ذلك وقد اجاب الناس عن هذا السؤال باجوبة
فيها ضعف والذي يظهر لي والله اعلم ان التطوع المطلق بالصوم فهذا
افضله المحرم كما ان افضل التطوع المطلق بالصلاة قيام الليل والثاني
ما صيامه تبع لصيام ما قبل رمضان وما بعده فهذا ليس من التطوع
المطلق بل صيامه تبع لصيام رمضان وهو يلتحق بصيام رمضان
ولهذا قيل ان صيام ستة ايام من شهر شوال يلتحق بصيام رمضان
ويكتب كذلك لمن صامها مع رمضان صيام الدهر فرضا وقد
روي ان اسامة بن زيد كان يصوم الاشهر الحرم فامره النبي صلى الله عليه وسلم
بصيام شوال فترك الاشهر الحرم فصام شوالا وسنذكر ذلك في موضعه
ان شاء الله تعالى فهذا النوع من الصيام ملتحق برمضان وصيامه
افضل التطوع مطلقا واما التطوع المطلق فافضله صيام الاشهر الحرم
ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث وافضل الصلاة
بعد المكتوبة قيام الليل ومراده بعد المكتوبة ولواحقها من سننها
الرواتب فان الرواتب قبل الفرايض وبعدها افضل من قيام الليل
عند جمهور العلماء لالتحاقها بالفرايض وانما خالف في ذلك بعض الشافعية
وكذلك الصيام قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان وصيامه افضل
من صيام الاشهر الحرم وافضل التطوع المطلق بالصيام صيام المحرم
وقد اختلف العلماء في اي الاشهر الحرم افضل فقال الحسن
وغيره افضلها شهر الله المحرم ورجحه طائفة من المتاخرين وروى
عن قرة بن خالد عن الحسن قال ان الله افتتح السنة بشهر حرام فليس شهر
في السنة بعد شهر رمضان اعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الاصم

من شدة تحريمه

من شدة تحريمه وقد روي عنه مرفوعا ومرسلا قال آدم بن ابي اياس حدثنا ابو
هلال الراسبي عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل الاوسط وافضل الشهور
بعد شهر رمضان المحرم وهو شهر الله الاصم وخرج النسائي من حديث
ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير وايتما الاشهر
افضل فقال خير الليل جوفه وافضل الاشهر شهر الله الذي تدعونه
المحرم واطلاقه في هذا الحديث افضل الاشهر محمول على ما بعد رمضان
كما في رواية الحسن المرسلة وقال سعيد بن جبير وغيره افضل الاشهر
الحرم ذو الحجة بل قد قيل انه افضل الاشهر مطلقا وسنذكره في موضعه
انشاء الله تعالى وزعم بعض الشافعية ان افضل الاشهر رجب وهو
قول مردود وافضل شهر الله المحرم عشره الاول وقد زعم تمام
بن ريان ان العشر الذي اقسم الله به في كتابه هو العشر
المقسم به عشر ذي الحجة كما سياتي في موضعه انشاء الله تعالى وقال
ابو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الاخير من رمضان
والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وقد وقع هذا في نسخ
كتاب فضايل العشر لابن ابي الدنيا عن ابي عثمان عن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظم هذه العشرات الثلاث وليس
ذلك في محفوظ وقد قيل انه العشر الذي اتم الله به ميقات موسى عليه السلام
الاربعين ليلة وان التكليم وقع في عاشره وروي عن وهب
بن منبه رحمه الله قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان مر قومك ان
يتوبوا الي في عشر المحرم فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الى اعزلهم
وعن قتادة ان الفجر الذي اقسم الله به في اول سورة الفجر هو
فجر اول يوم من المحرم فتنجر من السنة وبما كان الاشهر الحرم افضل
الاشهر بعد رمضان او مطلقا وكان صيامها كلها مندوبا اليه كما امر به

صلى الله عليه وسلم وكان بعضها ختام السنة الهلاليه وبعضها مفتاحا لها
فمن صام شهر ذي الحجة سوى الايام المحرم صيامها منه وصام المحرم
فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى ان يكتب له السنة كلها
طاعة فان من كان اول عمره طاعة واخره طاعة فهو فيحكم من استغرق
بالطاعة ما بين العلمين وفي حديث مرفوع ما من حافظين يرفعان
الى الله صحيفة فيرى في اولها واخرها خيرا الا قال الله لملايكته اشهدكم
اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفيها خرجه الطبراني وغيره وهو
موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي وفي حديث اخر مرفوعا بن ادم ٭
اذكرني في اول النهار ساعة وفي اخره ساعة اكفك ما بين ذلك الا الكبائر
او تشوب منها وقال بن المبارك من ختم نهاره بذكر كتب بنهاره كله ذكرا
يشير الى ان الاعمال بالخواتيم فاذا كان البداءة والختام ذكر فهو اولى ان
يكون حكم الذكر شاملا للجميع ويتعين افتتاح العام بتوبة تمحو
تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الايام الخالية شعر

قطعت شهور العام لهو وغفلة ولم احترم فيما اتيت المحرما
فلا رجبا وافيت فيه بحقه ولا حرمت شهر الصوم صوما متمما
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك ان تمحو الذنوب بعبرة وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة لعلك ان تمحو بها ما تقدما

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله واضافته الى الله يدل على
شرفه وفضله فان الله تعالى لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته كما
ينسب محمد وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من الانبيا الى عبوديته
ونسب اليه بيته وناقته ولما كان هذا الشهر مختصا باضافته الى الله تعالى
وكان الصيام من بين الاعمال مضافا الى الله تعالى فانه ليس من بين الاعمال
ناسب ان يختص هذا الشهر المضاف الى الله بالعمل المضاف اليه

المختص به

المختص به وهو الصيام وقد قيل في معنى اضافة هذا الشهر الى الله عز وجل
انه اشارة الى ان تحريمه واضافته الى الله عز وجل ليس لاحد تبديله كما كانت
الجاهلية يحلونه ويحرمونه مكان صفر فاشار الى ان شهر الله الذي حرمه
فليس لاحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره ❊ شعر ❊
❊ شهر الله الحرام مبارك ميمون ❊ والصوم فيه مضاعف مسنون ❊
❊ وثواب صيامه لوجه الله ❊ في الخلد عند مليكه مخزون ❊

الصيام ستر بين العبد وبين ربه ولهذا يقول الله تبارك وتعالى
كل عمل بني آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه
وشرابه من اجلي وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون
فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه غيرهم وهو جنة العبد من النار جنة احدكم
من القتال وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما
ابتغاء وجه الله ابعده الله من نار جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ
حتى مات هرما وفيه ان ابا امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني
قال عليك بالصوم فانه لا عدل له وكان ابو امامة واهله يصومون فاذا
رئي في بيتهم دخانا بالنهار علم انه قد نزل بهم ضيف ومن سرد
الصوم عمر وابو طلحة وعائشة وغيرهم من الصحابة وخلق كثير من
السلف ومن صام الاشهر الحرم كلها ابن عمر والحسن البصري وغيرهما
قال بعضهم انما هو غدا وعشاء فان اخرت غداك الى عشائك امسيت
وقد كتبت في ديوان الصائمين للصائم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه اذا وجد العبد ثواب صيامه
مدخرا سمع بعضهم مناديا ينادي على السحور يا ماحيانا
للصائمين فاتنبه لذاك وسرد الصوم وروي ان الصائمين
توضع لهم مائدة تحت العرش فياكلون والناس في الحساب فيقول
الناس ما بال هؤلاء ياكلون ونحن نحاسب فيقال كانوا يصومون وانتم تفطرون

خف

عبد للصوام

وروي انهم يحكمون في ثمار الجنة والناس في الحساب روى ذلك
بن ابي الدنيا في كتاب الجوع قال الله عز وجل الصائمين والصائمات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد
وغيره نزلت في الصوام من ترك لله طعامه وشرابه وشهوته
عوضه الله خيرا من ذلك طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا تموت
وفي التوراة طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن
اظمأ نفسه ليوم الري الاكبر طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب
لم يره طوبى لمن ترك طعاما ينفد في دار تنفد لدار اكلها دائم
وظلها من يرد ملك الجنان فليدع عنه التوابي وليقم في ظلمة الليل
الى نور القرآن وليصل صوما بصوم ان هذا العيش فان
انما العيش جوار الله في دار الامان كان بعض الصالحين
يكثر الصوم فرئي في منامه كانه دخل الجنة فنودي من ورائه يا فلان
تذكر اتك صمت لله يوما فقال اي والله يوم ويوم حتى انحنى صوته
فمات فراه بعض اصحابه في المنام فساله عن حاله فقال قد كسي حلة البها
وطافت بالابار يق حوله الخدام ثم حلي وقيل يا قاري اقرا وارق
فلعمري لقد براك الصيام صام بعض التابعين حتى اسود من
طول قيامه وصام الاسود بن يزيد حتى اخضر جسمه واصفر
فكان اذا عوتب في رقة بجسده يقول كرامة هذا الجسد اريد
وصام بعضهم حتى وجد طعم دماغه في حلقه كان بعضهم
يسرد الصوم فمرض وصاموا فقالوا له افطر فقال ليس هذا وقت ترك
وقيل لآخر منهم وهو مريض افطر فقال كيف افطر وانا اسير
لا ادري ما يفعل بي مات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو صائم ما افطر

ودخل

و دخلوا على ابي بكر بن ابي مريم وهو في النزع وهو صايم فعرضوا عليه
ماء ليفطر فقال اغربت الشمس قالوا لا قال ابى ان يفطر ثم اتوه بماء وقد
اشتد نزعه فاومى اليهم اغربت الشمس قالوا نعم فقطروا في فيه قطرة من ماء
ثم مات و احتضر ابراهيم بن هانى صاحب الامام احمد وهو صايم
وطلب ماء وسال اغربت الشمس فقالوا لا فقالوا قد رخص لك في الفرض
وانت متطوع قال املوا ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت
نفسه وما افطر الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم
يوم لقاء ربهم ومعظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقا قد اقترب
بيت وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
ولما كان الصيام سرا بين العبد وبين ربه اجتهد المخلصون في
اخفايه بكل طريق حتى لا يطلع عليه احد قال بعض الصالحين بلغنا
عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته
ويمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيظن انه ليس بصايم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا اصبح احدكم صائما فليترجل يعني
يسرح شعره ويدهن واذا تصدق بصدقة عن يمينه فليخفها عن شماله
واذا صلى تطوعا فليصل داخل بيته وقال ابو التياح ادركت ابي
ومشيخة الحي اذا صام احدهم ادهن وليس صالح ثيابه صام
بعض السلف اربعين سنة لا يعلم به احد كان له دكان وكان كل يوم
ياخذ من بسته رغيفين ويخرج الى دكانه فيتصدق بهما في طريقه
فيظن اهله انه ياكلها في السوق ويظن اهل السوق انه قد اكل في بيته
قبل ان يجيئ اشهر بعض الصالحين بكثرة الصوم فكان يقوم
يوم الجمعة في مسجد الجامع فيدخل ابريق الماء فيضع بلبله
في فيه ويمصها والناس ينظرون اليه ولا يدخل حلقه منه شيء ليتنفى عن
عن نفسه ما اشتهر به من الصوم كم يستر الصادقون احوالهم

مطلب

وترتجح الصدق ينمّ عليهم ما استرّ احد سريرة الا البسه الله رداها علانية

شعر

كم اكتم حبكم عن الاغيار ... والدمع يذيع في الهوا اسراري

كم استر كم هتكتموا اسراري ... من يخفي في الهوى لهيب النار

ترتجح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه على اخفائه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وربما ظهر بعد الموت ويوم القيمة بيت فاتم الحب يوم البين منهتك

وصاحب الوجد لا تخفى اسراره ... ولما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحة المسك فروي في المنام فسئل عن تلك الرايحة التي توجد من قبره فقال تلك رايحة التلاوة والظما وجاء في حديث مرفوع يخرج الصائمون من قبورهم فيعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك

شعر

وهبني كتمت السرّ وقلت غيره ... تخفى على اهل القلوب السرائر

افي ذلك ان السرّ في الوجه ناطق ... وان ظهير القلب في العين ظاهر

الفصل والثاني في قيام الليل

رضي الله عنه هذا انه افضل الصلاة بعد المكتوبة وهل هو افضل من السنن الرابتة فيه خلاف سبق ذكره وقال ابن مسعود رضي الله عنه فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وخرجه الطبراني عنه مرفوعا والمحفوظ وقفه وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ركعة بالليل خير من عشر بالنهار خرجه ابن ابي الدنيا وانما فضلت صلاة الليل على صلاة النهار لانها ابلغ الاسرار واقرب الى الاخلاص كان السلف يجتهدون على اخفاء تهجدهم قال الحسن كان الرجل يكون عنده زوار فيقوم من الليل يصلي لا تعلم زوارة وكانوا يجتهدون في الدعاء لا يسمع لهم صوت وكان الرجل ينام

مع امراته على وسادة فيبكي ليلته وهي لا تشعر به وكان محمد بن واسع
يصلي في طريق الحج طول ليله ويامر حاديه ان يرفع صوته ليشتغل
الناس عنه وكان بعضهم يقوم من وسط الليل ولا يدري به فاذا
كان قرب طلوع الفجر رفع صوته بالقران ليتوهم انه قام تلك الساعة
وكان صلاة الليل اشق على الانفس فان الليل محل النوم والراحة
من التعب بالنهار فترك النوم مع ميل النفس اليها مجاهدة عظيمة
قال بعضهم افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس ولان القران
في صلاة الليل اقرب التدبر فانه يقطع الشواغل بالليل ويحضر ٢ الروم
القلب ويتواطا هو واللسان على الفهم كما قال تعالى ان ناشئة
الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا ولهذا المعنى امر بترتيل القران
في قيام الليل ترتيلا ولهذا كانت صلاة الليل تنهى عن الاثم
كما سياتي في حديث خرجه الترمذي وفي المسند عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي من
الليل فاذا اصبح سرق فقال سينهاه ما تقول ولان وقت التهجد
من الليل افضل اوقات التطوع بالصلاة واقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد وهو وقت فتح ابواب السماء واستجابة الدعا
واستعراض حوائج السايلين وقد مدح الله تعالى المستيقظين بالليل
لذكره ودعائه واستغفاره ومناجاته فقال الله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال تعالى الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم
يستغفرون وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما

وقال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله انا ء الليل وهم يسجدون
وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا وقال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا قالت عايشة رضي الله عنها
لرجل لا تدع قيام الليل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه وكان
اذا مرض او قالت كسل صلى قاعدا وفي رواية اخرى عنها قالت
بلغني عن قوم يقولون ان اداءنا الفرايض لم ينال الا نزداد ولعمري
لا يسلمهم الله الا اعمى افترض عليهم ولكنهم قوم يخطون بالليل
والنهار وما انتم الا من بينكم وما بينكم الا منكم والله ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيام الليل ويرغب بكل اية فيها قيام الليل فاشارت
عايشة رضي الله عنها الى ان قيام الليل فيه فايدتان الاقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاسي به وقد قال الله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة وتكفير الذنوب والخطايا فان بني ادم
يخطون بالليل والنهار فيحتاجون الى الاستكثار من مكفرات
الخطايا وقيام الليل من اعظم المكفرات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لمعاذ بن جبل قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلى
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون خرجه الامام احمد وغيره وقد روي ان المتهجدين
يدخلون الجنة بغير حساب وروي عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت
يزيد رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولى والاخرين يوم القيمة جا مناديا

ينادي بصوت يسمعه الخلايق سيعلم الخلايق اليوم من اولى بالكرم اين
الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي اين الذين
كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم
يحاسب الله ساير الناس خرجه ابن ابي الدنيا وغيره ويروى من حديث
ابي اسحاق عن عبد الله بن عطا عن عقبة بن عامر مرفوعا وموقوفا
ويروى نحوه ايضا عن عبادة بن الصامت وربيعة الجرشي وكعب من
قولهم قال بعض السلف قيام الليل يهون طول القيام يوم القيمة
واذا كان اهله يسبقون اهل الجنة بغير حساب فقد استراح اهله
من طول القيام للحساب وفي حديث ابي امامة وبلال المرفوع
عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله
وتكفير السيات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد
خرجه الترمذي ففي هذا الحديث ان قيام الليل يوجب صحة الجسد
ويطرد عنه الداء وكذلك صيام النهار وفي الطبراني من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا صوموا تصحوا وكما ان قيام الليل يكفر السيات
فهو يرفع الدرجات وقد ذكرنا ان اهله من السابقين الى الجنة
بغير حساب وفي حديث المنام المشهور الذي خرجه الامام احمد
والترمذي ان الملاء الاعلى يختصمون في الدرجات والكفارات وفيه
ان الدرجات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام
وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من
وجوه ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
وانها لاهل هذه الخصال الثلاثة وفي حديث عبد الله بن سلام
المشهور المخرج في السنن انه اول ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول عند قدومه المدينة يا ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام

وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ومن
فضايل التهجد ان الله تعالى يحب اهله ويباهي بهم الملايكة ويستجيب
دعاءهم روى الطبراني من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم
وذكر منهم الذي له امراة حسنة وفراش حسن فيقوم من الليل
فيقول الله تعالى يذر شهوته فيذكرني ولو شاء رقد والذي اذا كان
في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر سرا وضرا
وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا
ليلتهم حتى اذا كان الليل احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم
فقام يتملقني ويتلو اياتي وصححه الترمذي وفي المسند عن
بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا
من رجليه رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين اهله وحبه واهله
الى الصلاة رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي وذكر بقية الحديث وقوله
ثار اشارة الى قيام بنشاط وعزم ويروى من حديث عطية عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضحك الى ثلاثة نفر رجل قام من جوف
الليل فاحسن الطهور فصلى ورجل نام وهو ساجد ورجل في كتيبة
منهزمة فهو على فرس جواد ولو شاء ان يذهب لذهب وخرجه
بن ماجة من رواية مجالد عن ابي الودك عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليضحك الى ثلاثة الصف الاول في الصلاة والرجل يصلي
في جوف الليل والرجل يقاتل اراه قال خلف الكتيبة وروينا من
حديث ابان عن ربيعة بن وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
مواطن لا ترد فيهن الدعوة رجل يكون في بريه حيث لا يراه احد فيقوم
فيصلي فيقول الله لملايكته ارى عبدي هذا يعلم ان له ربا يغفر الذنب

فانظروا

خف

فانظروا ما يطلب فتقول الملايكة اي رب رضاك ومغفرتك فيقول
اشهدكم اني قد غفرت له ورجل يقوم من الليل فيقول الله عز وجل
اليس قد جعلت الليل سكنا والنوم سباتا فقام عبدي هذا يصلي ويعلم
انه له ربا فيقول الملايكة انظروا ما ذا يطلب عبدي فتقول الملايكة
يارب رضاك ومغفرتك فيقول اشهدكم اني قد غفرت له وذكر
الثالث الذي يكون في فئة فيفرا اصحابه ويثبت هو وهو مذكور
ايضا في كل حال وفي المسند وصحيح بن حبان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما من الليل
يعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد فيتوضا فاذا وضا يديه انحلت عقدة
واذا وضى وجهه انحلت عقده واذا مسح برأسه انحلت عقدة واذا وضا
رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا
الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهوله وفي الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل عبد الله يعني ابن عمر لو كان يصلي
من الليل فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل الا قليلا كان
ابو ذر رضي الله عنه يقول للناس ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ
من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيمة ابعد
فتخذوا له ما يصلحكم عجوا حجة لعظايم الامور صوموا يوما شديدا حره
لحر يوم النشور صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور تصدقوا
بصدقة السر ليوم عسير اين رجال الليل اين الحسن وسفيان وفضيل
يا رجال الليل جدوا رب داع لا يرد ما يقوم الليل الا من له عزم وجد
ليس شئ كصلاة الليل المقبر بعد صلى كثير من السلف الصالح الصبح
بوضوء العشا عشرين سنة ومنهم من صلى كذلك اربعين سنة قال بعضهم
منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر قال ثابت

كا بدت قيام الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة اخرى افضل
قيام الليل اوسطه قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل القيام قيام داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سمع الصايح يقوم للصلاة والصايح الديك وهو يصيح وسط الليل
وخرج النسائي عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي قيام
الليل افضل قال جوف الليل الغابر اي نصف الليل وقليل فاعله
وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلاة
افضل قال جوف الليل الاوسط قال اي الدعا اسمع قال دبر المكتوبات
وخرجه الترمذي والنسائي ولفظها انه ساله اي الدعا اسمع قال جوف
الليل الاخير ودبر المكتوبات وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسة
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لقرب ما يكون الرب من العبد في جوف
الليل فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن وروي
ان داود عليه السلام قال يا رب اي وقت اقوم لك قال لا تقم اول الليل
ولا اخره ولكن قم وسط الليل حتى تخلو لي واخلو بك وارفع الي حوايجك
وفي الاثر المشهور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني
اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي
اذا جنهم الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة
وكلموني على حضوري غدا اقر اعين احبابي في جناني شعر

الليل لي واحبابي احادثهم ∴ قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب باسراري لها ملئت ∴ على ودادي وارشادي لها طبعوا
سكروا فما وهنوا عجزا ولا ضعفوا ∴ وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا
ما عند المحبين الذي اوقات الخلوة مناجات محبوبهم هي
شفا قلوبهم ونهاية مطلوبهم شعر كتمت اسم الحبيب من العبادي
وردت الصبابة في فوادي ∴ فباشوقي الى بلد خلي ∴ لعلي باسم من اهوى انادي

كان

كان داود الطائي يقول في الليل همك عطل علي الهموم وخالف بيني وبين السهاد
وشوقي الى النظر اليك اوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات
وكان عتبة الغلام يقول في مناجاته بالليل ان تعذبني فاني لك محب وان
ترحمني فاني لك محب شعر لو انك ابصرت اهل الهوى
اذا غارت الانجم الطلع فهذا ينوح على ذنبه وهذا يصلي وذا يركع
من لم يشاركهم في هواهم وذق حلاوة نجواهم لم يدر ما الذي الكاع
من لم يشاهد جمال يوسف لم يدر ما الذي الم يعقوب بيت
من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف تفتت الاكباد
كان ابو سليمان يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا وسط الليل للمحبين للخلوة
بمناجات حبيبهم والسحر للمذنبين للاستغفار من ذنوبهم فوسط الليل
خاص لخلوة الخواص والسحر عام لدفع قصص الجميع وبروز التوقيع لاهلها
بقضاء الحوائج فمن عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم
فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم صحايف
النائبين خدودهم ومدادهم دموعهم قال بعضهم اذا بكا الخايفون
فقد كانبوا الله بدموعهم رسايل الاسحار تحمل ولا يدري بها الفلك
واجوبتها ترد الى الاسرار ولا يعلم بها الا الملك بيت شعر
صحايفنا اشارتنا واكثر رسلنا الحرق لان الكتب قد تقرى بغير الدمع لا تنبق
لا تزال القصص تستعرض ويوقع بقضاء حوائج اهلها الى ان يطلع الفجر
ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فاتوب عليه
هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب دعوته الى ان ينفجر الفجر فلذلك
كانوا يفضلون صلاة اخر الليل على اوله شعر
نحن الذين اذا اتانا سايل نوليه احسانا وحسن تكرم

بعله
ولا يدار

و نقول في الاسحار هل من تائب ۞ مستغفر لينال خير المغنم ۞

الغنيمة تقسم على كل حال من حضر الوقعة فيعطى منها الرجالة والاجراء والغلمان مع الامراء والبطال والشجعان والفرسان فما يطلع فجر الاجراء الا وقد حاز القوم الغنيمة وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرى وما عند اهل الغفلة والنوم خير مما جرى كان بعض الصالحين يقوم الليل فاذا كان نادى باعلا صوته يا اهل الركب المقربون اكل هذا الليل ترقدون الا تقومون فترحلون فاذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا باك ومن هنا داع ومن هنا ثالث ومن هنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى باعلا صوته عند الصباح يحمد القوم السرى

شعر ۞ يا نفس قومي فقد نام الورى ۞ ان تصنعي الخير فذو العرش يرى ۞
۞ وانت يا عين دعي عنك الكرى ۞ عند الصباح يحمد القوم السرى ۞

يا قوام الليل اشفعوا في النوام يا احيا القلوب ترحموا على الاموات قيل لابن مسعود رضي الله عنه ما نستطيع قيام الليل قال اقعدتكم ذنوبكم وقيل للمحبين قد عجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وقال الفضيل بن عياض اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم كبتك خطيئتك قال الحسن ان العبد ليحرم ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل قال بعض السلف اذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل اربعين او ستة اشهر ما تؤه هل الملوك للخلوة بهم الا من اخلص في ودهم ومعاملتهم فاما من كان من اهل المخالفة فلا يؤهلونه فخ بعض الاثار ان جبريل عليه السلام ينادي كل ليلة اقم فلانا واقم فلانا قام بعض الصالحين في ليلة باردة وعليه ثياب رثة فضربه البرد فبكا فهتف به هاتف

اقمناك وانمناهم وتبكي علينا ۞ شعر ۞

ترنموا

٤٤

تر نّموا في الذكر في ليلهم ٭ فعيشهم قد طاب بالتّرنّم ٭
٭ قلوبهم للذكر قد تفرّغت ٭ ودموعهم كلؤلؤ منتظم ٭
٭ اسحارهم بهم لهم قد اشرقت ٭ وخلع الغفران خير القسم ٭

الليل منهل يرده اهل الارادة كلهم و يختلفون فيما يردون ويريدون قد علم كل اناس مشربهم فالمحب يتنعم بمناجات محبوبه والخايف يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه والراجي يلح في سؤال مطلوبه والغافل المسكين احسن الله عزاه في حرمانه وفوات نصيبه ٭ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل مرضت رابعة مرّة فصارت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد الفت ذلك وانقطع عنها قيام الليل فرات ذات ليلة في نومها كانها ادخلت الى روضة خضراء عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور حتى كاد يتخطف بصرها فخرج منها وصفا كان وجوههم اللؤلؤ بايديهم مجامر فقالت لهم امراة من رابعة اين تريدون قالوا لزيد فلانا قتل شهيدا فنجمرة فقالت لهم افلا تجمرون هذه المرأة يعني رابعة فنظروا اليها وقالوا قد كان لها حظ في ذلك فتركته فالتفتت تلك المرأة الى رابعة وانشدت هذا البيت

٭ صلاتك نور والعباد رقود ٭ ونومك ضد للصلاة وعيد ٭

كان بعض العلما يقوم السحر فنام عن ذلك ليالٍ فرى في منامه رجلين وقفا عليه وقال احدهما للآخر هذا كان من المستغفرين بالاسحار فترك ذلك يا من كان له قلب فانقلب يا من كان له وقت مع الله فذهب قيام الليل يستوحش لك صيام النهار رسايل عندك ليال الوصال تعاتبك على الهجر اشعر

٭ تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا ٭ واظهرتم الهجران ما هكذا كنا ٭
٭ واقسمتم ان لا تحولوا عن الهوى ٭ فحلتم عن العهد القديم وما حلنا ٭
٭ ليالي كنا نشتفي من وصالكم ٭ وقلبي الى تلك الليالي قد حنّا ٭

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا نام حتى اصبح فقال بال الشيطان في اذنه
كان سري يعني السقطي يقول رايت الغواية تزد في ظلمة الليل ماذا فات
من فات خير الليل لقد حصل اهل الغفلة والنوم على الحرمان والويل كان
بعض السلف يقوم الليل فنام ليلة فاتاه آت في منامه فقال له قم
فصل ثم قال له اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها
وكان اخر يقوم الليل فنام ليلة فاتاه آت في منامه فقال مالك قصرت
في الخطبة اما علمت ان المتهجد اذا قام الى تهجده قالت الملايكة قام الخاطب
الى خطبته ورى بعضهم حورا في نومه فقال لها زوجيني نفسك
قالت اخطبني الى ربي وامهري قال ما مهرك قالت طول التهجد نام ليلة
ابو سليمان فايقظته حورا وقالت يا ابا سليمان تنام وانا ارتجي لك
في الخدور منذ خمس ماية سنة واشترا بعضهم من الله حورا بصداق
ثلاثين ختمة فنام ليلة قبل تكميل الثلاثين فراها في منامه تقول هذا الشعر

٥ اتخطب مثلي وعني تنام ٥ ونوم المحبين عني حرام ٥
٥ انا خلقنا لكل امر ٥ كثير الصلاة براه الصيام ٥
كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق باب فاطمة وعلي ويقول الا تصليان
وفي الحديث اذا استيقظ الرجل وايقظ اهله فصليا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات كانت امراة حبيب تو قظه
بالليل وتقول ذهب الليل وبيني وبينك طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل
الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا ٥ شعر ٥

٥ يا راقد الليل كم ترقد ٥ قم يا حبيبي قد دنا الموعد ٥
٥ وخذ من الليل واوقاته ٥ ورد الذا ما هجع الرقد ٥
٥ من نام حتى ينقضي ليله ٥ لم يبلغ المنزل لم يجهد ٥
٥ قل لاولي الالباب اهل التقى ٥ قنطرة العرض لكم موعد ٥

المجلس الثاني في يوم عاشورا

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن يوم عاشورا فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما يتحرى فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشورا وهذا الشهر يعني رمضان ٥ يوم عاشورا له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه لفضله كان معروفا بين الانبيا عليهم السلام وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام كما سنذكره انشاء الله تعالى وروى ابن ابراهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا كانت تصومه الانبيا فصوموه انتم خرجه بقي بن مخلد في مسنده وكانت قدم اهل الكتاب يصومونه وكذلك قريش في الجاهلية كانت تصومه قال دلهم بن صالح قلت لعكرمة عاشورا ما امره قال اذ نبت قريش في الجاهلية ذنبا فتعاظم في صدورهم فسالوا ما توبتهم فقيل صوم عاشورا يوم العاشر من المحرم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في صيامه اربع حالات الحالة الاولى انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بالصوم ففي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صام وامر بصيامه فلما نزل فرض شهر رمضان كان رمضان هو الذي يصومه وترك يوم عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء افطره وفي رواية البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فليصمه ومن شاء افطره الحالة الثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورى صيام اهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يومر به او امر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه اطفالهم ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجا الله فيه موسى وقومه

قدم

لعله ولم ينه عنه

واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر بصيامه وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود قد صاموا عاشورا فقال
ما هذا الصوم قالوا هذا اليوم الذي نجا الله عز وجل موسى عليه السلام وبني
اسرائيل من الغرق واغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة
على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا احق واولى بنوح فموسى واحق بصوم هذا اليوم فامر
اصحابه بالصوم وفي الصحيحين عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس من اكل فليصم
بقية يومه ومن لم يا كل فليصم فان اليوم يوم عاشورا وفيه ايضا
عن الربيع بنت معوذ قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشورا
الى قرى الانصار التي حول المدينة من كان اصبح صايما فليتم صومه
ومن كان اصبح مفطرا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه
ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة
من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام اعطيناه اياها حتى يكون عند
الافطار وفي رواية فاذا سألونا الطعام اعطيناهم اللعبة تلهيهم
حتى يتموا صومهم وفي الباب احاديث كثيرة جدا وخرج الطبراني
باسناده جهالة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يوم عاشورا +
برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول لامهاتهم
لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه صلى الله عليه وسلم يجزيهم وقد
اختلف العلماء رحمهم الله هل كان صوم يوم عاشورا قبل رمضان واجبا
ام سنة متاكدة على قولين مشهورتين ومذهب ابي حنيفة انه كان
واجبا حينئذ وهو ظاهر كلام الامام احمد وابي بكر الاثرم وقال الشافعي رحمه الله

بل كان

بل كان متاكدا الاستحباب فقط وهو قول كثير من اصحابنا الحالة
الثالثة انه لما فرض صيام رمضان ترك النبي صلى الله عليه وسلم امر
الصحابة بصيام عاشورا وتاكيده فيه وقد سبق حديث عايشة في
ذلك وفي الصحيحين عن بن عمر رضي الله عنه قال صام النبي صلى الله عليه وسلم
عاشورا وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك ذلك وكان عبد الله
لا يصومه الا ان يوافق صومه وفي رواية لمسلم ان اهل الجاهلية
كانوا يصومون يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون
قبل ان يفرض رمضان فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه وفي
رواية له ايضا فمن احب منكم ان يصومه فليصمه ومن كره فليدعه
وفي الصحيحين ايضا عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هذا يوم عاشورا ولم يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم
فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر وفي رواية لمسلم النصر يرفع خبره
وفي رواية النسائي ان اخره مدرج من قول معاوية وليس بمرفوع وفي
صحيح مسلم عن بن مسعود رضي الله عنه انه قال في يوم عاشورا هو يوم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل رمضان فلما انزل شهر
رمضان ترك وفي رواية انه تركه وفيه ايضا عن جابر بن سمرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام يوم عاشورا ويحثنا عليه
ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يامرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده
وخرج الامام احمد والنسائي وبن ماجة من حديث قيس بن سعد
قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام عاشورا قبل ان ينزل رمضان فلما
نزل رمضان ثم لم يامرنا ولم ينهنا وفي رواية فنحن نفعله فهذه
الاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد امر النبي صلى الله عليه وسلم
الناس بصيامه بعد صيام شهر رمضان بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي

فرض

عن صيامه فان كان امره صلى الله عليه وسلم بصيامه قبل شهر رمضان فانه
يبنى على ان الوجوب اذا نسخ فهل يبقى الاستحباب ام لا وفيه اختلاف
مشهور بين العلماء رضي الله عنهم وان كان امر للاستحباب للمؤكد
فقد قيل انه زال التاكيد وبقي الاستحباب ولهذا قال قيس بن سعد
ونحن نفعله وقد روي عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما ما يدل على
ان اصل استحباب صيامه زال وقال سعيد بن المسيب لم يصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاشوراء وروي عنه عن سعد بن ابي وقاص والمرسل
اصح قال الدارقطني واكثر العلماء على استحباب صيامه من غير تاكيد
وممن روي عنه صيامه من الصحابة عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابي موسى
وقيس بن سعد وابن عباس وغيرهم ويدل على بقاء استحبابه قول ابن عباس
رضي الله عنهما لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما يتحرى فضله
على الايام الا يوم عاشوراء وشهر رمضان وابن عباس انما صحب النبي صلى
الله عليه وسلم باخره وانما عقل منه صلى الله عليه وسلم ما كان من اخر امره وفي
صحيح مسلم عن ابي قتادة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام
يوم عاشوراء فقال احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وانما سأله
عن التطوع بصيامه فانه سأله ايضا عن صيام يوم عرفة وصيام الدهر
وصيام يوم وفطر يوم وصيام يوم وفطر يومين فعلم انه سأله عن صيام
التطوع وخرج الامام احمد والنسائي من حديث حفصة بنت عمر ام المؤمنين
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع صيام يوم عاشوراء والعشر
وثلاثة ايام من كل شهر وخرجه ابو داود الا ان عنده من بعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم غير مسماة الحالة الرابعة ان النبي صلى الله عليه وسلم عزم
في اخر عمره ان لا يصوم مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب
في صيامه ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حين
صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وامر بصيامه قالوا يا رسول الله
انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان

العام

العام المقبل انشاء الله تعالى صمنا التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع
يعني عاشوراء وخرجه الطبراني ولفظه ان عشت الى قابل صمت التاسع
مخافة ان يفوتني عاشوراء وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود
صوموا قبله يوما وبعده يوما وجاء في رواية او بعده فاما ان يكون
للتخيير او شكا من الراوي هل قال قبله وبعده وروي هذا الحديث بلفظ
اخر وهو لئن بقيت لآمرن بصوم يوم قبله ويوم بعده يعني عاشوراء
وفي رواية اخرى لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع ولامرن بصيام
يوم قبله ويوم بعده يعني عاشوراء خرجها الحافظ ابو موسى المديني
وقد صح عن ابن عباس من قوله من رواية ابن جريج قال اخبرنا عطا
انه سمع ابن عباس يقول في يوم عاشوراء خالفوا اليهود صوموا التاسع
والعاشر قال الامام احمد انا اذهب اليه وروي عن ابن عباس انه
صام التاسع والعاشر وعلل بخشية فوات عاشوراء وروى ابن ابي ذئب
عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس انه كان يصوم عاشوراء في السفر
ويوالي بين اليومين خشية فواته وكذلك روي عن ابي اسحاق انه
صام يوم عاشوراء ويوما قبله ويوما بعده وقال انما فعلت ذلك
خشية ان يفوتني وروي عن ابن عباس انه كان يصوم ثلاثة ايام
عند الاختلاف في هلال الشهر احتياطا وروى ابن عباس والضحاك
ان يوم عاشوراء هو تاسع المحرم وقال ابن سيرين كانوا لا يختلفون
انه اليوم العاشر لابن عباس فانه قال التاسع وقال الامام في رواية الميموني
لا ادري هو التاسع او العاشر ولكن نصومهما فان اختلف الهلال صام
ثلاثة ايام احتياطا وبن سيرين يقول ذلك وممن رأى صيام التاسع
والعاشر والشافعي رحمه الله واحمد واسحاق وكره ابو حنيفة افراد العاشر بالصوم وحده

وروى الطبراني من حديث ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد
عن ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي تقول الناس انما كان يوم
تستر فيه الكعبة وتقبس فيه الخشبة عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يدور في السنة فكان الناس يأتون فلان اليهودي يسألونه فلما مات
اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسألوه وهذا فيه اشارة الى ان عاشورا ليس
هو في المحرم بل يحسب بحساب السنة الشمسية كحساب اهل الكتاب وهذا
خلاف ما عليه المسلمين قديما وحديثا وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد من هلال المحرم ثم يصبح
يوم التاسع صائما وبن ابي الزناد لا يعتمد على ما تفرد به وقد جعل
الحديث كله عن زيد بن ثابت واخرا لا يصلح ان يكون من قول زيد فلعله
من قول من دونه والله اعلم وكان طائفة من السلف يصومون
عاشورا في السفر منهم بن عباس وابو اسحاق السبيعي والزهري
وقال رمضان له عدة من ايام اخر وعاشورا يفوت ونص احمد انه
يصام عاشورا في السفر وروى عبد الرزاق في كتابه عن اسرائيل عن سماك
بن حرب عن معبد الغرشي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بقديد فاتاه
رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعمت اليوم شيئا ليوم عاشورا قال لا
الا اني شربت ماء قال فلا تطعم شيئا حتى تغرب الشمس وامر من ورائك
ان يصوموا هذا اليوم ولعل المأمور من اهل قديد وروى باسناده
عن طاوس انه كان يصوم عاشورا في الحضر ولا يصومه في السفر ومن
اعجب ما ورد في عاشورا خرجه الخطيب في تاريخه واسناده غريب
وقد روي ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وروى عن فتح بن شخرف
قال كنت افت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم يأكلوه وروي
عن القادر بالله الخليفة العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه اعجب منه فسأل
ابا الحسن القزويني فذكر له ان يوم عاشورا تصومه النمل وروى
ابو موسى المديني باسناده عن قيس بن عباد قال بلغني ان الوحوش كانت

تصوم عاشورا

تصوم عاشورا وباسناده عن رجل اتى البادية فرأى يوم عاشوراء فزى
قومه يذبحون ذبايح فسألهم عن ذلك فاخبروه ان الوحوش صائمة
فقالوا اذهب بنا نرى فذهبوا به الى روضة فاوقفوه قال فلما كان بعد
العصر جاءت الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضة رافعة رؤسها
ليس شيء منها ياكل حتى اذا غابت الشمس اسرعت جميعا فاكلت وباسناده
عن عبد الله بن محمد رضي الله عنهما قال بين الهند والصين ارض كان بها
بطة من نحاس على عمود من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت منقارها
فيفيض من منقارها ما يكفيهم لزرعهم ومواشيهم الى العام المقبل وروى
بعض العلماء المتقدمين في المنام فسئل عن حاله قال غفر لي بصيام
عاشوراء ستين سنة وفي رواية ويوم قبله ويوم بعده وذكر
عبد الوهاب الحفاف في كتاب الصيام قال سعيد قال قتادة كان يقال
صوم يوم عاشوراء كفارة لما ضيع الرجل من زكاة ماله وقد روي
ان يوم عاشوراء كان يوم الزينة الذي كان فيه ميعاد موسى لفرعون
وانه كان عيدا لهم ويروى ان موسى عليه السلام كان يلبس فيه الكتان
ويكتحل بالاثمد وكان اليهود من المدينة وخيبر في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخذونه عيدا وكان اهل الجاهلية يقتدون بهم
في ذلك وكانوا يستترون فيه الكعبة ولكن شرعنا ورد بخلاف ذلك
ففي الصحيحين عن ابي موسى قال كان يوم عاشوراء يوما
تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموه
انتم وفي رواية لمسلم كان اهل خيبر يصومون يوم عاشوراء
ويتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه وحليهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصوموه انتم وخرجه النسائي وابن حبان وعندهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوهم فصوموه وهذا يدل على النهي عن
اتخاذه عيدا وعلى استحباب صيام اعياد المشركين فان الصوم يدل
ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه مع صيام يوم آخر

اهلم

معه كما تقدم كان ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه ايضا فلا يبقى فيه
موافقة لهم في شيء بالكلية وعلى مثل هذا يحمل ما خرجه الامام احمد
والنسائي وابن حبان من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصوم يوم السبت ويوم الاحد اكثر ما يصوم من الايام ويقول
انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم فانه اذا صام اليومين
مع غيرهما خرج بذلك عن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم كل طائفة
ليوم منهما منفردا وصيامه فيه مخالفة لهم في اتخاذه عيدا وقد جمع
بذلك بين هذا الحديث وبين حديث النهي عن صيام السبت وكما
روي في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال فكل موضوع
لا يصح واما الصدقة فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال من صام يوم عاشوراء فكأنما صام السنة ومن تصدق فيه كان
كصدقة السنة اخرجه ابو موسى المديني واما التوسعة فقال حرب
سألت احمد عن الحديث الذي جاء به من وسع على اهله يوم عاشوراء
وسع الله عليه سائر السنة فلم يره شيئا وقال بن منصور قلت
لاحمد هل سمعت في الحديث من اوسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله
عليه سائر السنة فقال نعم رواه سفيان بن عيينة عن جعفر عن ابراهيم
بن محمد بن المنتشر وكان من افضل اهل زمانه انه بلغه ان من وسع
على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال بن عيينة
جربناه منذ خمسين سنة او ستين سنة فما رأيناه الا خيرا وقول حرب ان احمد
لم يره شيئا انما اراد به الحديث الذي يروى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فانه لا يصح اسناده وقد روي من وجوه متعددة لا يصح منها
شيء وممن قال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال العقيلي هو غير
محفوظ وقد روي عن بن عمر من قوله وفي اسناده مجهول
لا يعرف واما اتخاذه ماتما كما تفعله الرافضة لاجل قتل الحسين بن علي
رضي الله عنه فيه فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب انه يحسن صنعا

مطلب كلما ذكر في يوم عاشوراء من الاعمال فلا اصل له بل هو بدعة غير الصيام والصدقة

ولم

ولم يامر الله ولا رسوله باتخاذ ايام مصايب الانبياء معهم ماتما فكيف
بمن دونهم ومن فضايل يوم عاشوراء انه تاب الله فيه على قوم
وقد صح حديث على الذي خرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لرجل ان كنت صايما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فانه فيه يوم تاب الله
فيه على قوم ويتوب فيه على اخرين وقد صح من حديث ابي اسحق عن الاسود
بن يزيد قال سئلت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشورا فقال المحرم
شهر الله الاصم فيه يوم تيب فيه على ادم فان استطعت ان لا يمر بك يوم
الا صمته كذا روي عن شعبة عن ابي اسحق ورواه اسرايل عن ابي اسحق
ولفظه قال انه قوما اذنبوا فتابوا فيه فتيب عليهم فان استطعت
ان لا يمر بك الا وانت صايم فافعل رواه يونس عن ابي اسحق ولفظه
قال ان المحرم شهر الله وهو يس السنة تكتب فيه الكتب ويورخ فيه
التاريخ وفيه يضرب الورق وفيه يوم تاب فيه قوم فتاب الله عليهم
فلا يمر بك الا صمته يعني يوم عاشورا وروى ابو موسى المديني
من حديث ابي موسى رضي الله عنه مرفوعا هذا يوم تاب الله فيه على قوم
فاجعلوه صلاة وصوما يعني يوم عاشورا وقال حسن غريب
وليس كما قال وروى باسناد عن علي قال يوم عاشورا هو اليوم
الذي تيب فيه على قوم يونس وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
هو اليوم الذي تيب فيه على ادم وعن وهب بن منبه ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام ان مر قومك يتوبوا الي في اول عشر المحرم
فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الي حتى اغفر لهم وروى عبد الرزاق
عن ابن جريج عن عكرمة قال هو يوم تاب الله فيه على ادم يوم عاشورا
وروى عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال كنا نتحدث
ان اليوم الذي تيب فيه على ادم يوم عاشورا وهبط ادم الى الارض
يوم عاشورا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث على ويتوب فيه على اخرين

حث للناس على التوبة النصوح في يوم عاشورا وترجيته لقبول التوبة من تاب
فيه الى الله عز وجل من ذنوبه تاب الله عليه كما تاب فيه على من قبلهم وقد قال الله تعالى
عن ادم فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم واخبر عنه
وعن زوجه انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين كتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار كتابا وقال فيه قولوا
كما قال ابوكم ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال
نوح والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال موسى رب ظلمت
نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين اعتراف المذنب بذنبه مع الندم عليه توبة مقبولة قال الله
عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه ومن دعاء الاستفتاح الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يستفتح به اللهم انت ربي لا اله الا انت ظلمت نفسي واعترفت
بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وفي الدعاء الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم الصديق ان يقول في صلاته اللهم اني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
انك انت الغفور الرحيم وفي حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله
عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت الاعتراف يمحو الاقتراف كما قيل

❊ فان اعتراف العبد يمحو اقترافه ❊ كما ان انكار الذنوب ذنوب ❊

لما اهبط آدم من الجنة بكى على تلك المعاهد فيما يروى ثلاث مائة عام

وحوا لذلك

كما قال ابوكم ادم

فضل سيد الاستغفار

وحوّله ذلك كان في دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظمأ فيها ولا يضحى
فلما انزل الى الارض اصابه ذلك كله وكان اذا رأى جبريل عليه السلام يتذكر
برؤيته تلك المعاهد فيشتد بكاؤه حتى يبكي جبريل عليه السلام لبكائه
ويقول ما هذا البكا يا ادم فيقول وكيف لا ابكي وقد اخرجت من دار النعمة
الى دار البؤس فقال له بعض ولده لقد اذيت اهل الارض ببكائك فقال
انما ابكي على اصوات الملايكة حول العرش وفي رواية قال ابكي على دار لو
رايتها لرهمت نفسك شوقا اليها ويروى انه قال لولده كما نسلا
من نسل السماء خلقنا لخلقهم وعذبنا بعذابهم فبنا نعرونا ابليس فليس
لنا فرح ولا راحة الا الهم والغم حتى نرد الى دار الاخرة التي اخرجنا منها

شعر

يحيّ على جنات عدن فانها ٭ منازلك الاولى وفيها المخيّم
ولكننا سبي العدوّ فهل ترى ٭ نعود الى اوطاننا ونسلّم

لما التقى ادم وموسى عليهما السلام عاتب موسى ادم على اخراجه نفسه
وذريته من الجنة فاحتج ادم بالقدر السابق والاحتجاج بالقدر على المصايب
حسن كما قال صلى الله عليه وسلم ان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا
ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ٭ ٥ ٭ شعر ٭ ٥

٭ والله لولا سابق الاقدار ٭ لم قط تبعد داركم من داري ٭
٭ من قبل ان الفنا اجرى المقدار ٭ هل يمحو العبد ما قضاه الباري ٭

لما ظهرت فضايل ادم عليه السلام على الخلايق سجود الملايكة له وبتعليمه
اسماء كل شيء واختياره الملايكة بها وهم مستمعون له كاستماعهم المتعلم من
معلمه حتى اقروا بالعجز عن علمه واقروا له بالفضل واسكن هو وزوجته
الجنة ظهر الحسد من ابليس وسعى في الاذى وما زال الفضايل اذا ظهرت تحسد

شعر

٭ لا مات حسادك بل خلدوا ٭ حتى يروا منك الذي يكمد ٭
٭ لا زلت محسودا على نعمة ٭ فانما الكامل من يحسد ٭

يعني ابليس

فما زال يحتال على ادم حتى تسبب في اخراجه من الجنة وما فهم الابله
ان ادم اذا خرج منها كملت فضايله ثم عاد الى الجنة على اكمل من حاله الاولى ++
وانما اهلك ابليس العجب بنفسه ولذلك قال انا خير منه وانما كملت فضايل
ادم باعترافه على نفسه قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
كان ابليس كلما اوقد نار الحسد لادم فاح بها ريح طيب ادم واحترق
ابليس شعرا • واذا اراد الله نشر فضيلة ∴ طويت اتاح لها لسان حسود ∴
• • • لولا اشتعال النار فيما جاورت ∴ ما كان يعرف طيب العود ∴
قال بعض السلف ادم اخرج من الجنة بذنب واحد وانتم تعملون
الذنوب وتكثرون منها وتريدون ان تدخلوا بها الجنة ∴ شعر ∴
∴ تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي ∴ درج الجنان بها وفوز العابد ∴
∴ ونسيت ان الله اخرج ادم + ∴ منها الى الدنيا بذنب واحد ∴

احذروا هذا العدو الذي اخرج اباكم من الجنة فانه ساع في منعكم
من العود اليها بكل سبيل والعداوة بينكم وبينه قديمة فانه ما اخرج
من الجنة وطرد عن الخدمة الا بسبب تكبره على ابيكم وامتناعه من السجود
له كما امر به وقد ايس من الرحمة ومن العود الى الجنة وتحقق خلوده في النار
فهو يجتهد على ان تخلد معه في النار يا بني ادم بتحسين الشر ك
فان عجز قنع بما دونه من الفسوق والعصيان وقد حذركم مولاكم منه
وقد اعذر من انذر فخذوا حذركم يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة العجب من عرف ربه ثم عصاه وعرف
الشيطان ثم اطاعه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا ∴ ٥ ∴ شعر ∴ ٥
∴ رعى الله ما نهوى وان كان ما رعى ∴ حفظنا له العهد القديم فضيعا ∴
∴ وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم ∴ وحقك ما ابقيت للصلح موضعا ∴

لما اهبط ادم الى الارض وعد العود الى الجنة هو ومن آمن معه من ذريته

مطلب

واتبع

واتبع الرسل قال تعالى يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فمن
اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فليبشر المؤمنون بالجنة
فالجنة هي اوطانهم وقد وصل منشور الاقطاع مع جبريل الى محمد صلى
الله عليه وسلم وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من
تحتها الانهار انما خرج الاقطاع عن من خرج من الطاعة فاما من
تاب وامن واطاع فالاقطاع مردود عليه المؤمنون في دار الدنيا
في سفر جهاد يجاهدون فيه النفوس والهوى فاذا انقضى سفر الجهاد عادوا
الى وطنهم الاول الذي كانوا فيه في صلب ابيهم تكفل الله للمجاهد
في سبيله ان يرده الى اهله ووطنه بما نال من اجر او غنيمة وصلت
اليكم معشر الامة رسالة من ابيكم ابراهيم مع نبيكم محمد عليهما السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي ابراهيم فقال يا محمد
اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة عذبة طيبة التربة وانها
قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وخرج
النسائي والترمذي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وخرج ابن ماجة عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
يغرس بكل واحدة شجرة في الجنة وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا من قال سبحان الله العظيم بني له برج في الجنة ورؤي مرفوعا
وموقوفا عن الحسن قال الملائكة يعملون لبني ادم في الجنان يغرسون
ويبنون فربما امسكوا فيقال لهم قد امسكتم فيقولون حتى ياتينا
النفقات قال الحسن فانصبوا يا بني اسنم وامي في العمل قال بعض
السلف بلغني ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك عن الذكر امسكوا
عن البنا فيقال لهم حتى تاتينا النفقات نفقة ارض الجنة اليوم قيعان

والاعمال الصالحة لها عمران بها تبنى القصور وتغرس اشجار الجنان فاذا تكامل
الغرس والبنيان انتقل اليها السكان روى بعض الصالحين في منامه
قايلا يقول له قد امر بالفراغ من بنا دارك واسمها دار السرور فابشر
فقد امر بتنجيدها وتزيينها والفراغ منها الى سبعة فلما كان سبعة
ايام مات فرى في المنام فقال ادخلت دار السرور وانا في سرور فلا تسئل
عما فيها لم يرى مثل الكريم اذا حل به مطيع روى بعضهم كان ادخل
الجنة وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلق به ازواجه
وقالوا بالله حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا حسنا العاملون
يسلفون رؤس الاموال الاعمال فيما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
الى اجل يوم المزيد في سوق الجنة فاذا حل الاجل دخلوا السوق فحملوا
منها ما شاؤا بغير نقد ثمن على قدر ما سلف من تعجيل راس مال
السلف لكن بغير مكيال ولا ميزان فيا من عزم ان يسلف اليوم
الى ذلك الموسم عجل تقبيض راس المال فانه تاخير التقبيض يفسد
العقد شعر فسد ذاك السوق الذي هو موعد ٭ ٭
المزيد لوفد الحب لو كنت منهم ٭ لما شئت خذ بلا ثمن له ٭
فقد اسلف التجار فيه واسلموا ٭ في الحديث ان الجنة
تقول يا رب اشتني باهلي وبما وعدتني فقد كثر حريري واستبرقي
وسندسي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وابار يقي وخمري وعسلي
ولبني فاتني باهلي وبما وعدتني وفي الحديث ايضا من سئل الله
الجنة شفعت له الجنة الى ربها وقالت اللهم ادخله الجنة وفي الحديث
ايضا ان الجنة تفتح في كل سحر فيقال لها ازدادي طيبا لاهلك فتزداد
طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر قلوب العارفين
تستشوق احيانا نسيم الجنة قال انس بن النظر يوم احد واها لريح الجنة
والله اني لاجد ريح الجنة من قبل احد ثم تقدم فقاتل حتى قتل ٭ شعر

تمت

ثم الصبا صبحا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هو كل نفس اين حل حبيبها

كم لله من لطف وحكمة في اهباط ادم الى الارض لو انزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين ولا صعدت زفرات انفاس التابعين ولا قطرت دموع المذنبين يا ادم ان كنت اهبطت من دار القرار فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ان كان حصل لك بالاخراج كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ان كان فاتك في السماء سماع زجل المسبحين فقد تعوضت في الارض لسماع انين المذنبين انين المذنبين احب الينا من زجل المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه الافتخار وانين المذنبين يزينه الانكسار لو لم تذنبوا لذهبت بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن تلهما ميحا واذا خذل عبدا لم تنفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالا لقول ادم حجته والقى عليه ما يتقبل به توبته فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وطردا بليس بعد طول اخذ مته فصار علم هباء منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين اذا وضع عدله على عبد لم يبق له حسنة واذا بسط فضله على عبد لم يبق له سيئة يعطي ويمنع من يشاء كما يشاء وهباته ليس يقارنها الرشا ما ظهر فضل ادم على الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون العمل بمقتضاه والجنة ليست بدار عمل ومجاهدة انما هي دار نعيم ومشاهدة قيل له يا ادم اهبط الى رباط الجهاد وصابر جنود الهوى بالجد والاجتهاد وذرد موع الاسف على البعاد وكابد بالعيش الماضي وقد عاد على اكمله ذاك الوجه المعتاد

شعر

عودوا الى الوصل عودوا ... فالهجر صعب شديد
لو ذاق طعم الفراق رضوى ... لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق ... يعجز عن حمله الحديد

قلتُ وقلبي اسيرُ وجدٍ ✤ مقيمٌ في الجفا عميدُ
فانتم في الهوى موالٍ ✤ ونحن في اسركم عبيدُ

المجلس الثالث في قدوم الحاج في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه متفق عليه الاسلام كل واحد منها يكفر الذنوب والخطايا ويهدمها فلا اله الا الله لا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار والحج الذي لا رفث فيه ولا فسوق يرجع صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد استنبط معنى هذا الحديث من القرايطايفة من العلماء وتاولوا قول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى بان من قضى نسكه ورجع منه فانما مه تسقط عنه اذا لقي الله عز وجل في اداء نسكه وسواء نفر في اليوم الاول من يومي النفر متعجلا او تاخر الى اليوم الثاني وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال الحج يهدم ما قبله فالحج المبرور يكفر السيئات ويوجب دخول الجنات وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن بر الحج فقال اطعام الطعام وطيب الكلام فالحج المبرور ما اجتمع فعل اعمال البر مع اجتناب اعمال الاثم فمادعى الحاج لنفسه ولا دعى له غيره باحسن من الدعا بان يكون حجه مبرورا ولهذا يشرع للحاج اذا فرغ من اعمال حجه ويشرع في التحلل من احرامه برمي جمرة العقبة يوم النحر ان يقول اللهم اجعله حجا مبرورا

وسعيا

وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا روى ذلك عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما
ويروى عنهما مرفوعا وكذلك يدعى للقادم من الحج بان يجعل الله حجه مبرورا
وفي الاثر ان آدم عليه السلام لما حج البيت وقضى نسكه اتته الملائكة
فقالوا له يا ادم بر حجك لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وكذلك
كان السلف يدعون لمن رجع من حجه لما حج خالد الحذاء ورجع
قال له ابو قلابة بر العمل معناه جعل الله عملك مبرورا مقبولا
للحج المبرور علامات لا تخفى قيل للحسن الحج المبرور جزاؤه الجنة
قال اية ذلك ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وقيل له
الحج جزاؤه المغفرة قال اية ذلك ان يدع سيئ ما كان عليه من العمل
الحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه
من بلخ فرجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وخرج عن ملكه
وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من
عمل يده اما من الحصاد او من نظارة البساتين حج مرة مع جماعة
من اهل خراسان فشرط عليهم في ابتداء السفر ان لا يتكلم احدهم الا لله
ولا ينظر الا الله فلما وصلوا وطافوا بالبيت راى جماعة من اهل خراسان
في الطواف معهم غلام جميل قد فتن الناس بالنظر اليه فجعل ابراهيم
يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض اصحابه يا ابا اسحاق الم تقل
لنا لا تنظروا الا الله قال ويحك هذا ولدي وهو لاء خدمني وحشمني

شعر ٥ هجرت الخلق كلا في هواكا ٥ وايتمت العيال لكي اراكا ٥
٥ فلو قطعتني في الحب لربا ٥ لما حن الفؤاد الى سواكا ٥

استلام ٥ قال بعض السلف الحجر الاسود هواه لا يعود الى الذنب يشير الى
ما قاله ابن عباس ان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن استلمه وصافحه
فكانما صافح الله وقبل يمينه وقال عكرمة الحجر الاسود يمين الله في الارض

فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله
وورد في حديث ان الله لما استخرج من ظهر آدم ذريته واخذ عليهم
الميثاق كتب ذلك العهد في رق ثم استودعه هذا الحجر فمن ثم يقول من
يستلمه وفاءً بعهدك فمستلم الحجر يبايع الله على اجتناب معاصيه
والقيام بحقوقه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يا معاهدينا عن النوبة بيننا وبينكم
عهود اكيده اولها يوم الست بربكم فقلتم بلى والمقصود الاعظم
من هذا العهد ان لا تعبدوا الا اياه وتمام العهد بمقتضاه ان تتقوا الله
حق تقواه وثانيها يوم ارسل اليكم رسوله وانزل عليكم في كتابه واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم قال سهل التستري من قال لا اله الا الله فقد
بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان يعصيه في شئ من امره في السر والعلانية
ويوالي عدوه ويعادي وليه ۝ يا بني الاسلام من علمكم ۝
بعد ان عاهدتم نقض العهود ۝ كل شئ في الهوى مستحسن ۝
ما خلى الغدر ونقض العهود ۝ وثالثها من حج اذا استلم الحجر
فانه يجدد البيعة ويلتزم الوفا بالعهد المتقدم من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ۝ الحر الكريم لا ينقض العهد القديم ۝ شعر
۝ احببتم ان الليالي غيرت عقد الهوى ۝ لا كان من لا عاش من يتغير ۝
۝ يفنى الزمان وليس انسى عهدكم ۝ وعلى محبتكم اموت واحشر ۝
اذا دعتك نفسك او هواك او شيطانك الى نقض عهد مولاك او معصيته
فقل لها معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون اجتاز
بعضهم على منظر مشتهى فهمت عينه ان تمتد فصاح شعر
۝ حلفت بدين الحب لا خنت عهدكم ۝ وذلك عهد لو عرفت وثيق ۝
تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل شعرا

سأترك ما بيني وبينك واقفا ۞ فان عدت عدنا والوداد مقيم
تواصل قوم لا وفاء لعهدهم ۞ وتترك مثلي والحفاظ قديم

من تكرر منه نقض العهد لم يوثق بما عاهد به دخل بعض السلف على من يظن مكروب فقال له عاهد الله على التوبة لعله ان يقبل ضرعتك فقال كنت كلما مرضت عاهدت الله على التوبة فيقيلني فلما كان هذه المرة ذهبت اعاهده كما كنت اعاهده فهتف بي هاتف من ناحية البيت قد قلناك مرارا فوجدناك كذابا ثم مات عن قريب ۞

لاكان من نقض العهد لاكان ۞ ما ينقض العهد الا خوان ۞ غيره
ترا لحي الاول بانوا ۞ على العهد كما كانوا ۞ ام الدهر بهم خان ۞
وهو المرء خوان ۞ اذا عز بغير الله يوما معشر ها نوا ۞

من رجع من حجه فليحافظ على ما عاهد عليه بمكة عند استلام الحجر حج بعض من تقدم فبات بمكة رفقة فدعته نفسه الى معصية فسمع هاتفا يقول ويلك الم تحج فعصمه الله من ذلك ۞ قبيح لمن كمل له قيام بمباني الاسلام الخمس ان يشرع في نقض ما بنى بالمعاصي في حديث مرفوع مرسلا اخرجه بن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل يا فلان انك تبني وتهدم يعني تعمل الحسنات وتعمل السيئات فقال يا رسول الله سوف ابني ولا اهدم ۞ ۞ شعر ۞

خذ في الجد فقد تولى العمر ۞ كم ذا التفريط فقد تدانى الامر ۞
اقبل فعسى يقبل منك العذر ۞ كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر ۞

علامة قبول الطاعة ان تتوصل بالطاعة بعدها وعلامة ردها ان تتوصل بمعصية ما احسن الحسنة بعد الحسنة واقبح السيئة بعد الحسنة ذنب واحد بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها النكسة اصعب من المرض الاول ما اوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة ۞ شعر ۞

ارحموا عزيز قوم ذل بالمعاصي وغني قوم بالذنوب افتقر
سلوا الله الثبات الى الممات وتعوذوا بالله من الحور بعد الكور
كان الامام احمد رحمه الله يدعو يقول اللهم اعزني بطاعتك ولا
تذلني بمعصيتك وكان عامة دعاء ابراهيم بن ادهم اللهم انقلني
من ذل المعصية الى عز الطاعة في بعض الآثار الالهية ان الله
ينادي كل يوم يقول الله انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
الا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة اذا حقق التقوى وان حاك او حجم
الحاج اذا كان حجه مبرورا غفر له ولمن استغفر له وشفع فيمن شفع فيه
وقد روي ان الله تعالى يقول لهم يوم عرفة افيضوا مغفورا لكم
ولمن شفعتم فيه وروى الامام احمد باسناده عن ابي موسى الاشعري
قال ان الحاج ليشفع في اربعمائة بيت من قومه ويبارك في اربعين
من امهات البعير الذي يحمله ويخرج من خطاياه كيوم ولدته امه
فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفورا ودعاؤه مستجاب
ولذلك يستحب تلقيه والسلام عليه وطلب الاستغفار منه
وتلقي الحاج مسنون وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن جعفر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقي بصبيان اهل بيته وانه
قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيئ باحد ابني
فاطمة فاردفه خلفه فادخلنا المدينة ثلاثة على دابة وقد ورد
النهي عن ركوب ثلاثة على دابة في حديث مرسل فان صح حمل على ركوب
ثلاثة رجال فان الدابة يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين
وفي المستدرك صحيح الحاكم عن عايشة رضي الله عنها قالت اقبلنا من
مكة في حج او عمرة فتلقانا غلمان من الانصار كانوا يتلقون اهاليهم
اذا قدموا وكذلك السلام على الحاج اذا قدم ومصافحته وطلب

الدعاء منه

الدعا منه وفي المسند باسناد فيه ضعف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره ان يستغفر
لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له وفيه ايضا عن حبيب بن
ثابت قال خرجت مع ابي نتلقى الحاج ونسلم عليهم قبل ان يتدنسوا
وروى معاذ بن الحكم حدثنا موسى بن اعين عن الحسن قال اذا خرج
الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعا واذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم
قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركة في ايديهم وروى ابو الشيخ
الاصبهاني وغيره من رواية ليث عن مجاهد قال قال عمر يغفر الله
للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة ومحرم وصفر وعشر
من ربيع الاول وفي مسند البزار وصحيح الحاكم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج
وروى ابو معاوية الضرير عن حجاج عن الحكم قال قال به عباس
لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم من الحق لاتوهم حين يقدمون
حتى يقبلوا ارواحلهم لانهم وفد الله في جميع الناس ما للمنقطع حيلة
سوى التعلق باذيال الواصلين ٥ ٥ شعر ٥ ٥ ٥

٥ هل الدهر يوما بوصل يجود ٥ وايامنا بالليوث هل تعود ٥
٥ زمان تقضى وعيشي مضى ٥ بنفسي والله تلك العهود ٥
٥ الا قل لزوار الحبيب ٥ هنيئا لكم في الجنان الخلود ٥
٥ افيضوا علينا من الما فيضا ٥ فنحن عطاش وانتم ورود ٥

احب وما الى المحب سؤال من قدم من ديار الحبيب شعر

٥ عارضني ركب الحجاز لسايله ٥ متى عهد بايام سلع ٥
٥ واستملا حديث من سكن الحيف ٥ ولا تكتباه الا بدمع ٥
٥ فاني ان لم ار الديار بطرفي ٥ فلعلي ارى الديار بسمعي ٥
٥ من معيد ايام جمع على ما ٥ كان منها وايام جمعي ٥

لقاء الاحباب لقاح الالباب واخبار تلك الديار احلى عند المحبين من الاثمار

اذا قدم الركب حيي الوجوه قدومها وورودا
واسئلهم عن عقيق الحمى وعن ارض نجد ومن حل نجدا
حدثوني عن العقيق حديثا استتم بالعقيق اقرب عهدا
الا هل سمعتم ضجيج المجيج على ساحة الخيف والعيس تحدا
فذكر المشاعر والمرتبات وذكر الصفا يطرد الهم طردا

ارواح القبول تفوح من القبولين وانوار الوصول تلوح على الواصلين
تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
اهفو الى الركب تعلو ركايبهم من الحمى في امحاق واطار
يا راكبين قفا لي واقضيا وطري وحدثاني عن نجد باخباري
ما يوهل للاكثار من التردد الى تلك الديار المحبوب مختار حج علي بن
الموفق ستين حجة قال فلما كان بعد ذلك حلبت في الحجر افكر في
حالي وكثرة تردادي الى ذلك المكان ولا ادري هل قبل مني حجي ام رد
ثم نمت فرايت في منامي قايلا يقول لي هل تدعو الى بيتك الا
من تحب فاستيقظت وقد سري عني ما كل من حج قبل ولا كل من صلى
وصل قيل لابي عمر ما اكثر الحاج فقال ما اقلهم وقال الراكب
كثير والحاج قليل حج بعض المتقدمين فتوفي في الطريق في
رجوعه فدفنوه اصحابه ونسوا الفاس في قبره فنشوه ليأخذوا
الفاس فاذا عنقه ولداه قد جمعت في حلقة الفاس فردوا عليه
التراب ثم رجعوا الى اهله فسالوهم عن حاله فقالوا صحبنا رجلا
فاخذ ماله وكان حج منذ ٥ مشعر ٥
اذا حجت بمال اصله سحت فما حجت ولكن حجة العير
لا يقبل الله الا كل طيب ما كل من حج بيت الله مبرور
من حجه مبرور قليل ولكن قد يوهب المسيئ للمحسن

وقال

وقد روي ان الله تعالى يقول عشية عرفة قد وهبت مسيئكم لمحسنكم حج
بعض المتقدمين فنام ليلة فرى ملكين نزلا من السما فقال احدهم
للاخر كم حج العام قال ست مائة الف فقال لدكم قبل منهم قال ستة فا
سيقظ الرجل وهو قلق مما رى فرى في الليلة الثانية كانها نزلا واعادا
القول وقال احدهما ان الله وهب لكل واحد من الستة مائة الف
كان بعض السلف يقول في دعائه اللهم ان لم تقبلني فهبني لمن
شئت من خلقك من رد عليه عمله ولم يقبل منه فقد تعوض ما يعوض
المصاب فيرحم بذلك قال بعض السلف في دعائه بعرفة اللهم
ان كنت لم تقبل نجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة على ترك
القبول مني وقال اخر منهم اللهم ارحمني فان رحمتك قريب من
المحسنين فان لم اكن محسنا فقد قلت وكان بالمؤمنين رحيما فان لم اكن
كذلك فانا شئ وقد قلت ورحمتي وسعت كل شئ وان لم اكن شيئا فانا
مصاب برد عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت المصابين من
الرحمة قال هلال بن نساق بلغني ان المسلم اذا دعى الله فلم يستجب له
كتب له حسنة خرجه ابن ابي شيبة يعني جزاء المصيبة رده بيت مفرد

ومن كان في سخطه محسنا ○ فكيف يكون اذا ما رضي ○○

قدوم الحاج يذكرنا بالقدوم على الله عز وجل قدم مسافر فيما مضى على
اهله فسروا به وهناك امراة صالحة فبكت وقالت اذكرني هذا بقدومه
القدوم على الله عز وجل فمسرور ومقبول قال بعض الملوك لابي حازم
كيف القدوم على الله عز وجل قال ابو حازم اما المطيع على الله فكقدوم
الغايب على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصي فكقدوم الابق
على سيده الغضبان عليه بيت مفرد

لعلك غضبان وقلبي غافل ○ سلام على الدارين ان كنت راضيا ○

في بعض الاثار الاسرائيلية يقول الله عز وجل الاطال شوق الابرار الي
وانا الى لقائهم اشد شوقا كم بين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم

هذا يوم كم الذي كنتم به توعدون وبين الذي يدعون الى النار جهنم وقاهذه النار التي بها تكذبون قال علي رضي الله عنه تتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون به فعل الولدان بالحميم جاء من الغيب ابشر فقد لعد الله لك من الكرامة كذا وكذا وينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن الى اسكفة الباب قال ابو سليمان الدارني تبعث الحورا من الحور الوصيف من وصايفها فتقول ويحك الظمأ فعل ولي الله فستبطيه فتبعث وصيفا اخر فيأتي الاول فيقول تركته عند الميزان فيأتي الثاني فيقول تركته عند الصراط ويأتي الثالث فيقول دخل باب الجنة فيستقبلها الفرح فتقف على باب الجنة فاذا اتاها اعتنقته فيدخل خياشيمه من ريحها ما لا يخرج ابدا قد ازلفت جنات النعيم فيا طوبى لقوم بربعها نزلوا

الوانهم عسجد يطاف بها ٥ واكؤس والسلسبيل والعسل

والحور تلقاهم وقد كشفت ٥ عن الوجوه بها الاستار والكلل

وظيفة شهر صفر

في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل في الرمل سليمة كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول اما العدوى فمعناها ان المرض يتعدى من صاحبه الى ما يقاربه من الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيرة منها الجرب ولذلك سال الاعرابي عن الابل الصحيحة يخالطها البعير الاجرب فيجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ومراده ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده وقد وردت احاديث اشكل كثير

من الناس

من الناس فهما حتى ظن بعضهم انها ناسخة لقوله لا عدوى مثل ما في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على
مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة
والمراد النهي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثل قوله صلى الله عليه وسلم
فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله صلى الله عليه وسلم في الطاعون اذا
سمعتم به بارض فلا تدخلوها ودخول الشمس في هذا كما تخيله بعضهم
لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه الا ان يقال هو
نهي عن اعتقاد العدوى لا نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا للنهي في
هذه الاحاديث الثلاثة وما في معناها والصحيح الذي عليه جمهور
العلماء انه لا نسخ في ذلك كله ولكن اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر
ما قيل في ذلك انه نفي لما يعتقده اهل الجاهلية من ان هذه الامراض
تعدي بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك ويدل على هذا قوله
فمن اعدى الاول يشير الى ان الاول انما جرب بقضاء الله وقدره فكذلك
الثاني وما بعده وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شيء شيئا
قالها ثلاثا فقال اعرابي يا رسول الله النقبة من الجرب تكون بمشفر البعير
او بذنبه في الابل العظيمة فتجرب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اجرب الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب
حياتها ومصابها ورزقها فاخبر ان ذلك كله بقضاء الله وقدره كما
دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها فاما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ايراد الممرض على المصح
وامره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول الى ارض الطاعون فانه من باب
اجتناب الاسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للمهلك والاذى
والبعد مامور باتقاء اسباب المهلك اذا كان في عافية منها

عند بدر
موضع

فكما انه لو مر ان لا يلقي نفسه في الماء او في النار او يدخل تحت الهدم ونحوه مما
جرت العادة بانه يهلك او يوذي فكذلك اجتناب مقاربة المريض
كالمجذوم او القدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب للمرض والله تعالى
هو خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره وقد
روي في حديث مرسل اخرجه ابو داود في مراسيله ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بمجذوم فاسرع وقال اني اخاف ان موت الفواجر وروي متصلا
والمرسل اصح وهذه الاسباب التي جعلها الله اسبابا لخلق المسببات بها
كما دل عليه قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اسقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقالت
طائفة انه يخلق المسببات عندها لا بها واقاما ذا قوي التوكل على الله والايمان
بقضائه وقدره فقويت النفس على مباشرة بعض هذه الاسباب
اعتمادا على الله عز وجل وجاء من انه لا يحصل به ضرر في هذه الحال يجوز
مباشرة ذلك لاسيما اذا كان فيه مصلحة عامة او خاصة وعلى مثل هذا
يحمل الحديث الذي خرجه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه
وقد اخذ به الامام احمد وقد روي نحو ذلك عن عمر وابنه عبد الله وسلمان
رضي الله عنهم اجمعين ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد من اكل السم
ومنه مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني بالجيوش على متن البحر
ومنه امر عمر لهم حيث خرجت النار من الحرة ان يردها فدخل اليها في الغار
التي خرجت منه وهذا كله لا يصلح الا لخواص من الناس قوي ايمانهم بالله
وقضائه وقدره وتوكلهم عليه وثقتهم به ونظير ذلك دخول المفاوز
بغير زاد فانه يجوز لمن قوي يقينه في توكله خاصة وقد نص عليه احمد
واسحاق وغيرهما من الائمة وكذلك ترك التكسب والتطيب كل ذلك يجوز
عند الامام احمد لمن قوي توكله فان التوكل اعظم الاسباب التي تستجلب بها

نكتة

المنافع و تستدفع بها المضار كما قال الفضيل بن عياض لو يعلم الله اخراج المخلوقين
من قلبك لاعطاك كل ما تريد و بذلك فسر الامام احمد التوكل فقال هو قطع
الاستشراف باليأس من المخلوقين قيل له فما الحجة فيه قال قول ابراهيم عليه السلام
لما القي في النار فعرض عليه جبريل عليه السلام فقال الك حاجة قال اما اليك
فلا فلا يشرع ترك الاسباب الظاهرة الا لمن تعوض عنها بالسبب الباطن
وهو تحقيق التوكل عليه فانه اقوى الاسباب الظاهرة لاهله وانفع منها
فالتوكل علما وعملا فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع والضر وعامة
المؤمنين تعلم ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه من كل سوى وهذا
عزيز ويختص به خواص المؤمنين والاسباب نوعان احدهما اسباب
الخير فالمشروع ان يفرح بها ويستبشر ولا يسكن اليها بل الى خالقها
ومسببها وذلك تحقيق التوكل على الله والايمان به كما قال تعالى في الامداد
بالملائكة وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من
عند الله ومن هذا الباب الاستبشار بالفال وهي الكلمة الصالحة يسمعها
طالب الحاجة واكثر الناس يركن بقلبه الى الاسباب ويخشى المسبب لها
وقل من فعل ذلك الا وكل اليها وخذل فان جميع النعم من الله تعالى وفضله
كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
وقال لا زلت خيرا ما بقيت دلا عدا بي الدهر شرا ان كنت اعلم ان غير الله
ينفع او يضر ولا تضاف النعم الى الاسباب بل الى مسببها ومقدرها
كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بهم الصبح في اثر سماء
ثم قال اتدرون ما ذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي وكافر بالكوكب واما الكافر فقال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي
مؤمن بالكوكب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر وهذا مما يدل على ان المراد نفي تاثير هذه الاسباب بنفسها

من غير اعتقاد انها بتقدير الله وقضائه ومن اضاف شيئا من النعم الى غير
المنعم مع اعتقاده انه ليس من الله فهو مشرك حقيقة ومع اعتقاده
انه من الله فهو نوع شرك خفي والنوع الثاني اسباب الشر فلا يضاف
الا الى الذنوب لان جميع المصايب انما هي بسبب الذنوب كما قال الله تعالى
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم فلا يضاف الى شيء من الاسباب سوى الذنوب كالعدوى
او غيرها والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقائه بقدر ما ورد
به الشريعة مثل اتقاء المجذوم والمريض والقدوم على مكان الطاعون
واما ما خفي منها فلا يشرع اتقاؤه واجتنابه فان ذلك من الطيرة
المنهي عنها والطيرة من اعمال اهل الشرك والكفر وقد حكى الله تعالى في كتابه
عن قوم فرعون وقوم صالح واصحاب القرية التي جاءها المرسلون
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة وفي حديث من ردته
الطيرة فقد قارف الشرك وفي حديث بن مسعود الطيرة من الشرك
وما منا الا يتطير ولكن الله يذهبه بالتوكل والبحث عن اسباب السوء من
النظر في النجوم ونحوها هو من الطيرة المنهي عنها والباحثون عن ذلك غالبا
لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات بل مأمورون بلزوم المنزل وترك
الحركة وهذا لا يمنع نفوذ القضاء والقدر ومنهم من يشتغل بالمعاصي
وهذا مما يقوي وقوع البلاء ونفوذه والذي جاءت به الشريعة هو ترك
البحث عن ذلك والاعراض عنه والاشتغال بما يدفع البلاء من الدعاء والذكر
والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والايمان بقضائه وقدره وفي
مسند بن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب فقال عبد الله
لكعب علم النجوم قال كعب لا خير فيه قال عبد الله لم قال ترى فيه ما تكره يريد
الطيرة فقال كعب فان مضى وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا رب غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بالله فقال كعب جاد بها عبد الله

والذي

والذي نفسي بيده انها الرس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولهن عبد
عند ذلك ثم يمضي الا لم يضره شئ قال عبد الله ارايت ان لم يمض وقعد
قال طعم قلبه طعم الاشراك وفي مراسيل ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس عبد الا سيد خل قلبه طيره فاذا احس بذلك فليقل انا عبد الله ماشاء الله
لا قوة الا بالله لا ياتي بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد
ان الله على كل شئ قدير ثم يمضي لوجهه وفي مسند الامام احمد عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من رجعته الطيرة من حاجته فقد اشرك
وكفارة ذلك ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك وخرج الامام احمد وابو داود من حديث عروة بن عامر
القرشي قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احسنها الفال
ولا ترد مسلما فاذا رى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت
ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وخرجه ابو القسم البغوي
وعنده ولا تضر مسلما وفي صحيح بن حبان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطيرة والطيرة على من تطير وقال النخعي قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
لا تضر الطيرة الا من تطير ومعنى هذا ان من تطير تطيرا منهي عنه وهو
ان يعتمد على ما يسمعه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه ما يريد من حاجته
فانه قد يصيبه ما يكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق
قلبه برجاء الله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى هذه الاسباب المخوفة
وقال ما امر به من هذه الكلمات ومضى فانه لا يضره ذلك وقد
روي عن بن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا سمع نعيق الغراب قال
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك وكذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم
عند انعقاد اسباب العذاب السماوية المخوفة كالكسوف باعمال البر
من الصلاة والدعاء والصدقة والعتق حتى يكشف ذلك عن الناس
وهذا كله مما يدل على ان الاسباب المكروهة اذا وجدت فان المشروع

الاشتغال بما يرجى به دفع العذاب المخوف منها من اعمال الطاعات والدعا
وتحقيق التوكل على الله والثقة به فان هذه الاسباب كلها مقتضيات
لاواجبات ولها موانع تمنعها فاعمال البر والتقوى والدعا والتوكل من
اعظم ما يستدفع به ومن كلام بعض الحكماء المتقدمين ضجيج
الاصوات في هياكل العبادات بافناء اللغات يحلل ما عقدته الافلاك
الدائرات وهذا على زعمهم واعتقادهم في الافلاك واما اعتقاد المسلمين
فان الله وحده هو الفاعل لما يشاء ولكنه يعقد اسباب للعذاب واسباب
للرحمة فاسباب العذاب يخوف الله بها عباده ليتوبوا اليه ويتضرعوا
اليه مثل كسوف الشمس والقمر فانهما ايتان من ايات الله يخوف الله بهما
عباده لينظر ما يحدث له توبة فدل على ان كسوفهما سبب يخشى من
وقوع العذاب وقد امر عايشة رضي الله عنها ان تستعيذ من شر القمر
وقال هو الغاسق اذا وقب وقد امر الله بالاستعاذة من شر غاسق اذا
وقب وهو الليل اذا اظلم فانه ينتشر فيه شياطين الجن والانس
والاستعاذة من القمر لانه اية الليل وفيه شارة الى ان شر الليل المخوف
لا يندفع باشراق القمر فيه ولا يصير بذلك كالنهار بل يستعاذ
منه وان كان معتادا وخرج الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه
مرفوعا لا تسبوا الليل ولا النهار ولا الشمس ولا القمر ولا الريح فانها
رحمة لقوم وعذابا لاخرين ومثله اشتداد الريح فان الريح كما قاله
صلى الله عليه وسلم من روح الله تاتي بالرحمة وتاتي بالعذاب وامر اذا
اشتدت الريح ان يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويستعيذ به
من شرها وشر ما ارسلت به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رى ريحا
او غيما تغير وجهه واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه ويقول
قد عذب قوم بالريح ورى قوما السحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
واسباب الرحمة يرجى بها عباده مثل الغيم الرطب والريح الطيبة
ومثل المطر المعتاد عند الحاجة اليه ولهذا يقال عند نزو

اللهم

اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا تقى اسباب الضر بعد انعقادها
بالاسباب المنهي عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا كمن ردته الطيرة عن
حاجته غالبا خشية ان يصيبه ما تطير به فانه كثيرا ما يصاب بما خشي
منه كما قال ابن مسعود ودل عليه حديث انس المتقدم وكمن اتقى الطاعون
الواقع في بلده بالفرار منه فانه قل ان ينجيه ذلك وقد فر كثير من المتاخرين المتقدمين و م
من الطاعون فاصابهم ولم ينفعهم الفرار وقد قال الله تعالى الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم
وقد ذكر كثير من السلف انهم كانوا قد فروا من الطاعون فاصابهم
وفر بعض المتقدمين من طاعون وقع فبينما هو يسير بالليل على حمار
له اذ سمع قايلا يقول ٥ ٥ ٥ ٥ شعر ٥ ٥ ٥ ٥

٥ لن يسبق الله على حماري ٥ ولا على كل منعة منعث طيار ٥
٥ او ياتي الحتف على مقداري ٥ قد يصبح الله امام الساري ٥

فاصابه الطاعون فمات واما قوله صلى الله عليه وسلم لا هامة فهو نفي لما
كانت الجاهلية تعتقده ان الميت اذا مات صار روحه او عظامه هامة
وهو طاير يطير وهو شبيه باعتقاد اهل التناسخ ان ارواح الموتى
تنتقل الى اجساد حيوانات من غير بعث ولا نشور وكل هذه اعتقادات
باطلة جاء الاسلام بابطالها وتكذيبها ولكن الذي جاءت به الشريعة
ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تاكل من ثمار الجنة وترد من
انهار الجنة الى ان يردها الله الى اجسادها يوم القيمة واما قوله صلى الله عليه وسلم
ولا صفر فاختلفوا في تفسيره فقال كثير من المتقدمين الصفر داء
في البطن يقال انه دود كبار كالحياة وكانوا يعتقدون انه يعدي فنفى
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وممن قال هذا من العلماء ابن عيينة والامام
احمد وغيرهما لكن لو كان كذلك لكان داخلا في قوله لا عدوى وقد يقال
هو من باب عطف الخاص على العام وخصه بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى

وقالت طائفة بل المراد بصفر شهر صفر ثم اختلفوا في تفسيره على قولين
احدهما ان المراد نفي ما كان اهل الجاهلية يفعلونه في النسي فكانوا
يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه وهذا قول مالك والثاني
ان اهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون انه شهر مشوم فابطل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وهذا حكاه ابو داود عن محمد بن راشد المكحولي
عمن سمعه يقول ذلك ولعل هذا القول اشبه الاقوال وكثير من الجهال
يتشاءم بصفر وربما ينهى عن السفر فيه والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة
المنهي عنها وكذلك التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وقد روي انه
يوم نحس مستمر في حديث لا يصح بل في المسند عن جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجيب
له يوم الاربعاء بين الظهر والعصر قال جابر فما نزل بي امر هم غائظ الا
توخيت ذلك الوقت فدعوت الله فيه فرأيت الاجابة او كما قال
وكذلك تشاءم اهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة وقد قيل
ان اصله ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير
من العرايس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطال هذا
قالت عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال
وبنى بي في شوال فاي نسائه كان احظى عنده مني وكانت عايشة تستحب
ان تدخل نسائها في شوال وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة في شوال ايضا
واما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة والشوم في ثلاث في المرأة
والدار والدابة خرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلف الناس في معناه ايضا فروي
عن عايشة رضي الله عنها انها انكرت هذا الحديث ان يكون من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم وقالت انما كان اهل الجاهلية يقولون ذلك خرجه الامام احمد

وقال معمر

وقال معمر سمعت من يفسر هذا الحديث يقول شوم المرأة اذا كانت غير ولود وشوم الفرس اذا لم يكن يغزى عليها في سبيل الله وشوم الدار جار السوء وروي هذا المعنى مرفوعا من وجوه لا تصح ومنهم من قال قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا شوم وان يكن اليمن في شئ ففي ثلاثة فذكر هذه الثلاثة وقال هذه الرواية اشبه باصول الشرع كذا قال يعني عبد البر ولكن اسناد هذه الرواية لا تقاوم ذلك الاسناد والتحقيق ان يقال في اثبات الشوم في هذه الثلاث ما ذكرناه في النهي عن ايراد المريض على الصحيح والفرار من المجذوم ومن ارض الطاعون ان هذه الثلاثة اسباب يقدر الله تعالى بها الشوم واليمن ويقترنها ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة او امة او دابة ان يسئل الله تعالى من خيرها وخير ما جبلت عليه ويستعيذ به من شرها وشر ما جبلت عليه كما في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي خرجه ابو داود وغيره وكذا ينبغي لمن سكن دارا ان يفعل وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم قوما سكنوا دارا ان يقلل عددهم وقال مالهم اله يتركوها ذميمة فترك ما لا يجد الانسان فيه بركة من دار او زوجة او دابة غير منهي عنه وكذلك من اتجر في شئ فلم يربح فيه ثلاث مرات فانه يتحول عنه روي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه ان يورك له في شئ فلا يتغير عنه ففي المسند وسنن ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اذا كان لاحدكم رزق في شئ فلا يدعه حتى يتغير له او يتنكر له واما تخصيص الشوم بزمان دون زمان كشهر صفر او غيره فغير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع افعال بني ادم فكل زمان شغله الموجود بطاعة الله فهو زمان مبارك وكل زمان شغله العبد بمعصية الله فهو مشوم عليه فالشوم في الحقيقة هو معصية الله تعالى كما قال ابن مسعود رضي الله عنه انه كان الشوم في شئ فيما بين اللحيين يعني اللسان وقال وما من شئ احوج الى طول سجن من لسان وقال عدي بن حاتم ليس كل امرئ واشام بين لحييه يعني لسانه

وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن المملكة وسوء المملكة شوما وفي حديث اخر لا يدخل الجنة سيئ الملكة وهو من يسيئ الى مماليكه ويظلمهم وفي الحديث ان الصدقة تدفع ميتة السوء ويروى من حديث علي باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها خرجه الطبراني وفي حديث اخر ان تكل يوم نحس فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة والصدقة تمنع وقوع البلا بعد انعقاد اسبابه وكذلك الدعا وفي الحديث ان البلا والدعا يلتقيان بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمة خرجه البزار والحاكم وخرج الترمذي من حديث سلمان مرفوعا لا يرد القضا الا الدعا وقال ابن عباس لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعا ما يشاء من القدر وعنه قال الدعا يدفع القدر وهو ذا رفع القدر فهو من القدر وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الادوية والرقا هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وكذلك قال عمر لما رجع من الطاعون فقال له ابو عبيدة افرار من قدر الله فقال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله فان الله تعالى قدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها قبل وقوعه وكذلك الاذكار المشروعة تدفع البلا وفي حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السما وهو السميع العليم لم يصبه بلا وفي المسند عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم سوء الخلق وخرجه الخرايطي ولفظه اليمن حسن الخلق وفي الجملة فلا شوم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط الله عز وجل فاذا سخط على عبده شقي في الدنيا والاخرة كما انه اذا رضي على عبده سعد في الدنيا والاخرة قال بعض الصالحين وقد شكي اليه بلا وقع في الناس فقال ما ارى ما انتم فيه الا بشوم الذنوب وقال ابو حازم كل ما شغل عن الله من اهل او مال او ولد فهو عليك مشوم وقد قيل فلا كان ما يلهي عن الله انه يضر ويلي ذي انه المشوم فالشوم في الحقيقة هو معصية الله

واليمن

واليمن هو طاعة الله وتقواه كما قيل ان رايا دعى الى طاعة الله لراي مبارك ميمون
والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي فمن قاربها وخالطها واصر
عليها هلك وكذلك مخالطة اهل المعاصي ومن يحسن المعاصي ويزينها
ويدعو اليها من شياطين الانس وهم اضر من شياطين الجن قال بعض السلف
شيطان الجن تستعيذ بالله منه فينصرف وشيطان الانس لا يبرح حتى
يوقعك في المعصية وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل وفي حديث اخر لا تصحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي
ومما يروى لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه ٭ فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا المرء ماشاه ٭ وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه ٭ فالعاصي مشؤم على نفسه وعلى غيره
فانه لا يؤمن ان ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه
فالبعد عنه متعين فاذا كثر الخبث هلك الناس عموما وكذلك اماكن المعاصي
وعلى باتها يتعين البعد عنها والهرب منها خشية نزول العذاب
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر لا تدخلوا على هؤلاء
المعذبين الا ان تكونوا باكين خشية ان يصيبكم ما اصابهم ولما تاب الذي
قتل مائة نفس من بني اسرائيل وسال العالم هل له من توبة قال له نعم فامره
ان ينتقل من قرية السوء الى القرية الصالحة فادركه الموت بينهما فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله اليهما ان قيسوا ما بينهما
فالى ايتهما كان اقرب فالحقوه بها فوجدوه الى القرية الصالحة اقرب
بمسيرة شبر فغفر له فهجران اماكن المعصية واخوانها من جملة الهجرة المامور
بها فان المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال ابراهيم بن ادهم من اراد
التوبة فليخرج من المظالم وليدع مخالطة من كان يخالط والا لم ينل ما يريد

احذروا الذنوب فانها مشومة عواقبها ذميمة وعقوباتها اليمة والقلوب
المحبة لها سقيمة والنفوس المايلة اليها غير مستقيمة السلامة منها غنيمة
والعافية منها ليس لها قيمة والبلية بها لاسيما بعد نزول الشيب داهية
عظيمة شعرا طاعة الله خير ما اكتسب العبد فكن طايعا لله لا تعصينه
ما هلاك النفوس الا المعاصي فاجتنب ما نهاك لا تقربنه
ان شيا هلاك نفسك فيه ينبغي ان تصون نفسك عنه
يا من ضاع قلبه انشده في مجلس الذكر عسى ان تجده يا من مرض قلبه
احمله الى مجلس الذكر لعله ان يعافى مجالس الذكر مارستان الذنوب يداوي
فيها امراض القلوب كما تداوى امراض الابدان في مارستان الدنيا ونزهة
القلوب لمرمين دره فيها السماع كلام الحكمة كما يتنزه ابصار اهل الدنيا
في رياضها وبساتينها مجلسنا هذا حضره في روضة الخشوع طعامنا
فيه الجوع وشرابنا فيه الدموع ونقلنا هذا الكلام المسموع تداوى فيه
امراضنا اعيت جالينوس و نخشوع نسقي فيه من ديار الذنوب وفارق
المعاصي فمن شرب لم يكن له الى المعصية رجوع كم افاق فيه من المعصية
مصروع وبرئ فيه من الهوى ملسوع ووصل فيه الى الله مقطوع ما عيبه
الا ان الطبيب الذي له لو كان يستعمل ما يصف للناس لكان اليه المرجوع
يا ضيعة العمر ان نجا السامع وهلك المسموع يا خيبة المسعى ان وصل
التابع فيه الى الله وانقطع المتبوع

شعر

وغير تقي يامر الناس بالتقى ... يداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوى لذي السقام فما ... لتشفي داء الم به وانت سقيم
فابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال آخر

وقال آخر

كم ذا التمادي فها قد جاء ناصفر ○ شهر به الفوز والتوفيق والظفر ○
فابدا ما شئت من فعل تسر به ○ يوم المعاد ففيه الخير يحتشر ○
توبوا الى الله فيه من ذنوبكم ○ من قبل يبلغ فيكم حده العمر ○

وضايف شهر ربيع الاول ويشتمل على مجالس المجلس الاول في ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من حديث العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله في ام الكتاب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبئكم بتاويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امي رات انه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقد روي معناه من حديث ابي امامة الباهلي من وجوه اخر مرسلة والمقصود من هذا الحديث ان نبوة نبي الله صلى الله عليه وسلم كانت مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه الله ويخرجه الى دار الدنيا حيا وان ذلك كان مكتوبا في ام الكتاب من قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام وقسم ام الكتاب باللوح المحفوظ وبالذكر في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلق عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان ولا ريب ان علم الله عز وجل قديم ازلي لم يزل عالما بما يحدثه من مخلوقاته ثم انه تعالى كتب ذلك في كتاب عنده قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتبه في هذا
الذكر وهو ام الكتاب انه محمد خاتم النبيين ومن حينئذ انتقلت المخلوقات
من مرتبة العلم الى مرتبة الكتابة وهو نوع من انواع الوجود الخارجي *
ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطا هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا
قبل ان يخلق الدنيا الخلق قال اي والله وقبل ان يخلق الدنيا بالغي عام *
خرجه ابو بكر الاجري في كتاب الشريعة وعطا الظاهر انه الخراساني وهذه
اشارة الى ما ذكرناه من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم في ام الكتاب عند
تقدير المقادير وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اني عند الله في ام
الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ليس المراد به والله اعلم
انه حينئذ كتب في ام الكتاب خاتمة النبيين وانما الاخبار عن كون ذلك
مكتوبا في ام الكتاب في تلك الحال قبل نفخ الروح في ادم وهو اول ما
خلق من النوع الانساني وجاء في احاديث اخر انه في تلك الحال
وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثة وهي انتقاله من مرتبة العلم
والكتابة الى مرتبة الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله عليه وسلم استخرج
حينئذ من ظهر ادم ونبي فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد
كونها كانت مكتوبة مقدرة في ام الكتاب ففي حديث ميسرة الفجر قال
قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد خرجه الامام
احمد والحاكم قال الامام احمد في رواية منها وبعضهم يرويه متى كنت
نبيا من الكتابة فان صحت هذه الرواية حملت مع حديث العرباض بن سارية
على وجوب نبوته وثباتها وظهورها في الخارج فان الكتابة انما تشعمل
فيما هو واجب اما شرعا كقوله كتب عليكم الصيام او قدرا كقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد

خرجه

خرجه الترمذي وحسنه في نسخة صحيحه وخرجه الحاكم وروى بن سعد
من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى
استبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهذه
تدل على انه صلى الله عليه وسلم حينئذ استخرج من ظهر ادم بني واخذ
ميثاقه فيحتمل انه يكون ذلك دليلا على استخراج ذرية ادم من ظهره
واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الروح في ادم وقد روي هذا عن
سلمان الفارسي وغيره من السلف واستدل ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم على ما فسره مجاهد
وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود له
ولكن اكثر السلف على ان استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ
الروح وعلى هذا يدل اكثر الاحاديث فيحتمل على هذا ان يكون محمد
صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه
فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو
عينه وخلاصته وواسطة عقده فلا يبعد ان يكون اخرج من ظهر
ادم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه وقد روي ان ادم عليه السلام
رى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله عز وجل قال
لادم لولا محمد ما خلقتك وقد خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ
من حين صار طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي واخذ منه
الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله
خروجه فيه ويشهد لذلك ما روي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث وفي رواية
اول الناس في الخلق خرجه بن سعد وغيره وخرج الطبراني من رواية قتادة

عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وهو اشبه وفي رواية
عن قتادة مرسلة ثم تلى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فبدا به قبل نوح الذي
هو اول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم هو اول الرسل خلقا واخرهم
بعثا فانه استخرج من ظهر ادم لما صور وبني حينئذ واخذ
ميثاقه ثم اعيد الى ظهره وما يقال فقد خلق ادم قبله لان ادم
حينئذ كان مواتا لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين
استخرج وبني واخذ ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا فهو خاتم النبيين باعتبار ان زمانه تاخر عنهم فهو المقفي
والعاقب الذي جاء بعقبه الانبياء ويقفونه قال الله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي الصحيحين
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبيا
كمثل رجل بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس
يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة زاد مسلم
قال فجئت فختمت الانبياء وفيهما ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه فجعل الناس يطوفون به ويقولون
هلا اوضعت اللبنة فانا اللبنة وقد استدل الامام احمد بحديث العرباض
بن سارية هذا على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشا
ورد بذلك على من زعم خلاف ذلك بل قد يستدل بهذا الحديث على انه
صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فان نبوته وجبت له من حين اخذ الميثاق
من حيث استخرج من صلب ادم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت
مدة خروجه الى الدنيا متاخرة وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه

كمن يولى ولاية ويومر بالتصرف بها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من
حين ولايته وان كان تصرفه يتاخر الى حين مجيئ الوقت قال حنبل
قلت لابي عبد الله يعني احمد من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه
قبل ان يبعث قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة يحذر كلامه
ولا يجالس قلت له ان جارنا الناقد ابا العباس يقول هذه المقالة قال
قاتله الله واي شئ ابقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه
وهم يعبدون الاصنام قال الله تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
قلت له وزعم ان خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال اما خديجة فلا اقول شيئا قد كانت اول
من آمن به من النساء ثم قال ماذا تحدث الناس من الكلام هؤلاء
اصحاب الكلام من احب الكلام لم يفلح سبحان الله لهذا القول واحتج
في ذلك بكلام لم احفظه وذكر ان امه حين ولدته رات هذا ~~ثم~~ ان يبعث نورا اضاء له قصور الشام او ليس هذا عند ما ولدت رات
هذا وقبل ان يبعث كان طاهرا مطهرا من الاوثان او ليس كان لا ياكل ما
ذبح على النصب ثم قال احذروا الكلام فان اصحاب الكلام امرهم لا
يؤل الى خير خرجه ابو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد احمد
الاستدلال بتقديم البشارة بنبوته من الانبيا الذين قبله وبما شوهد
عند ولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض بن سارية هذا
فانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه ان نبوته كانت حاصلة من حين كان آدم
منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل الطريح الملقى على الارض قبل نفخ الروح
ويقال للفتيل انه منجدل لذلك ثم استدل صلى الله عليه وسلم على سبق
ذكره والتنويه باسمه ونبوته وشرف قدره لخروجه الى الدنيا بثلاث
دلايل وهو مراده بقوله سانبئكم بتاويل ذلك الدليل الاول دعوة
ابيه ابراهيم عليه السلام فاشار بذلك الى ما نص الله تعالى في كتابه

عن ابراهيم واسماعيل انهما قال عند بناء البيت الذي ببكة ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم فاستجاب الله دعاهما وبعث في اهل مكة منهم رسولا بهذه الصفة
من ولد اسماعيل الذي دعى مع ابيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعا
وقد امتن الله على المؤمنين ببعث هذا النبي فيهم على هذه الصفة
التي دعا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قال الله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال سبحانه هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
معلوم انه لم يبعث نبيا من مكة رسولا منهم بهذه الصفة غير محمد
صلى الله عليه وسلم وهو من ولد اسماعيل كما ان انبياء بني اسرائيل من ولد اسحاق
وذكر تعالى انه من على المؤمنين بهذه الرسالة فليس لله نعمة اعظم من ارسال
محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله في الاميين
والمراد بهم العرب تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا
اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من اثار النبوات كما كان عند اهل
الكتاب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم
واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل من الامم قبلهم وفي كون منهم فائدتان
احداهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث اليهم
لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا

ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الايات ولا خرج عن دياره قومه
فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيأ بل لم يزل امينا بين امته الامية
لا يكتب ولا يقرأ حتى كمل الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب
المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القيم الذي اعترف بحذاق
اهل الارض وفطاحلهم انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان
ظاهر على صدقه والفائدة الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم
فيهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه واما نشأته
ونعته وانه نشأ بينهم معروفا بذلك كله وانه لم يكذب قط
فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب على الله عز وجل هذا هو
الباطل ولذلك سأل هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه
فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقوله يتلو عليهم اياته يعني يتلو
عليهم اياته ما انزل الله عليه من اياته المتلوة وهو القرآن وهو اعظم
الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والحكم وللمواعظ والقصص
والترغيب والترهيب وذكر اخبار من سبق واخبار ما يأتي من البعث
والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره قال بعض العلماء
لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم
من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان
البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق
وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان يأتوا بسورة
مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على صدقه غير هذا
الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات الارضية والسماوية ما لا يحصى

وقوله ويزكيهم يعني انه يزكي قلوبهم ويطهرها من ادناس الشرك والفجور
والضلال فان النفوس تزكوا اذا طهرت من ذلك كله ومن زكيت نفسه
فقد افلح كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقال قد افلح من تزكى وقوله تعالى
ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران والعمل بما فيه فالحكمة
فيهم القران والعمل بما فيه فالحكمة تكتفي بتلاوة الفاظ الكتاب
حتى تعلم معناه وتعمل بمقتضاه فمن جمع له ذلك كله فقد اوتي الحكمة
قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
قال الفضيل بن عياض العلم كثير والحكماء قليل وقال الحكماء ورثة
الانبيا فالحكمة هي العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور
يقذف في القلب يفهم بها معنى العلم المنزل من السماء ويحض على
اتباعه والعمل به ومن قال الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسر
القران وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل به فالحليم هو العالم
المستنبط لدقايق العلم المنتفع بعلمه وبالعمل به ولابي العتاهية

وكيف تحب ان تدعى حكيما ○ وانت لكل ما تهوى ركوب ○
وتضحك دايبا ظهر البطن ○ وتذكر ما علمت فلا تتوب ○

وقوله تعالى وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشارة الى ما كان الناس عليه
قبل انزال هذا الكتاب من الضلال فان الله تعالى نظر حينئذ الى اهل الارض
فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا بدين نبيهم
الذي لم يبدل ولم يغير وكانوا قليلا جدا فاما عامة اهل الكتاب
فكانوا قد بدلوا كتبهم وغيروها وحرفوها وادخلوا في دينهم
ما ليس فيه فضلوا واضلوا واما غير اهل الكتاب فكانوا على ضلال
مبين فالاميون اهل شرك يعبدون الاوثان والمجوس يعبدون النار

ويقولون

و يقولون الصين اثنين وكذلك غيرهم من اهل الارض منهم من كان يعبد
النجوم ومنهم من كان يعبد الشمس او القمر فهدى الله المومنين بارسال محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما جاء به من الهدى ودين الحق واظهره حتى بلغ مشارق
الارض ومغاربها فظهرت فيها كلمة التوحيد والعمل بالعدل بعدان كانت
الارض كلها ممتلئة من ظلمة الشرك والظلم فالاميون هم العرب والاخرون
الذين لم يلحقوا بهم اهل فارس والروم فكانت اهل فارس مجوسا والروم
نصارى فهدى الله جميع هؤلاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى التوحيد
وقد روى الامام احمد بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال لولا هذا
النبي لكنا مجوسا وهو كما قال فان اهل العراق لولا رسالة محمد لكانوا مجوسا
واهل الشام ومصر والروم لولا رسالة محمد لكانوا نصارى واهل جزيرة
العرب لولا رسالة محمد كانوا مشركين عبادا وثان ولكن رحم الله عباده
بارسال محمد صلى الله عليه وسلم فانقذهم من الضلال كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ولهذا قال تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقد عظمت عليه نعمة الله فما احوجه الى القيام
بشكر هذه النعمة وسؤاله دوامها والثبات عليها الى الممات والموت عليها
فبذلك تتم النعمة فابراهيم عليه السلام هو امام الحنفاء المامور محمد
صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبيا بالاقتداء به وهو الذي جعله الله للناس
اماما وقد دعى هو وابنه اسماعيل بانه يبعث الله في اهل مكة رسولا
منهم موصوفا بهذه الاوصاف فاستجاب الله لهما وجعل هذا النبي المبعوث
فيهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم كما دعيا بذلك وهو النبي الذي اظهر
دين ابراهيم الحنيف بعد اضمحلاله وخفائه على اهل الارض فلهذا
كان اولى الناس بابراهيم قال الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين امنوا وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي وليا من النبيين

وان وليي ابراهيم ثم تلى هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم اشبه ولد ابراهيم
به صورة ومعنى حتى انه اشبهه في خلق الله تعالى فقال ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا الثاني بشارة عيسى به صلى الله عليه وسلم وعيسى اخر
انبيا بني اسرائيل وقد قال واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي
من بعد اسمه احمد وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول
انه يبعث بالسيف فلا يمنعنكم ذلك منه وروي عنه انه قال سوف
اذهب انا ويأتي الذي بعدي لا يتحمدكم بدعواه ولكن يسل السيف
لا محمد فتدخلون طوعا وكرها وفي المسند عن ابي الدرداء رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام اني
باعث بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم
ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا ولا
حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي قال ابن اسحاق حدثني
بعض اهل العلم ان عيسى بن مريم عليه السلام قال انه احب الامم الى الله
عز وجل لامة احمد قيل له وما فضلهم الذي تذكر قال لم تزل لا اله الا الله
على السنة امة من الامم تنليلها على السنتهم الثالث مما دل على نبوته
قبل ظهوره رؤيا امه التي رات انه خرج منها نور اضاءت قصور
الشام وذكر ان امهات النبيين كذلك يرين والرؤيا هنا ان ارينها
رؤيا المنام فقد روي ان آمنة بنت وهب رات في اول حملها بالنبي
صلى الله عليه وسلم انها بشرت بانه يخرج منها نور يضيء له قصور الشام
وروى الطبراني باسناده عن ابي مريم الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل اي شيء كان اول امر نبوتك قال اخذ الله مني الميثاق

كما اخذ

كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلك وصفك ومن نوح الاية وبشرى المسيح
عيسى بن مريم ورات امّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها انه خرج
من بين يديها سراج اضاء لها منه قصور الشام ثم قال ووراء ذلك
قريتين او ثلاثا وان اريد بها رويا عين كما قال بن عباس في قول الله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس انها رؤيا عين اريها النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وقد روي ان امّه رات ذلك عند
ولادة النبي صلى الله عليه وسلم قال بن اسحاق كانت آمنة بنت وهب تحدث
انها انبئت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
واية ذلك ان يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من ارض الشام ٥
فاذا وقع فسمّيه محمد فانه اسمه في التورية احمد تحمده اهل السموات واهل
الارض واسمه في الانجيل احمد يحمده اهل السموات واهل الارض واسمه
في القران محمد وذكر بن سعيد عن الواقدي باسانيد له متعددة ان آمنة
بنت وهب قالت لقد علقت به تعني النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدت له
مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين
المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من
التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وفي حديث بعضهم وقع جاثيا
على ركبتيه وخرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها حتى
رات اعناق الابل ببصرى رافعا راسه الى السماء وروى البيهقي باسناده
عن عثمان بن ابي العاص حدثني امي انها شهدت ولادة آمنة بنت وهب
برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شيء انظر اليه من البيت
الا نظرا الانور وابي انظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن عليّ

وخرج الامام احمد من حديث عقبة بن عبد الله السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
امه قالت اني رايت خرج مني نور اضاءت منه قصور الشام وروى
بن اسحاق عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن من حدث عن حليمة
ام النبي صلى الله عليه وسلم الذي ارضعته ان امنة بنت وهب حدثتها انها
قالت اني حملت به فلم ار حملا قط كان اخف علي منه ولا اعظم بركة
منه لقد رايت نورا كانه شهاب خرج مني حين وضعته اضاءت له
اعناق الابل ببصرى وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به
من النور الذي اهتدي به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال الله
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون وفي هذا المعنى يقول عمه العباس في ابياته المشهورة السايرة

وانت لما ولدت اشرقت الارض ○ وضاءت بنورك الافق ○
فنحن في ذلك الضياء وفي ○ النور وسبل الرشاد نخترق ○

واما اضاءت قصور بصرى بالنور الذي خرج منه فهو اشارة الى ما خص
الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة
محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة
بدت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى الشام ينتهي ملكه ولهذا اسري به
صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر ابراهيم عليه السلام
من قبله الى الشام قال بعض السلف ما بعث الله نبيا الا من الشام فان
لم يبعث منها هاجر اليها وفي اخر الزمان يستقر العلم والايمان بالشام
فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في سائر بلاد الاسلام وخرج الامام
احمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وابي الدرداء رضي الله عنهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي
فاتبعته بصري فاذا هو عمود ساطع عمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت
الفتن بالشام وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم يعني الشام
وبالشام منزل عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان وهو المبشر بمحمد صلى الله
عليه وسلم فيتقرر عند نزوله دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل من
احد غير دينه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويصلي خلف
امام المسلمين ويقول ان هذه الامة ايمة بعضهم لبعض اشارة الى انه
متبع لدينهم غير ناسخ له والشام هي في اخر الزمان ارض المحشر والمنشر
فيحشر الناس اليها قبل القيمة من اقطار الارض فيها حر خيار اهل الارض
الى مهاجر ابراهيم وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من
ارضه يجتبي اليه خيرته من عباده خرجه الامام احمد وابو داود وبن
حبان والحاكم في صحيحيهما وقال ابو امامة لا تقوم الساعة حتى تخرج
نار من ارض الحجاز فتضيئ لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت هذه
النار بالحجاز بقرب المدينة فرايت اعناق من ضوئها ببصرى
في سنة اربع وخمسين وست مائة وعقبها جرت وقعة ببغداد وقتل
بها الخليفة وعامة من كان ببغداد وتكامل خراب ارض العراق على
ايدي التتار وهاجر خيار اهلها الى الشام من حينئذ فاما شرار الناس
فيخرج نار في اخر الزمان تسوقهم الى الشام قهرا حتى يجتمع الناس كلهم
بالشام قبل قيام الساعة وفي سنن ابي داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى
جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام خرجه الحاكم
ولفظه خير منازل المسلمين يومئذ احوائي من كان من
هذه الامة فهو من خير الامم عند الله عز وجل قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل لما كان هذا الرسول النبي الامي خير الخلق وافضلهم
كانت امته خير امة وافضلها فما يحسن بمن كان من خير الامم وانتسب الى
متابعة خير الخلق وخصوصا من كان يسكن خير منازل المسلمين في
اخر الزمان الا ان يكون متصفا بصفات الخير مجتنبا لصفات الشر
وقبيح به ان يرضى لنفسه ان يكون من شر الناس مع انتسابه الى خير
الامم ومتابعة خير الرسل قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية فخير الناس من امن بالله وعمل صالحا وقال تعالى كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس من وفقه الله
ووصل رحمه وامر بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال الناس معادن
مخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال خيركم من
يرجى خيره ويؤمن من شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن من شره وقال
الا اخبركم بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا رؤا ذكر الله الا انبئكم بشراركم
قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون
للبراء العيب وقال شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه
وقال ان من شرار الناس منزلة عند الله ذا الوجهين الذي ياتي هؤلاء
بوجه وهؤلاء بوجه وقال ان من اشر الناس عند الله منزلة من
يقرا كتاب الله ثم لا يرعوي الى ما فيه اعمال الامة تعرض على نبيها
في البرزخ فليستح عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه لما
وقف صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض واني
مكاثر بكم الامم فلا تسودوا وجهي يشير الى انه صلى الله عليه وسلم يستحي
من سيئات امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن برجال من امتي

ذات

ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي خير هذه الامة اولها قرنا كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
وقال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن
الذي كنت منكم قد جاء مدح اصحابه في كتابه محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
يعونك تحت الشجرة وخص الصديق من بينهم بالصحبة بقوله
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا لما جلى الرسول صلى الله عليه وسلم
عروس الاسلام وابرزها من خدرها للبصائر اخرج ابو بكر ماله كله
نثارا لهذا العرس فاخرج عمر النصف موافقة له فقام عثمان بوليمة
العرس فجهز جيش العسرة فعلم على ان الدنيا خرة هذه العروس وانهما
لا يجتمعان فبت طلاقها ثلاثا فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة
واسبغ علينا هذه النعمة واعطانا ببركة نبينا هذه الفضايل الجمة فقال
لنا كنتم خير امة اخرجت للناس من اين في الامم مثل ابي بكر الصديق
او عمر الذي ما سلك طريقا الا هرب الشيطان من ذلك الطريق او عثمان
الصابر على مر الضيق وعلي بحر العلم العميق او حمزة والعباس افيهم
مثل طلحة والزبير القرينين او مثل سعد وسعيد هيهات من اين
او مثل بن عوف وابي عبيدة ومن مثل الاثبتين اشبهتم بهم فقد
ابعدتم القياس من اين في زهاد الامم مثل اويس او في عبادهم
مثل عامر بن عبد القيس او في خائفهم مثل عمر بن عبد العزيز هيهات
ليس ضوء الشمس كالمقباس او في علمائهم مثل ابي حنيفة ومالك
او الشافعي الشديد المسالك كيف نمدحه وهو اجل من ذلك ٥٥
ما احسن بناءه والاساس من ايهم اعلا من الحسن البصري ذا وبن سيرين

الذي سل وسفيان الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل وهشل احمد الذي بذل
نفسه لله وسبل بالله ما في الامم مثل يوم حنبل ارفع صوتك بهذا ولا باس
كنتم خير امة اخرجت للناس شعر

لاح شيب الراس مني فيصبح ... بعد لهو وشباب ومرح
اخواني توبوا الى الله بنا ... قد لهونا وجهلنا ما صلح
نحن في دار نرى الموت بها ... لم يدع فينا لذي اللب فرح
يا بني آدم صونوا دينكم ... ينبغي للدين ان لا يطرح
واحمدوا الله الذي اكرمكم ... ببني قام فيكم فنصبح
ببني فتح الله به ... كل خير للمس ومنح
مرسل لو توزن الناس به ... في التقى والبر خفوا ورجح
فرسول الله اولى بالعلى ... ورسول الله اولى بالمدح

المجلس الثاني في ذكر المولد ايضا

خرج مسلم من حديث ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه
وانزل علي فيه النبوة اما ولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فكا
مجمع عليه بين العلماء وقد قال بن عباس وغيره وقد حكي عن بعضهم
انه ولد يوم الجمعة وهو قول ساقط مردود وروي عن ابي جعفر
الباقر انه توقف في ذلك وقال لا يعلم ذلك الا الله عز وجل وانما قال هذا
لانه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه فوقف توقفا واما الجمهور
فبلغهم في ذلك ما قالوا بحسبه وقد روي عن ابي جعفر ايضا موافقتهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين موافقة لما قال سائر العلماء
وحديث ابي قتادة يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا في يوم
الاثنين وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر منه وروى ابو جعفر

بن ابي شيبة

بن ابي شيبة في تاريخه وخرجه من طريقه ابو نعيم في الدلايل باسنادٍ
فيه ضعف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى
عيص من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود
تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا سال
عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيص فناداه فاشرف عليه فقال له عيص
كذا باه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث
يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال انه ولد لي مع الصبح مولود فقال
فما سميته قال محمد قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود
فيكم اهل البيت لثلاث خصال بما نعرفه فقد اتى عليهن منها
انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد انطلق اليه فانه
الذي كنت احدثكم عنه وقد روي ما يدل على انه ولد ليلا وقد سبق
في المجلس الذي قبله من الاثار ما يستدل به لذلك وفي صحيح الحاكم
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل
ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه فقال ولد هذه الليلة نبي هذه الامة
الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانها عرف
فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك
فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا
عليه فلما افاق قالوا ويلك مالك قال ذهبت والله النبوة من بني
اسرائيل وهذا الحديث يدل على انه ولد بخاتم النبوة بين كتفيه وخاتم
النبوة من علامة نبوته التي كان يعرفها اهل الكتاب ويسئلون
عنها ويطلبون الوقوف عليها وقد روي انه هرقل بعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم بتبوك من نظر له خاتم النبوة ثم يخبره عنه

وقد روي من حديث ابي ذر وعتبة بن عبد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الملكين الذين شقا صدره وملآه حكمة اللذان ختماه بخاتم النبوة وهذا
يخالف حديث عايشة هذا وقد روي ان هذا الخاتم رفع من بعد موته من
بين كتفيه ولكن اسناد هذا الخبر ضعيف وقد روي في ولادته ايات تشغرب
منها ما روي عن امنة بنت وهب انها قالت وضعته فما وقع كما تقع
الصبيان وقع واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء وروي ايضا
انه قبض قبضة من التراب بيده لما وقع بالارض فقال بعض القافة
ان صدق الفال ليغلبن اهل الارض وروي انه وضع تحت جفنة فانفلقت
عنه ووجدوه ينظر الى السماء واختلفت الروايات هل ولد مختونا فروي
انه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة قال الحاكم تواترت الروايات
بذلك وروي ان جده ختنه وتوقف الامام احمد في ذلك قال المروذي
سئل ابو عبد الله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال الله اعلم ثم
قال الادرمي قال ابو بكر عبد العزيز بن جعفر من اصحابنا قد روي
انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجزي ابو عبد الله عا تصحيح
هذا الحديث واما شهر ولادته فقد اختلف فيه فقيل في شهر رمضان
روي عن عبد الله بن عمر باسناد لا يصح وقيل في رجب ولا يصح وقيل
في ربيع الاول وهو المشهور بين الناس ثم اختلفوا في اي يوم كان
من الشهر فمنهم من قال هو غير معين وانما ولد في يوم الاثنين من
ربيع من غير تعيين لعدد ذلك اليوم من الشهر والجمهور على انه
يوم معين منه ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان
خلتا منه وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لاثني عشرة وقيل
لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان
هذين القولين غير صحيحين ممن حكيا بالكلية والمشهور الذي عليه

الجمهور

حتى ص

الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول بن اسحق
وغيره واما عام ولادته فالاكثرون على انه عام الفيل وهمن قال ذلك قيس
بن مخرمة وقباث بن اشيم وبن عباس وروي عنه انه ولد يوم الفيل وقيل
ان هذه الرواية وهم انما الصحيح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال عام الفيل
ومن العلماء من حكى الاتفاق على ذلك وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور
انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بعده بخمس وخمسين
يوما وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقد قيل انه ولد بعد الفيل بعشر
سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل باربعين سنة وقيل قبل الفيل
بخمس عشرة سنة وهذه الاقوال وهم عند جمهور العلماء ومنها ما لا يصح عن
من حكي عنه قال ابراهيم بن المنذر الخزاعي الذي لا يشك فيه من علمائنا
انه عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل وقال خليفة بن خياط هذا هو
المجمع عليه وكانت قصة الفيل توطئة لنبوته وتقدمت لظهور
وبعثته وقد فصل الله تعالى ذلك في كتابه فقال تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم
بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول فقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك
بينهم ومعرفتهم به وانه مما لا يخفى علمه عن العرب خصوصا قريش
واهل مكة وهذا امر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الاشعار السائرة
وقد قالت عائشة رايت قائد وسائس بمكة اعميين يستطعمان وفي
هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي
فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم عقيب ذلك يدل على نبوته ورسالته
فانه صلى الله عليه وسلم بعث لتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة اليه وكان
هذا البلد موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج
منه كرها بما نالوه من الاذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرا

فملك البلد عنوة وملك رقاب اهله ثم من عليهم واطلقهم وعفا عنهم
فكان في تسليط نبيه صلى الله عليه وسلم على هذا البلد وتمليكه اياه ولامته
من بعده ما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى واهلكه
ثم سلط عليه رسوله وامته كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فان الرسول وامته انما قصدهم
تعظيم البيت وتكريمه لاحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم تعظيم الكعبة وقد كان
اهل الجاهلية على غير دين ابراهيم واسمعيل بما ابتدعوه من الشرك
وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فطهروها
من ذلك كله وردوا الى دين ابراهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه
اسمعيل عند بناء البيت ان يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا من ولد
اسمعيل بهذه الصفة طهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر
الى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الذي لاجله بني البيت كما قال تعالى
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود واما تسليط القرامطة على البيت بعد ذلك فانما
كان عقوبة بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه ونقضه ومنع
الناس من حجه وزيارته كما كان يفعل اصحاب الفيل لو قدروا على هدمه
وصرف الناس عنه والقرامطة اخذوا الحجر والباب وقتلوا الحجاج وسلبوهم
اموالهم ولم يستمكنوا من منع الناس من حجه بالكلية ولا قدروا على هدمه
بالكلية كما كان اصحاب الفيل يقصدونه ثم اذلهم الله تعالى بعد ذلك وخذلهم
وهتك استارهم وكشف اسرارهم والبيت المعظم باق على حاله من التعظيم
والزيارة والحج والاعتمار والصلاة اليه لم يبطل شيء من ذلك عند محمد والله
ومنته وغاية امرهم انهم اخافوا حج العراق حتى انقطع بعض السنين

ثم عادوا

ثم عادوا ولم يزل الله يمتحن عباده المؤمنين بما شاء من المحن ولكن دينه
قائم محفوظ لا يزال يقوم به امة من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يضرهم
من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك كما قال تعالى يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يأجوج ويأجوج يخرجون
يأجوج وماجوج ولا يزالون كذلك حتى تخربه الحبشة ويلقون حجارته
في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا طيبة تقبض ارواح المؤمنين
كلهم فلا يبقى في الارض مؤمن ويسرى بالقرآن من الصدور والمصاحف
فلا يبقى في الارض قرآن ولا ايمان ولا شيئ من الخير فعند ذلك تقوم الساعة
ولا تقوم الا على اشرار الناس وقوله صلى الله عليه وسلم ويوم انزل علي
فيه النبوة يعني انه صلى الله عليه وسلم بني يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين
وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وذكر
ابن اسحق انها النبوة انزلت يوم الجمعة وحديث ابي قتادة يرد هذا
واختلفوا اي اي شهر كان النبوة فقيل في رمضان وقيل في رجب
ولا يصح وقيل في ربيع الاول وقيل بني يوم الاثنين لثمان ابتداء ص
من ربيع الاول واما الاسرى فقيل كان في رجب وضعفه غير واحد
وقيل كان في ربيع الاول وهو قول ابراهيم بن الحربي وغيره واما
دخوله المدينة ووفاته فكان في ربيع الاول بغير خلاف مع ان الخلاف
في تعيين ذلك اليوم من ايام الشهر وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة
اشارة الى استحباب صيام الايام التي يتجدد فيها نعم الله على عباده

فان اعظم نعم الله على هذه الامة اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وارساله
اليهم كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
فان النعمة على الامة بارساله اعظم من النعمة عليهم بايجاد السموات
والارض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وانزال المطر واخراج
النبات وغير ذلك فان هذه النعم كلها قد عمت خلقا من بني ادم
كفروا بالله ورسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفرا واما النعمة بارسال
محمد صلى الله عليه وسلم فان بها تمت مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها
دين الله الذي رضيه لعباده وكان قبولهم لسبب سعادتهم في دنياهم
واخرتهم فصيام يوم تجددت فيه هذه النعم من الله على عباده حسن المؤمنين ٣
جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا
صيام يوم عاشوراء حيث انجى الله تعالى فيه نوحا من الغرق ونجى موسى
وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى شكرا
وصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله وقال لليهود انا
احق بموسى منكم وصامه وامر بصيامه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتحرى صيام الاثنين والخميس روي ذلك عنه من حديث عايشة
وابي هريرة واسامة بن زيد وفي حديث اسامة انه سأله عن ذلك
فقال انهما يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين فاحب
ان يعرض عملي وانا صايم وفي حديث ابي هريرة انه سئل عن ذلك
فقال انه يغفر فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعوهما حتى يصطلحا
وفي حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت
بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا ويروى
من حديث ابي امامة مرفوعا ترفع الاعمال يوم الاثنين والخميس

وتارك

وتارك اهل الحقد لحقدهم وفي المسند عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان اعمال بني ادم تعرض كل خميس وليلة جمعة فلا يقبل
عمل قاطع رحم كان بعض التابعين يبكي على امراته يوم الخميس وتبكي
اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله عز وجل ۞ يا من يبتهج بعمله
والناقد بصير ۞ يا من يسوف بطول امله الى كم تسوف والعمر قصير ۞
۞ صروف الحتف منزعة الكؤس ۞ تدار على الرعايا والرؤس ۞
۞ فلا تتبع هواك فكل شخص ۞ يصير الى بلا والى دروس ۞
۞ وخف من هول يوم مستطير ۞ مخوف شره ضنك عبوس ۞
۞ فما لك غير تقوى الله زاد ۞ وفعلك حين تقبر من انيس ۞
۞ فحسبه لتعرض مستقيما ۞ ففي الاثنين تعرض والخميس ۞

المجلس الثالث في ذكر وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرجا في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء
وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله فديناك بابائنا
وامهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء
وبين ما عنده وهو يقول فديناك بابائنا وامهاتنا قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان من امن علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا
من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى
في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه اعلم ان الموت
مكتوب على الانبيا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون
والرسل وغيرهم

وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون الى قوله
والبشر جعون وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية ٥ وخلق الله ادم من تراب الارض
ونفخ فيه من روحه فكانت روحه في جسده وارواح ذريته في اجسادهم
في هذه الدار عارية وقضى عليه وعلى ذريته انه لابد من ان يسترد ارواحهم
من هذه الاجساد ويعيد اجسادهم لما خلقت منه وهو التراب
ووعد ان يعيد الاجساد من الارض مرة ثانية ثم ترد اليها الارواح
مرة ثانية تملكها دائما لا رجعة فيه في دار البقاء ٥ خلقت من التراب
فصرت حيا ٥ وعلمت الفصيح من الخطاب ٥ ثم عدت الى التراب فصرت ميتا
كانما برحت من التراب ٥ قال الله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
وقال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
وارانا دليلا في هذه الدار على اعادة الاجساد بعد موتها بالمطر دليلا
على اعادة الارواح معا الى اجسادها بعد المفارقة بقبض ارواح العباد في
منامهم وردها اليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها الى قوله لآيات لقوم يتفكرون وفي مسند البزار
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما نام عن الصلاة
ان هذه الارواح عارية في اجساد العباد فيقبضها اذا شاء ٥

٥ استعدي يا نفس للموت واسعي ٥ للنجاة فالحازم المستعد ٥
٥ قد تيقنت انه ليس للحي خلود ٥ ولا من الموت بد ٥
٥ انما انت مستعيرة ما سوف ترد ٥ ترديه والعواري ترد ٥ غيره
٥ فما الحياة لنا با هل ولا دار الحياة لنا بدار وما اموالنا والاهل فيها
ولا اولادنا الا عواري ٥

وانفسنا

٥ وانفسنا الى اجل قريب ٥ سياخذها المعير من المعار ٥
مفارقة الجسد للروح لاتقع الا بعد الم عظيم يذوقه الروح والجسد جميعا
فان الروح قد تعلقت بهذا الجسد والفته واشتدت الفتهاله
وامتزاجها به ودخولها فيه حتى صار كالشئ الواحد فلا يتفارقان
الا بجهد شديد والم عظيم ولم يذق بنى ادم فى حياته الما مثله ٥
والى ذلك الاشارة بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت قال الربيع بن
خيثم اكثروا ذكرها ذم اللذات هذا الموت فانكم لم تذوقوا قبله مثله
ويتزايد الالم بمعرفة المحتضر بانه جسده اذا فارقته الروح صار
جيفة مستقذرة تاكله الهوام ويبليه التراب حتى يعود ترابا وان
الروح المفارقة له لاتدري اين مستقرها هل هو الجنة او النار فان كان
عاصيا مصرا على المعصية الى الموت فربما غلب على ظنه ان روحه تصير
الى النار فتتضاعف بذلك حسراته والمه وربما كشف له مع ذلك عن
مقعده الى النار فيراه او يبشر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت وألمه
العظيم معرفته بسوء مصيره وهذا هو المراد بقول الله عز وجل والتفت
الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق على ما فسره به كثير من السلف
فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت فلا يسئل عن سوء حاله وقد
سمى ذلك سكرة لان الم الموت مع ما ينضم اليه يسلب صاحبه فيغيب
عقله غالبا وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد ٥ شعر ٥ الا الموت كاس اى كاس ٥ وانت لكاسه لابد حاسى ٥
٥ الى كم والممات الى قريب ٥ تذكر بالممات وانت ناسى ٥
وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة ذكر الموت فقال اكثروا من ذكر هادم
اللذات الموت وفى حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك

فقال شيوخ مجلسكم بذكر بكدر اللذات الموت وفي الاكثار من ذكر الموت
فوايد منها انه يحث على الاستعداد له قبل نزوله ويقصر الامل ويرضي بالقليل
من الرزق ويزهد في الدنيا ويرغب في الاخرة ويهون مصايب الدنيا
ويمنع من الاشر والبطر والتوسع في لذات الدنيا وفي حديث ابي ذر المرفوع
الذي اخرجه ابن حبان في صحيحه وغيره ان صحف موسى عليه السلام
كانت عبرا فيها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن
بالنار كيف يضحك عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت
لمن رى الدنيا وسرعة تقلبها كيف يطمئن اليها وقد روي ان الكنز
الذي كان للغلامين كان لوحا من ذهب مكتوب فيه هذا ايضا
قال الحسن ان هذا الموت قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا
عيشا لا موت فيه وقال فضح الموت الدنيا فلم يدع لذي لب فيها فرحا
وقال غيره ذهب ذكر الموت بلذاذة كل عيش وسرور كل نعيم ثم بكى
وقال واها لدار لا موت فيها

شعر

اذكر الموت هادم اللذات ... وهتاك لمصرع سوف يات
يا غافل القلب عن ذكر الممات ... عما قليل ستثوي بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به ... وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل ... فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ... قد آن للموت يا ذا اللب ان ياتي

قال بعض السلف شيئان قد قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف
بين يدي الله عز وجل شعر وكيف يلذ العيش من كان موقنا
بان لنا يا بغتة ستعاجله ... وكيف يلذ العيش من كان موقنا بان الاله الخلق لابد سائله

قال

قال ابو الدرداء رضي الله عنه كفى بالموت واعظا وكفى بالدهر مفرقا
اليوم فخالدوس وغدا في القبور شعر
اذكر الموت وداوم ذكره ان في الموت لذي الموت عبر
وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر
غفلة الانسان عن الموت مع انه لا بد له منه من العجب والموجب لها
طول الامل كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح لبسني الدنيا من الموت غبوق وصبوح
سيصير المرء يوما جسدا ما فيه روح بين عيني كل حي علم الموت يلوح
نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح
لما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة
لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير وكذلك وقع التردد فيه في حق المؤمن
كما في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل وما
ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه كما ذكره البخاري قال بن
ابي مليكة لما قبض ابراهيم عليه السلام قال الله عز وجل له كيف
وجدت الموت قال يا رب كانه نفسي تنزع بالسلي فقال هذا وقد
هونا عليك الموت وقال ابو اسحاق قيل لموسى عليه السلام كيف
وجدت طعم الموت قال وجدته كسفود دخل في صوف فاجتذب
قال هذا وقد هونا عليك الموت وروي ان عيسى عليه السلام
كان اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وكان يقول للحواريين ادعوا الله
ان يخفف عني الموت فلقد خفت الموت خوفا اوقفني مخافة
الموت وعلى الموت كيف يطمع في البقاء وما من الانبياء الا من هاب

ام كيف تامن هجوم المنايا ولم تسلم الاصفيا والاحبا هيهات هيهات
قد مات كل نبي ومات كل شريف وعاقل وسيفه
لانو حشنك طريق كل الخلايق فيه اق ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
من انقضاء عمره واقتراب اجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح
فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد
ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب اجلك
فتهيا للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود
ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا لك خير من الدنيا
فاستعد للنقلة الينا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة نعيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في
امر الاخرة وروي في حديث انه تعبد حتى صار كالشن البالي وكان
يعرض القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين وكان
يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين
واكثر من الذكر والاستغفار قالت ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيئ الا قال سبحان الله
وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلى هذه السورة
وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول
قبل موته سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له
انك تدعو بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم قال ان ربي اخبرني
اني سارى علما في امتي واني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره
وقد رايته ثم تلى هذه السورة اذا كان سيد المحسنين يؤمر بان

يختم

يختم اعماله بالحسنى فكيف يكون حال المذنب المسيئ المثلوث بالذنوب
المحتاج الى التطهير من لم ينذره باقتراب اجله وحي انذره الشيب
وسلب اقرانه بالموت كفى مؤذنا باقتراب الاجل شبابا تولى وشيب نزل
وموت الاقران فصل بعده بقاء يوصله من عقل اذا ارتحلت قرناء الفتى
على حكم ريب المنون ارتحل قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السماء
كل يوم وليلة ابناء الخمسين زرع دنا حصاده ابناء الستين هلموا الى
الحساب ابناء السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء الثمانين
لا عذر لكم وعن وهب قال ينادي منادٍ ابناء الستين عدوا انفسكم
في الموتى وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اعذر الله الى من بلغ ستين من عمره وفي حديث اخر
اذا كان يوم القيمة نودي ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله فيه اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي حديث اخر
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وفي حديث اخر لكل شيء حصاد
وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين وفي هذا المعترك قبض
النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان الثوري من بلغ ستين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليعد لنفسه كفنا وان امرأ قد سار ستين حجة
الى منهل من وردة لقريب قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون
سنة قال له انت منذ ستين سنة تسير الى ربك يوشك ان تبلغ
فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون وقال فضيل من علم ان لله
عبدا وهو اليه راجع فليعلم انه موقوف وانه مسؤل فليعد للمسالة
جوابا قال الرجل فما الحيلة قال يسيرة قال ما هي قال تحسن فيما بقي
يغفر لك ما مضى فانك ان اسات فيما بقي اخذت بما مضى وما بقي

خذ في جد فقد تولى العمر ، كم ذا التفريط قد اتانا الاعمر
اقبل فعسى يقبل منك العذر ، كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما خطب
في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا
وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع من حجته الى المدينة
جمع الناس بماء يدعى خما في طريقه بين مكة والمدينة فخطبهم وقال ايها
الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حض على
التمسك بكتاب الله عز وجل ووصى باهل بيته ثم انه لما ابتدا فيه مرض
الموت خير بين لقاء الله وبين زهرة الدنيا فيهما ما شاء فاختار لقاء الله
وخطب الناس واشار اليهم بذلك اشارة من غير تصريح وكان ابتداء
مرضه في اواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما ما في
الشهور وقيل اربعة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل
عشرة ايام وهو غريب وكانت خطبته التي خطب بها في حديث ابي سعيد
هذا الذي يتكلم عليها هاهنا في ابتداء مرضه ففي المسند وصحيح بن
حبان عن ابي سعيد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال ان عبدا
عرضت عليه الدنيا وزهرتها فاختار الاخرة قال فلم يفطن له احد من
القوم الا ابو بكر فقال بابي وامي نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا
قال ثم هبط عن المنبر فما روي عليه عليه السلام حتى الساعة وفي المسند
عن ابي هو يهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة الى البقيع فاستغفر
لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها اولها
الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا مويهبة اني اعطيت خزائن

الدنيا

الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت
لقاء ربي والجنة ثم انصرف فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه
لما قويت معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ازداد حبه له وشوقه
الى لقائه فلما خير بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه اختار لقاء ربه
على خزائن الدنيا والبقاء فيها سئل الشبلي هل يقنع المحب بشيء من حبيبه
دون مشاهدته فانشد ٥ ٥ ٥ ٥

والله لو انك توجتني ... بتاج كسرى ملك المشرق
ولو باموال الورى جدت لي ... اهون من بادون من قد بقي
وقلت لا تلتقي ساعة ... لاخترت يا مولاي ان نلتقي

لما عرض الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقاء على البقاء
ولم يصرح حتى المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير
صاحبه الاخص ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد
الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال
نفديك بآبائنا وانفسنا واولادنا فسكن للرسول جزعه واخذ في
مدحه واثنا عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه
اختلاف في خلافته فقال ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر
وفي رواية اخرى انه قال ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا
ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله يوم القيمة وما نفعني مال احد
قط ما نفعني مال ابي بكر خرجه الترمذي ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا من اهل الارض لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم خليل الله لم يصلح له ان يخالل مخلوقا
فان الخليل من جرت محبته منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر
كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

ولهذا المعنى قيل ان ابراهيم الخليل عليه السلام امر بذبح ولده ولم يكن
المقصود اراقة دم الولد بل تفريغ محل الخلة لمن لا يصلح ان يزاحم فيها احد

" اروح وقد ختمت على فوادي " بحبك ان يحل به سواكا "
" فلو اني استطعت غضضت طرفي " فلم انظر به حتى اراكا "

ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تبقين خوخة في المسجد الا سدت الا خوخة
ابي بكر وفي رواية سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر
وفي هذا الاشارة الى ان ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى
المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين
المصلين في المسجد ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس
ابو بكر فرجع في ذلك فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي بالناس فولاه
امامة الصلاة دون غيره وابقى استطراقه من داره الى محل الصلاة وسد
استطراق غيره وفي هذا اشارة واضحة الى استخلافه على الامة دون غيره
ولهذا قال الصحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قال ابو بكر قد اقلتكم
بيعتي قال علي لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن ذا يؤخرك ما انطوى بساط النبوة من الارض بوفات الرسول
لم يبق على وجه الارض اكمل من درجة الصديقية وابو بكر راس
الصديقين فلهذا استحق خلافة الرسول والقيام مقامه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد عزم على ان يكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف
عليه ثم اعرض عن ذلك لعلمه انه لا يقع غيره وقال يابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر وربما كان ترك ذلك لئلا يتوهم متوهم ان
نصبه على خلافته كانت مكافات لبيدة والولايات كلها لا يقصد بها
مصلحة المتولي بل مصلحة المسلمين عامة كان اول ما ابتدي به

التي كانت له

الرسول

الرسول صلى الله عليه وسلم من مرضه وجع راسه ولهذا خطب وقد عصب راسه
بعصابة دسما وكان صداع الراس والشقيقة تعتريه كثيرا في حياته
ويتالم منه اياما وصداع الراس من علامات اهل الايمان واهل الجنة وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف لاهل النار فقال هم الذين لا يالمون
رؤسهم ودخل عليه اعرابي فقال له يا اعرابي هل قد احزنك هذا
الصداع فقال وما الصداع فقال عروق تضرب على الانسان في راسه
فقال ما وجدت هذا فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب
ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا خرجه الامام احمد والنسائي
وقال كعب اجد في التوراة لو لا تحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر
بعصابة من حديد لا يصدع ابدا وفي المسند عن عايشة قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدا فيه فقلت وا راساه فقال
وددت ان ذلك كان وانا حي فهيا ءتك ودفنتك فقلت كاني
بك ذلك اليوم عروسا ببعض نسائك فقال انا وا راساه ادع لي ابا بكر
واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قايل ويتمنى
متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وخرجه البخاري بمعناه ولفظه
ان عايشة رضي الله عنها قالت وا راساه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك قالت عايشة واثكلاه والله
اني لاظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض
ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه وذكر بقية الحديث
وفي المسند ايضا عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مر بابي
كثيرا ما يلقى الكلمة ينفع الله بها فمرذات يوم فلم يقل شيئا مرتين او ثلاثا
قلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت راسي فمر بي
فقال يا عايشة ما شانك فقلت اشتكي راسي فقال انا وا راساه فذهب
فلم يلبث الا يسيرا حتى جيئ به محمولا فدخل علي فبعث الى النساء

رضي الله عنهم

و قال اني اشتكيت و اني لاستطيع ان ادور بينكن فاذنّ لي فلاكن عند
عايشة و فيه ايضا عنها قالت ارجع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم من جنازة بالبقيع و انا اجد صداعا في راسي و انا اقول وا راساه
ثم قال ما ضرّك لو مت قبلي فغسلتك و كفنتك ثم صليت عليك
و دفنتك فقلت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت الى
بيتي فاعرست ببعض نسائك ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
بدا لي وجعه الذي مات فيه فقد تبين ان اول مرضه كان صداع الراس
والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في وجعه فكان يجلس في مخضب
ويصبّ عليه الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهنّ يتبرد بذلك وكان
عليه قطيفة فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها
فقيل له في ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر
وقال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ومن شدة وجعه كان يغمى
عليه في مرضه ثم يفيق وحصل له ذلك مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب
فلدّوه فلما افاق انكر ذلك وامر ان يلد من لدّه وقال ان الله لم يكن ليسلطها
عليّ يعني ذات الجنب ولكنه من الاكلة التي اكلتها يوم خيبر يعني
انه تقض عليه سم الشاة التي اهدتها له اليهودية فاكل منها يومئذ فكان
ذلك يثور عليه احيانا فقال ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان
انقطاع ابهري وكان بن مسعود وغيره يقول انه مات شهيدا من السم
وقالت عايشة ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عنده في مرضه سبعة دنانير وكان يامرهم بالصدقة بها
ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد
بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها

فكيف

فكيف يكون حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة
وما ظنه بربه ولم يكن عندهم دهن للمصباح يوقد فيه فلما اشتد وجعه
ليلة الاثنين ارسلت عايشة بالمصباح الى امرأة من النساء فقالت قطري
لنا في مصباحنا من عكة السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في حديد
الموت وكان عند عايشة ازار غليظ مما يصنع باليمن وكساء من الملبدة
وكانت تقسم بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيهما ودخلت
علي فاطمة عليها السلام في مرضه فسارّها فبكت ثم سارّها فضحكت
فسئلت عن ذلك فقالت لا افشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي
سئلت فقالت اخبرني انه يموت في مرضه فبكيت ثم اخبرني
اني اول اهله لحوقا به واني سيدة نساء العالمين فضحكت فلما
احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر فقالت عايشة ما اغبط احدا يهون
عليه الموت بعد الذي رايت من سكرة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء
ويقول اللهم اعني على سكرات الموت قالت وجعل يقول لا اله الا الله
ان للموت لسكرات وفي حديث مرسل انه قال اللهم انك تاخذ الروح من
بين العصب والقصب والانامل اللهم فاعني على الموت وهونه عليّ
ولما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب قالت فاطمة
عليها السلام واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم وفي
حديث اخرجه ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه قد حضر
من ابيك ما ليس الله بتارك منه احدا الموافات يوم القيمة ولم
يقبض صلى الله عليه وسلم حتى خيّر مرة اخرى بين الدنيا والاخرة قالت
عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يقبض نبيّ حتى يرى

مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به وراسه على فخذي غشي عليه
ساعة ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى
فقلت الآن لا يختارنا وعلمت انه الحديث الذي كان يحدثنا به وهو
صحيح فكانت تلك اخر كلمة تكلم بها وفي رواية انه قال اللهم اغفر لي
وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وفي رواية انه اصابته بحة
شديدة فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قالت
فظننت انه خير وهذه الروايات مخرجة في صحيح البخاري وغيره
وقد روي ما يدل على انه قبض ثم ري مقعده من الجنة ثم ردت اليه
نفسه ثم خير ففي المسند عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا يقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد
اليه فخير بين ان يرد اليه او يلحق فكنت قد حفظت ذلك منه
فاني لمسندته الى صدري فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت
قد قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى ارتفع ونظر
فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والشهداء الى اخر الاية وفي صحيح بن حبان
عنها قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري فجعلت
امسحه وادعو له بالشفاء فلما افاق قال لا بل اسئل الله الرفيق الاعلى مع
جبريل وميكائيل واسرافيل وفيه وفي المسند عنها انها كانت ترقيه
في مرضه الذي مات فيه فقال ارفعي يدك فانها كانت تنفعني في المدة
قال الحسن لما كرهت الانبيا الموت هون الله ذلك عليهم بلقاء الله
وبكل ما احبوا من تحفة وكرامة حتى ان نفس احدهم لتنزع من بين جنبيه

وهو

وهو يحب ذلك لما قد مثل له وفي المسند عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون عليّ الموت باني رأيت بياض
كف عايشة في الجنة وخرجه بن سعد وغيره مرسلا ان صلى الله
عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة حتى ليهون علي ذلك موتي كاني
ارى كفها يعني عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحب عايشة
حبا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فمثلت له بين يديه في الجنة
ليهون عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة وقد سأله
رجل اي الناس احب اليك فقال عايشة فقال له فمن الرجال قال
ابوها ولهذا قال في ابتداء مرضه لما قالت وارساه وددت ان
ذلك وانا حي فاصلي عليك وادفنك فعظم ذلك عليها وظنت
انه يحب فراقها وانما كان يريد تعجيلها بين يديه ليقرب اجتماعهما
وقد كانت عايشة مضغت له صلى الله عليه وسلم سواكا وطيبته بريقها
ثم دفعته اليه فاستن به احسن استنان ثم ذهب يتناوله
فضعفت يده منه فسقط من يده فكانت عايشة تقول جمع الله
بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة والحديث
مخرج في الصحيحين وفي حديث خرجه العقيلي انه صلى الله عليه وسلم
قال لها في مرضه ائتيني بسواك رطب امضغه ثم ائتيني به
لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون به علي عند الموت قال
جعفر بن محمد عن ابيه لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
نزل جبريل عليه السلام فقال يا احمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما
لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عن ما هو اعلم به منك
يقول كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل
مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث

صوابه
اتى النسا

فقال له مثل ذلك

ثم استاذن فيه ملك الموت فقال له جبريل يا احمد هذا ملك الموت
يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي كان قبلك ولا يستاذن على ادمي
بعدك قال اذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله
يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني
ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا
امر ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني به فقال
جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به
فقال جبريل عليه السلام السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطيء من الارض
انما كنت حاجتي من الدنيا وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة
وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا
انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانت وفاته
صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بغير خلاف وكان
قد كشف الستر في ذلك اليوم والناس في صلاة الصبح خلف ابي بكر
فهم المسلمون ان يفتتنوا من فرحهم برؤيته صلى الله عليه وسلم حين
نظروا الى وجهه كانه ورقة مصحف فظنوا انه يخرج الى الصلاة فاشار
اليهم ان مكانكم ثم ارخى الستر وتوفي صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم
وظن المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برئ من مرضه لما اصبح يوم
الاثنين مفيقا فخرج ابو بكر الى منزله بالسنح خارج المدينة فلما
ارتفع الضحى من ذلك اليوم توفي صلى الله عليه وسلم وقيل توفي حين
اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة
حين هاجر اليها واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر

فقيل

فقيل كان اول له وقيل ثاني عشرة وقيل ثالث عشرة وقيل خامس عشرة
والمشهور بين الناس انه كان ثاني عشر ربيع الاول وقد ردّ ذلك
السهيلي وغيره بان وقفه حجة الوداع في السنة العاشرة كانت الجمعة
وكان اول ذي الحجة فيها الخميس ومتى كان كذلك لم يصح ان يكون يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواحسبت الشهور الثلاثة اعني
ذي الحجة ومحرما وصفر كلها كاملة اوناقصة او بعضها كاملة وبعضها
ناقصة ولكن اجيب عن هذا القول بجواب حسن وهو ان ابن اسحق
ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
وهذا ممكن فان العرب تورخ بالليالي دون الايام ولكن لا تورخ الا بليلة
مضى يومها فيكون اليوم تبعا لليلة وكل ليلة لم يمض يومها لم يعتد
وكذلك اذا ذكروا الليالي في عدد فانهم يريدون بها الليالي مع ايامها
فاذا قالوا عشر ليال فمرادهم بايامها ومن هنا يتبين صحة قول
الجمهور من ان عدة الوفاة اربعة اشهر وعشر ليال بايامها وان يوم
العاشر من جملة تمام العدة خلافا للاوزاعي وكذلك قال الجمهور
في اشهر الحج انها شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وان يوم النحر
داخل فيها لهذا المعنى خلافا للشافعي وحينئذ فيوم الاثنين الذي
توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان ثالث عشر لكن لما لم يكن يومه
قد مضى لم يورخ بليلة انما ارخوا بليلة الاحد ويومها وهو الثاني
عشر وكذلك قال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع
الاول والله اعلم واختلفوا في وقت دفنه فقيل دفن من ساعته
وفيه بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل يوم الثلاثا وقيل ليلة
الاربعا ولما توفي صلى الله عليه وسلم اضطربت المسلمون فمنهم
من دهش فخولط ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من

من انثقل لسانه فلم يطق الكلام و منهم من انكر موته بالكلية وقالوا
انما بعث اليه كما بعث الى موسى وكان من هؤلاء عمر و بلغ الخبر ابا بكر
فاقبل مسرعا حتى دخل بيت عايشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى
فكشف عن وجهه الثوب واكب عليه وقبل جبهته مرارا وهو يبكي
ويقول وانبياه واخليلاه واصفياه وقال انا لله وانا اليه راجعون
مات رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة الاولى التي كتبت
عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمر يكلم الناس وهم مجتمعون
عليه فتكلم ابو بكر وتشهد وحمد الله فاقبل الناس عليه وتركوا عمر
فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت وتلى هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية
فاستيقن الناس كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الاية من قبل ان يتلوها
ابو بكر فتلقاها الناس منه فما يسمع احدا الا يتلوها وقالت فاطمة
ياابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل
انعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه وعاشت بعده ستة اشهر فما ضحكت
تلك المدة وحق لها ذلك على مثل ابي يبكي المرء نفسه
وان كان من ليلى على الهجر طاويا كل المصايب تهون عند هذه المصيبة
وفي سنن ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايها الناس ان
احدا من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة فليعز بي عن المصيبة
التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي
اشد عليه من مصيبتي قال ابو الجوزا كان الرجل من اهل المدينة
اذا اصابته مصيبة جاء اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله
فان رسول الله اسوة حسنة

شعر

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بان المرء غير مخلد

واصبر

٭ واصبر كما صبر الكرام فانها ٭ نوب تنوب اليوم تكشف في غد ٭
٭ واذا اتتك مصيبة تسبي بها ٭ فاذكر مصابك بالنبي محمد ٭ واتبعهم
٭ تذكرت لما فرق الدهر بيننا ٭ فعزيت نفسي بالنبي محمد ٭
٭ وقلت لها ان المنايا سبيلنا ٭ فمن لم يمت في يومه مات في غد ٭
كادت الجمادات تتصدع من الم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين
لما فقدت الجذع الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه
وصاح كما يصيح الصبي فنزل فاعتنقه فجعل يهدء كما يهدء الصبي
الذي يسكن عند بكائه فقال لو لم اعتنقه لحن لصاح الى يوم القيمة
كان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة تحن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا
كان يؤذن بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم قبل دفنه فاذا قال اشهد
ان محمدا رسول الله سمع نحيب المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال
الاذان مما امر شيء عيش من فارق الاحباب خصوصا من كان رؤيته حياة الالباب
٭ لو ذاق طعم الفراق رضوى ٭ لكان من وجده يميد ٭ الايمان خ اصل
٭ قد حملوني عذاب شوق ٭ يعجز عن حمله الحديد ٭
لما دفن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة كيف طابت انفسكم ان
تدفنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ان تحثوا على رسول الله
التراب قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي دفن فيه اظلم منها كل شيء
وما نفضنا التراب عن ايدينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لفي دفنه
حتى انكرنا قلوبنا ٭ لبيك رسول الله من كان باكيا ٭ فلا تنس قبرا بالمدينة ثاويا ٭
٭ جزى الله عنا كل خير محمدا ٭ فقد كان مهديا وقد كان هاديا ٭

وكان رسول الله روحا ورحمة ونورا وبرهانا من الله باديا
وكان رسول الله بالخير امرا وكان عن الفحشاء والسوء ناهيا
وكان رسول الله بالقسط قائما وكان لما استرعاه مولاه راعيا
وكان رسول الله يدعو الى الهدى فلبى رسول الله لبيه داعيا
اينسى ابر الناس بالناس كلهم والكرمهم بيتا وشعبا ووادیا
اينسى رسول الله اكرم من مشى واثاره بالمسجدين كما هيا
تكدر من بعد النبي محمد عليه سلام كلما كان صافيا
ركنا الى الدنيا الدنية بعده وكشفت الاطماع منا مساويا
وكم من منار كان اوضح لنا ومن علم امسى واصبح عافيا
واذ المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه فلا خير فيمن كان لله عاصيا

وظيفة شهر رجب

خرج في الصحيحين من حديث ابي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذكر الحديث قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فاخبر سبحانه انه منذ خلق السموات والارض وخلق الليل والنهار يدور امره في الفلك وخلق ما في السما من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر يسبحان في الفلك فينشا منهما ظلمة الليل وبياض النهار

فمن حينئذ جعل السنة اثني عشر شهرا بحسب الهلال فالسنة في الشرع
مقدرة بسير القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله اهل الكتاب
وجعل الله تعالى من هذه الاشهر اربعة اشهر حرما وقد فسرها النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث وذكر انها ثلاثة متوالیات ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم وواحد فرد وهو رجب وهذا قد يستدل به من يقول انها من
سنتين وقد روي من حديث ابن عمر مرفوعا اولها رجب وفي اسناده
موسى بن عبيدة وفيه ضعف شديد ومن قبل حفظه وقد حكي عن اهل
المدينة انهم جعلوها من سنتين وان اولها ذو القعدة ثم ذو الحجة
ثم المحرم ثم رجب اخرها وعن بعض المدنيين ان اولها رجب
ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة
واحدة اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلفوا
في ايّ هذه الاشهر الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض السلف فعيّة وضعفه
النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة
روي عن سعيد بن جبير وغيره وهو اظهر والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثني
عشر شهرا مراده بذلك ابطال ما كانت الجاهلية تفعله من النسيء كما قال تعالى
انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله وقد اختلف
في تفسير النسيء فقالت طائفة كانوا يبدلون بعض الاشهر
الحرم بغيرها من الاشهر فيحرمونها ويحلون ما اراد وا تحليله
من الاشهر الحرم اذا احتاجوا الى ذلك ولكن لا يزيدون في عدد الاشهر
الحلالية شيئا ثم من اهل هذه المقالة من قال كانوا يحلون

الله ص

المحرم فيستحلون القتال فيه لطول مدة التحريم عليهم بتوالي
ثلاثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفرا مكانه فلا زهم يقترضونه ثم يرى
فونه وهنهم من قال كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام واحد
ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل وهو يسمونهما محرمين
قاله بن زيد بن اسلم وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا
فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يرون كذلك التحريم والتحليل
بالتاخير الى ان جاء الاسلام ووافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم
الحقيقي وهذا هو الذي رجحه ابو عبيدة وعلى هذا فالتغيير انما وقع
في عين الاشهر الحرم خاصة وقالت طايفة اخرى بل كانوا يزيدون في
عدد شهور السنة وظاهر الاية يشعر بذلك حيث قال ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فذكر هذا توطئة لهدم النسي
وابطاله ثم من هؤلاء من قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا
قاله مجاهد وغيره وابو مالك قال ابو مالك كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر
شهرا ويجعلون المحرم صفرا فقال مجاهد كانوا يسقطون المحرم يقولون
شهر ربيع ثم يقولون لرمضان شعبان ولشوال رمضان ولذي القعدة
شوال ولذي الحجة ذو القعدة على وجه ما ابتدأوا وللمحرم ذو الحجة فيعدون
ما شاؤوا كذا على مستقبله على وجه ما ابتدأوا عنه قال كانت الجاهلية
يحجون في كل شهر من شهور السنة عاما من فوافق حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذي الحجة فقال هذا يوم استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض ومن هؤلاء من قال كانت الجاهلية يجعلون الشهور اثني عشر
شهرا وخمسة ايام قاله اياس بن معاوية وهذا العدد قريب من عدد
السنة الرومية ولهذا جاء في مراسيل عكرمة عن خالد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر والشهر هكذا وهكذا وهكذا وحبس ابهامه

في الثالثة

تعد
وهكذا

في الثالثة وهكذا وهكذا يعني ثلاثين فاشار الى ان الشهر هلالي ثم تارة
ينقص وتارة يتم ولعل اهل هذا النسيء كانوا يتمون الشهور كلها
ويزيدون عليها والله اعلم وقد قيل ان ربيعة ومضر كانوا يحرمون اربعة
اشهر من السنة مع اختلافهم في تعيين رجب منها كما سنذكره انشاء الله تعالى
وكانت بنو عمرو بن عوف بن لؤي يحرمون من السنة ثمانية اشهر وهذا
مبالغة في الزيادة على ما حرمه الله واختلفوا في اي عام عاد الحج الذي
الحجة على وجهه واستدار الزمان فيه كهيئته فقال طايفة انما عاد على
وجهه من حجة الوداع فاما حجة ابي بكر فكانت قد وقعت في ذي القعدة
هذا قول مجاهد وعكرمة بن خالد وغيرهما وقيل انه اجتمع في ذلك
العام حج الامم كلها في وقت احد فلذلك سمي يوم الحج الاكبر وقالت
طايفة بل وقعت حجة الصديق في ذي الحجة قاله الامام احمد وانكر
قول مجاهد واستدل بان النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا فنادى يوم
النحر لا يحج بعد العام مشرك وفي رواية واليوم يوم الحج الاكبر وقد
قال تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء
من المشركين ورسوله فسماه يوم الحج الاكبر وهذا يدل على ان النداء
وقع في الحجة وخرج الطبراني في اوسطه من حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كان العرب يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ولا
يصيبون الحج الا في كل سنة وشهرين سنة مرة واحدة وهو النسيء الذي
ذكر الله عز وجل في كتابه فلما كان عام حج ابو بكر الصديق بالناس وافق
في ذلك العام فسماه الله يوم الحج الاكبر ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العام المقبل فاستقبل الناس الاهلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقيل
بل استدار الزمان كهيئته كان من عام الفتح

وخرج البزار في مسنده من حديث سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهم يوم الفتح ان هذا العام الحج الاكبر قد اجتمع حج المسلمين وحج
المشركين في ثلاثة ايام متتابعات واجتمع حج اليهود والنصارى
في ستة ايام متتابعات ولم يجتمع منذ خلق الله السموات والارض
ولا يجتمع بعد العام حتى تقوم الساعة وفي اسناده يوسف اليمني
وهو ضعيف جدا واختلفوا لم سميت هذه الاشهر الاربعة حرما
فقيل لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اختص الله اربعة اشهر جعلهن حرما وعظم حرماتهن وجعل الذنب
فيهن اعظم وجعل العمل الصالح والاجر اعظم قال لعب اختار الله الزمان
فاجبه الى الاشهر الحرم وقد روي مرفوعا ولا يصح رفعه وقد قيل في
قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم ان المراد في الاشهر الحرم وقيل
بل في جميع شهور السنة وقيل انما سميت حرما لتحريم القتال
فيها وكان ذلك معروفا في الجاهلية وقيل انه كان من عهد ابراهيم
عليه السلام وقيل ان سبب تحريم هذه الاشهر الاربعة بين العرب
لاجل التمكن من الحج والعمرة فحرم شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم
معه شهر ذي القعدة للسير فيه الى الحج وشهر المحرم للرجوع فيه
من الحج حتى يامن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته الى ان يرجع
اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه وسط السنة فيعتمر فيه من كان
قريبا من مكة وقد شرع الله تعالى في اول الاسلام تحريم القتال في الشهر
الحرام قال تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام وقال تعالى يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل وخرج

لعله حرمتهن

اليه لعله

ج ابي

بن ابي حاتم باسناده عن جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
رهطا وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا
ان ذلك من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر
الحرام فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير الاية وروى السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن بن عباس وعن
مرة عن بن مسعود في هذه الاية فذكروا هذه القصة مبسوطة وقالوا فيها
فقال المشركون يزعم محمد انه يتبع طاعة الله وهو اول من استحل الشهر
الحرام فقال المسلمون انما قلناه في جمادى وقيل في اول رجب واخر
ليلة من جمادى وغدا المسلمون سيوفهم حين دخل شهر رجب وانزل الله
تعالى تعييرا لاهل مكة يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير لا يحل وما اصنع صنعتم انتم معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر
الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد واصحابه واخراج اهل المسجد
حين اخرجوا منه محمد صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله وقد روي
عن بن عباس هذا المعنى من رواية العوفي عنه ومن رواية ابي سعيد
البقال عن عكرمة عنه ومن رواية الكلبي عن ابي صالح وذكر بن اسحق
ان ذلك كان في اخر يوم من رجب واتهم خافوا ان اخروا القتال ان
تشبقهم المشركون فيدخلوا الحرم فامنوا وانهم لما قدموا على النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ولم ياخذ
من غنيمتهم شيئا وقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر الحرام
فقال بن سلمة من المسلمين انما قتلوهم في شعبان فلما اكثر الناس في ذلك
نزل قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وروي هذا السياق
عن عروة والزهري وغيرهما وقيل انها كانت اول غنيمة غنمها
المسلمون وقال عبد الله بن جحش في ذلك وقيل انها لابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وارضاه شعر

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ٭ واعظم منه لو يرى الرشد راشدُ ٭
صدودكم عما يقول محمد ٭ وكفر به والسر راي وشاهدُ ٭
واخراجكم من مسجد الله اهله ٭ لئلا يرى لله في البيت ساجدُ ٭

وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باقٍ ام نسخ تحريمه ونص على نسخه الامام احمد وغيره من الائمة وذهب طائفة من السلف منهم عطا الى بقاء تحريمه ورجحه بعض المتاخرين واستدلوا باية المائدة من اخر ما نزل من القران وقد روي احلوا حلالها وحرموا حرامها قيل ليس فيها منسوخ وفي المسند ان عايشة قالت هي اخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وروى الامام في مسنده حدثنا اسحق بن عيسى حدثنا ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزو فاذا حضره اقام حتى ينسلخ وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف في شوال فلما دخل ذو القعدة لم يقاتل بل صابرهم ثم رجع وكذلك في غزوة الحديبية لم يقاتل حتى بلغه ان عثمان قتل فبايع على القتال ثم لما بلغه ان ذلك لا حقيقة له كف واستدل الجمهور بان الصحابة اشغلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد مواصلة القتال والجهاد ولم ينقل عن احد منهم انه توقف عن القتال وهو طالب له في شيء من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخ ذلك والله اعلم

ومن عجايب الاشهر الحرم ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه ذكر عجايب الدنيا فعد منها بارض عاد عمودا من نحاس عليه شجرة من نحاس فاذا كان في الاشهر الحرم وقطر منها الماء فملؤا منه حياضهم وسقوا مواشيهم وزروعهم فاذا ذهب الاشهر الحرم انقطع الماء

وقوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر سمي رجب مضر لانه كان يرجب

اي يعظم

اي يعظم كذا قال الاصمعي والفضيل والفراء وقيل لان الملايكة تراجب للشيء
والتحميد فيه وفي ذلك حديث مرفوع الا انه حديث موضوع واما اضافته الى مضر
قيل لان مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب اليهم لذلك وقيل
بل كانت ربيعة تحرم رمضان وتحرم مضر رجبا فلذلك سماه رجب مضر
وحقق ذلك بقوله الذي بين جمادى وشعبان وذكر بعضهم ان لشهر رجب
اربعة عشر اسما شهر الله ورجب ورجب مضر ومنصل الاسنة والاصم
والاصب ومنفس ومطهر ومعلى ومقيم وهرم ومبرم ومقشعش
ومثري وفرد وذكر غيره ان له سبعة عشر اسما فزاد رجم ومنصل الاسنة بالميم
وهو الحرب ومترع الاسنة ويتعلق بشهر رجب احكام منها
ما كان في الجاهلية واختلف العلماء في استمراره في الاسلام كالقتال
وقد سبق ذكره وكالذبائح فانهم في الجاهلية يذبحون ذبيحة يسمونها
العتيرة واختلف العلماء في حكمها في الاسلام فالاكثرون على ان
الاسلام ابطلها وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة ومنهم من قال بل هي مستحبة
منهم بن سيرين وحكاه الامام احمد عن اهل البصرة ورجحه طائفة
من اهل الحديث المتاخرين ونقل حنبل عن احمد ونحوه في سنن ابي داود
والنسائي وبن ماجه عن حنيف بن مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعرفة
ان على اهل كل بيت في كل عام اضحية وعتيرة وهي التي يسمونها الرجبية
وفي النسائي عن نفيشة انهم قالوا يا رسول الله انا كنا نعتر فيه
في الجاهلية يعني في رجب قال اذبحوا لله في اي شهر كان وبروا الله واطعموا
وروى الحارث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الفرع والعتائر
فقال من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء العتر ومن شاء لم يعتر
وفي حديث اخر قال العتيرة حق وفي النسائي عن ابي رمثة
قال قلت يا رسول الله كنا نذبح ذبائح في الجاهلية فنأكل ونطعم

من جاءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس به وخرج الطبراني باسناده
عن بن عباس قال استاذنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم في العتيرة فقال
اعتري كعتر الجاهلية ولكن من احب منكم ان ينسك لله فليأكل ويتصدق
فليفعل وهذا لا يجعل بين هذه الاحاديث وبين حديث الفرع والعتيرة بان
المنهي عنه هو ما كان يفعله اهل الجاهلية من الذبح لغير الله
وحمله سفيان بن عيينة على ان المراد به نفي الوجوب ومن العلماء
من قال حديث ابي هريرة اصح من هذه الاحاديث واثبت فيكون العمل
عليه دونها وهذه طريقة الامام احمد وروى مبارك بن فضالة
عن الحسن قال ليس في الاسلام عتيرة انما كانت العتيرة في الجاهلية
كان احدهم يصوم رجبا ويعترفيه ويشبه الذبح اتخاذه موسما
وعيدا لاكل الحلوى ونحوها وقد روي عن بن عباس انه يكره ان يتخذ كان ح
رجب عيدا وروى عبد الرزاق عن بن جريج عن عطا قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا وعن
معمر عن بن طاووس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا
شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا انه لا يشرع ان يتخذ المسلمون
عيدا الا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدا وهو يوم الفطر ويوم الاضحى
وايام التشريق وهي اعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وما
عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة
ومن احكام رجب ما ورد فيه من الصلاة والزكاة والاعتمار
فاما الصلاة فلا يصح في رجب صلاة مخصوصة تختص به والاحاديث
المروية في فضل صلاة الرغايب في اول ليلة الجمعة في شهر رجب
كذب باطل لا تصح وهذه الصلاة بدعة عند جماهير العلماء ومن ذكر
ذلك من اعيان العلماء المتاخرين من الحفاظ ابو اسمعيل الانصاري
وابو بكر بن السمعاني وابو الفضل بن ناصر وابو الفرج بن الجوزي

وغيرهم

وغيرهم وانما لم يذكرهن المتقدمين لانها احدثت بعدهم
اول ما ظهرت بعد الاربعمائة فلذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا
فيها واما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه لكن روي عن ابي قلابة
قال في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من
كبار التابعين لا يقول مثله الا عن بلاغ وانما ورد في صيام الاشهر
الحرم كلها حديث حبيبة الباهلية عن ابيها او عن عمها انه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صم من المحرم واترك قالها ثلاثا وروى
الكناني اخبرنا تمام الوادي حدثنا يوسف بن القاسم حدثنا موسى
حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا حبيب المعلم عن عطا
بن عروة قال لعبد الله بن هلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب
قال نعم لا يتركه قالها ثلاثا خرجه ابو داود وغيره وخرجه ابن ماجة
وعنده صم الاشهر وقد كان بعض السلف يصوم الاشهر الحرم كلها
منهم بن عمر والحسن البصري وابو اسحق السبيعي وقال النووي
الاشهر الحرم احب الي ان اصوم فيها وجاء في حديث خرجه ابن ماجة
ان اسامة بن زيد كان يصوم اشهر الحرم فصام شوال حتى مات وفي
اسناده انقطاع وخرجه ايضا ابن ماجه باسناد فيه ضعف عن ابن عباس
وروى انه عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد سبق لفظه وروى
عبد الرزاق في كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما يصومون رجبا فقال اين هم من شعبان وروى الزهري
بن سعد المحمي عن امه انها سالت عايشة عن صوم رجب فقالت ان كنت
صائمة فعليك بشعبان وروي مرفوعا ووقفه اصح وروي عن عمر
رضي الله عنه انه كان يضرب اكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها
في الطعام ويقول ما رجب ان رجبا كان يعظمه اهل الجاهلية فلما كان الاسلام ترك

في رواية كره ان يكون صيام سنة وعن ابي بكرة انه رئي اهله يتهيأون
لصيام رجب فقال لهم اجعلتم رجبا كرمضان والقى السلال حدوكسر
الكير ان وعن بن عباس انه كره ان يصام رجب كله وعن بن عمرو بن عباس
انهما كانا يريان ان يفطر منه وكره انس ايضا وسعيد بن جبير وكره صيام رجب
كله يحيى بن سعيد الانصاري والامام احمد وقال يفطر منه يوما او يومين
وحكاه عن بن عمر وبن عباس وقال الشافعي في القديم اكره ان يتخذ
الرجل صوم شهر يكمله كما يكمل رمضان واحتج بحديث عايشة رضي الله عنها
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا قط الا رمضان قال وكذلك
يوما من بين الايام قال وانما كرهت ان يتاسى رجل جاهل فيظن ان ذلك واجب
وان فعل فحسن وتزول كراهة افراد رجب بالصوم بان يصوم معه شهرا
اخر تطوعا عند بعض اصحابنا مثل ان يصوم الاشهر الحرم او يصوم رجب
وشعبان وقد تقدم عن بن عمر وغيره صيام الاشهر الحرم والمنصوص
عن احمد انه لا يصوم بتمامه الا من صام الدهر وروي عن بن عمر ما يدل
عليه فانه بلغه ان قوما انكروا عليه انه حرم صوم رجب فقال كيف بمن
يصوم الدهر وهذا يدل على انه لا يصام رجب الا مع صوم الدهر وروى
يوسف بن عطية عن هشام بن حسان عن سيرين عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان الا رجبا وشعبان ويوسف
ضعيف جدا وروى ابو يوسف القاضي عن ابن ليلى عن اخيه عيسى بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عايشة كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وربما
اخر ذلك حتى يقضيه في رجب وهو اصح واما الزكاة فقد اعتاد
اهل هذه البلاد اخراج الزكاة في شهر رجب ولا اصل لذلك في السنة
ولا اعرف عن احد من السلف ولكن روي عن عثمان انه خطب الناس
على المنبر فقال ان هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دين ماله
وليترك ما بقي خرجه مالك في الموطا وقد قيل ان ذلك الشهر

الذي

الذي كانوا يخرجون فيه زكاتهم نبئ ولم يعرف وقيل بل كان شهر المحرم
لانه راس الحول وقد ذكر الفقهاء من اصحابنا وغيرهم ان الامام
يبعث سعاته لاخذ الزكاة في المحرم وقيل بل كان شهر رمضان
لفضله وفضل الصدقة فيه وبكل حال فانما تجب الزكاة اذا
تم الحول على النصاب فكل احد له وقت يخصه بحسب وقت ملكه
النصاب فاذا تم حوله وجب عليه اخراج زكاته في اي شهر كان
فاذا عجل زكاته قبل الحول لجزاه عند جمهور العلماء وسواء تعجيله كان م
لاغتنام زمان فاضل اولاغتنام الصدقة على من لا يجد مثله في الحاجة
اوكان لمشقة اخراج الزكاة عليه عند تمام الحول جملة فيكون التفريق
في طول الحول ارفق به وقد صرح مجاهد بجواز التعجيل على هذا
الوجه وهو مقتضى اطلاق الاكثرين وخالف في هذه الصورة اسحق
فنقل عن بعض منصوره واما ادخال الحول فليس التاخير بعد ذلك
عند الاكثرين وعند احمد يجوز تاخيرها لانتظار قوم لا يجد مثلهم
في الحاجة واجاز مالك واحمد في رواية نقلها الى بلد فاضل فعلى قياس
لا يبعد جواز تاخيرها الى زمن فاضل لا يوجد مثله كرمضان ونحوه
وروى يزيد الرقاشي عن انس ان المسلمين كانوا يخرجون زكاتهم
في شعبان تقوية على الاستعداد لرمضان وفي الاسناد ضعف
واما الاعتمار في رجب فقد روى بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعتمر في رجب فانكرت ذلك عايشة عليه وهو يسمع فسكت واستجب
الاعتمار في رجب عمر بن الخطاب وغيره وكانت عايشة تفعله وبن عمر
ايضا ونقل بن سيرين عن السلف انهم كانوا يفعلونه فان افضل الانسان
ان يوتى بالحج في سفرة اخرى في غير اشهر الحج وذلك من جملة

اتمام الحج والعمرة المامور به كذلك قاله جمهور الصحابة كعمر وعثمان وعلي
وغيرهم وقد روي انه كان في شهر رجب حوادث عظيمة ولم يصح
شيئ من ذلك فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولد في اول ليلة منه وانه بعث
في السابع والعشرين منه وقيل في الخامس والعشرين منه ولا يصح شيئ
من ذلك وروي باسناد لا يصح عن القاسم بن محمد ان الاسرا بالنبي صلى
الله عليه وسلم كان في سابع وعشرين رجب وانكر ذلك ابراهيم الحربي
وغيره وروي عن قتيبة بن عباد قال في اليوم العاشر من رجب
يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان اهل الجاهلية يتحرونه فيه الدعا
على الظالم وكان يستجاب لهم ولهم في ذلك اخبار مشهورة وقد
ذكر ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان الله كان يضع لهم
ذلك ليحذر بعضهم من بعض وان الله جعل الساعة موعدكم والساعة
ادهى وامر وروى زيد بن ابي الزقاد عن زياد النمري عن انس رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب
وشعبان وبلغنا رمضان وروي عن ابي اسماعيل الانصاري انه قال
لم يصح في فضل رجب غير هذا وفي قوله نظر فان الاسناد ضعيف
وفي هذا الحديث دليل على استحباب الدعا بالبقاء الى الازمان الفاضلة
لادراك الاعمال الصالحة فيها فان المؤمن لا يزيده عمر الا خيرا وخير
الناس من طال عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون ان يموتوا
عقيب عمل صالح من صوم رمضان او رجوع من حج وكان يقال من مات
كذلك غفر له كان بعض العلماء الصالحين قد مرض قبل شهر رجب
فقال اني دعوت الله ان يوخر وفاتي الى شهر رجب فانه بلغني ان الله
فيه عتقاء فبلغه الله ذلك ومات في شهر رجب فشهر رجب مفتاح
اشهر الخير والبركة قال ابو بكر العراق البلخي شهر رجب شهر الزرع

وشعبان

وشعبان شهر السقي للزرع وشهر رمضان شهر حصاد الزرع
وعنه قال مثال شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم
ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم السنة مثل الشجرة وشهر
رجب ايام تورقها وشعبان ايام تعريقها ورمضان ايام قطفها
والمؤمنون قطافها فجدير بمن سود صحيفته بالذنوب ان
يبيضها بالتوبة في هذا الشهر وبمن ضيع عمره في البطالة ان يغتنم
فيه ما بقي فيه من العمر شعر بيض صحيفتك السوداء في رجب
بصالح العمل المنجي من اللهب ○ شهر حرام انتي من اشهر حرم ○
اذا دعى الله فيه داع لم يخب ○ طوبى لعبد زكى فيه له عمل ○
فكف فيه عن الفحشاء والريب ○ انتهاز الفرصة بالعمل في هذا الشهر غنيمة
واغتنام اوقاته بالطاعة له فضيلة عظيمة شعر
يا عبد يا اقبل منيبا واغتنم رجبا ○ فان عفوي عن من تاب قد وجبا ○
في هذه الاشهر الابواب قد فتحت ○ للتائبين فكل نحوها ركبا ○
حطوا الركايب في ابواب رحمتنا ○ بحسن ظن فكل نال ما طلبا ○
وقد نثرنا عليهم من تعطفنا ○ نثار حسن قبول فاز من نهبا ○

وظايف شهر شعبان المكرم ويشتمل على مجالس المجلس الاول في صيام

خرج الامام احمد والنسائي من حديث اسامة بن زيد قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم الايام سردا حتى نقول لا يفطر الايام حتى
لا يكاد يصوم الا يومين من الجمعة ان كانا في صيامه والا صامهما
ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله
انك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم الا يومين
ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين والخميس

يعني فاز من اطاع الله
وتسبب لنجاته بالاعمال الصالحة
مع رجاء رحمة الله فلا بد من
العمل ورجاء رحمة الله هذين
النوعين لا اختلاف واحد منهما
اختلال الامر والله اعلم

قال ذلك اليوم ان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض
عملي وانا صايم قلت ولم اراك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان
قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو ترفع فيه
الاعمال الى رب العالمين عز وجل واحب ان يرفع عملي وانا صايم قد
تضمن هذا الحديث ذكر صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع السنة
او صيامه من ايام الاسبوع وصيامه من شهور السنة فاما صيامه
من السنة فكان يسرد الصيام احيانا والفطر احيانا فيصوم حتى
يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وقد روي ذلك عن عايشة
رضي الله عنها وابن عباس وانس وغيرهم ففي الصحيحين عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا
يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وفيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم اذا صام حتى يقول القايل
لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم وفيهما
عن انس انه سئل عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت احب
ان اراه من الشهر صايما الا رايته ولا مفطرا الا رايته ولا من الليل
قايما الا رايته ولا نايما الا رايته ولمسلم عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال قد افطر
قد افطر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من يسرد صوم الدهر
ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه انه لا يفعل ذلك ففي الصحيحين
عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الم اصوم النهار
وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر
واصلي وانام وامس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وفيهما
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال
بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب

وقال

على ما تقدم

نقلا عن اصحابه

وقال مابال اقوام يقولون كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وخرجه النسائي وزاد فيه
وقال بعضهم اصوم ولا افطر وفي مسند الامام احمد عن رجل من الصحابة
قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مواظبة لبني عبد المطلب فقيل انها تقوم
الليل وتصوم النهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني انام واصلي واصوم
وافطر فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وان
لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى بدعة فقد ضل ومن كانت
فترته الى السنة فقد اهتدى وفي المسند وسنن ابي داود عن عايشة
ان عثمان بن مظعون اراد التبتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اترغب عن سنتي قال لا والله ولكن سنتك اريد فقال اني انام واصلي
واصوم وافطر وانكح النساء فاتق الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا
وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقد
قال الحكمة وغيره ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب والمقداد
وسالما مولى ابي حذيفة في جماعة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا
النساء وحرموا الطيبات من الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس اهل
السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء واجمعوا لقيام الليل وصيام
النهار فنزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا وفي صحيح البخاري ان سلمان زار ابا الدرداء وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخا بينهما فرى ام الدرداء متبذلة فقال ما
شانك متبذله فقالت ان اخاك ابا الدرداء لا حاجة له في الدنيا
فلما جاء ابو الدرداء قرب له طعاما فقال له كل فقال اني صايم فقال
ما انا باكل حتى تاكل فاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم
فقال له سلمان نم فلما كان اخر الليل قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا

فقال سلمان ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له
فقال صدق سلمان وفي رواية في غير الصحيح قال ثكلت سلمان امه
لقد اشبع من العلم وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص
لما كان يصوم الدهر فنهاه وامره ان يصوم صوم داود يصوم يوما
ويفطر يوما وقال لا افضل من ذلك وقد ورد النهي عن صيام الدهر
والتشديد فيه وهذا كله يدل على ان افضل الصيام ان لا يستديم بل يعاقب
بينه وبين الفطر وهذا هو الصحيح من قولي العلماء وهو مذهب احمد
وغيره وقيل لعمر ان فلانا يصوم الدهر فجعل يقرع رأسه
بقناة معه ويقول كل يا دهر خرجه عبد الرزاق وقد اشار صلى الله
عليه وسلم الى الحكمة في ذلك من وجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم في صيام
الدهر لا صام ولا افطر يعني انه لا يجد مشقة الصيام ولا فقد الطعام
والشراب والشهوة لانه صار الصيام له عادة مألوفة فربما تضرر
بتركه فاذا صام تارة وافطر اخرى حصل له بالصيام مقصوده بتركه
هذه الشهوات وفي نفسه داعية اليها وذلك افضل من ان يتركها
ونفسه لا تتوق اليها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حق داود عليه السلام
كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يشير الى انه لا يضعفه
صيامه عن ملاقات عدوه ومجاهدته في سبيل الله وهذا روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم الفتح وكان في رمضان هذا يوم قتال
فافطروا وكان بن عمر اذا بعث سريته قال لهم لا تصوموا فان التقوي
على الجهاد افضل من الصوم فافضل ان لا يضعف البدن حتى يعجز
عما هو افضل منه من الجهاد القيام بحقوق الله عز وجل وحقوق عباده
اللازمة فان اضعف عن شيء من ذلك مما هو افضل منه كان تركه افضل

لعله انه

فالاول

فالاول مثل ان يضعف الصيام عن الصلاة او عن الذكر او العلم كما قيل في النهي
عن صيام يوم الجمعة ويوم عرفة بعرفة انه يضعف عن الذكر والدعا في هذين
اليومين وكان بن مسعود يقل الصيام ويقول انه يمنعني من قراءة القران
وقراءة القران احب الي فقراءة القران افضل من الصيام نص عليه سفيان
الثوري وغيره من الائمة وكذلك تعلم العلم النافع وتعليمه افضل
من الصيام وقد نص الائمة الاربعة على ان طلب العلم افضل من صلاة
النافلة والصلاة افضل من الصيام المتطوع به فيكون العلم افضل من
الصيام بطريق الاولى فان العلم مصباح يستضاء به في ظلمة الجهل
والهوى فمن سار في طريق على غير مصباح لم يقع ان يامن في بئر بوار
فيعطب قال به سيرين ان قوما تركوا العلم واتخذوا محاريب فصلوا
وصاموا بغير علم والله ما عمل احد بغير علم الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح

قف

والثاني ان يضعف الصيام عن الكسب للعيال او القيام بحقوق
الزوجات فيكون تركه افضل واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
وان لاهلك عليك حق ومنها ما اشار عليه صلى الله عليه وسلم
ان لنفسك عليك حق فاعط كل ذي حق حقه يشير الى النفس وديعة
الله عند بني ادم هو مامور ان يقوم بحقوقها ومن حقها اللطف
بها اللطف بها حتى توصل صاحبها المنزل قال الحسن رحمه الله تعالى

الم

نعوسكم مطاياكم الى ربكم فاصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم فمن وفى نفسه
حظها من المباح بنية التقوي به على تقويها على الاعمال الطاعات
كان ماجورا في ذلك كما قال معاذ بن جبل اني احتسب نومتي كما احتسب
قومتي ومن قصر في حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالما لها
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو انك اذا فعلت ذلك
نفهت لها النفس وهجمت لها العين ومعنى نفهت كلت واعيت ومعنى هجمت العين غارت

مطلب قراءة القران افضل من الصيام

وقال اعرابي جاء فاسلم ثم اتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه
فلما عرفه سأله عن حاله قال ما اكلت بعدك طعاما بنهار فقال صلى الله عليه وسلم
ومن امرك ان تعذب نفسك فمن عذب نفسه بان حملها ما لا تطيق
من الصيام ونحوه فربما اثر ذلك في ضعف بدنه وعقله فيفوته من
الطاعات الفاضلة اكثر مما حصل له بتعذيب نفسه بالصيام وكان
صلى الله عليه وسلم يتوسط في اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل
فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل مما يجد من الطيبات
كالحلوى والعسل ولحم الدجاج وتارة يجوع حتى يربط على بطنه الحجر
وقال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكني اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك فاختار لنفسه افضل الاحوال ليجمع بين
مقامي الشكر والصبر والرضى ومنها ما اشار اليه بقوله صلى الله
عليه وسلم لعبد الله بن عمرو لعلك ان تطول بك حياة يعني ان من يكلف
الاجتهاد في العبادة فقد تحمل قوة الشباب ما دامت باقية فاذا ذهب
الشباب وجاء المشيب والكبر عجز عن ذلك فان صابر وجاهد
واستمر فربما هلك بدنه وان قطع فقد فاته اجر العمل الى اليأس وهو
المداومة على العمل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل
ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وقال صلى الله عليه وسلم احب العمل
الى الله ادومه وان قل فمن عمل عملا يقوى عليه بدنه في طول عمره في قوته
وضعفه استقام يسره ومن حمل ما لا يطيق فانه قد يحدث له مرض يمنعه
من العمل بالكلية وقد يسأم ويضجر فيقطع العمل فيصير كالمنبت
لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم
من الايام اعني ايام الاسبوع فكان يتحرى صيام الاثنين والخميس

وكذا روي

احد
حصله

حمله

وكذا روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى
صيام الاثنين والخميس اخرجه الامام احمد والنسائي وابن ماجة والترمذي
وحسنه وخرج ابن ماجة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فقيل يا رسول الله انك تصوم
الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله لكل مسلم الا مهتجرين
يقول دعوهما حتى يصطلحا وخرجه الامام احمد وعنده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له فقال ان
الاعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم الا المتهاجرين فيقول
اخروهما وخرجه الترمذي ولفظه قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس
فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وروي موقوفا على ابي هريرة ورجح
بعضهم وقفه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا تفتح ابواب
الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا
الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء يقول انظروا هذين حتى يصطلحا
وروي باسناد فيه ضعف عن ابي امامة مرفوعا ترفع الاعمال يوم
الاثنين والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد بحقدهم
وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير وشر حتى انه
ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت وجئت ورايت حتى اذا كان
يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه بما كان فيه من خير او شر والقى سايره
فلذلك قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب خرجه
ابن ابي حاتم وغيره فهذا يدل على اختصاص يوم الخميس بعرض
الاعمال لا توجد في غيره وكان ابراهيم النخعي يبكي على امراته يوم الخميس

وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله عز وجل فهذا عرض خاص
في هذين اليومين وغير العرض العام في كل يوم فان ذلك عام في كل يوم دائم
بكة وعشية ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في
صلاة الصبح وصلاة العصر فيسئل الذين باتوا فيكم وهو اعلم كيف تركتم
عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي
صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ويروى
عن ابن مسعود قال ان مقدار كل يوم من ايامكم عندربكم ثنتا عشرة ساعة
فتعرض عليه اعمالكم بالامس قبل النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات
وذكر باقيه كان الضحاك يبكي اخر النهار ويقول لا ادري ما رفع من عملي
بما من عمله معروض على من يعلم السر واخفى لا تبهرج قالنا قد بصير

شعر السقم على الجسم له تزداد ○ والعمر ينقص والذنوب تزداد ○
ما ابعد سقمي ومالي مزاد ○ ما اكثر هرجي ولي نقاد ○

وحديث اسامة فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سرد الفطر يصوم
الاثنين والخميس فدل على مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على صيامهما وقد
كان اسامة يصومهما حضرا وسفرا وهذا في مسند الامام احمد وسنن النسائي
عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يصوم ثلاثة ايام من
كل شهر فقال له اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم من الجمعة يوم الاثنين
والخميس قال اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم صيام داود وفي مسند

الامام

وفي مسند الامام احمد من رواية عثمان بن رشيد حدثني انس بن سيرين
قال اتينا هو انس بن مالك في يوم خميس فدعا بمائدة فدعاهم الى الغدى
فتغدى بعض القوم وامسك بعض ثم اتوه يوم خميس ففعل مثلها
فقال انس لعلكم اثنا ينون لعلكم خميسيون كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وظاهر
هذا الحديث يخالف حديث اسامة وان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان
يصوم الاثنين والخميس اذا دخلا في صيامه ولم يكن يتحرى صيامهما
في ايام سرد فطره ولكن عثمان بن رشيد ضعيف ضعفه بن معين
وغيره وحديث اسامة اصح منه وقد روي من حديث ام سلمة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام اول خميس
والاثنين وفي رواية بالعكس الاثنان والخميس واكثر العلماء على
استحباب صيام الاثنين والخميس وروي كراهته عن انس بن مالك
من غير وجه عنه وكان مجاهد يفعله ثم تركه وكرهه وكره ابو جعفر
محمد بن علي صيام الاثنين والخميس وكرهت طايفة صيام يوم معين
كلما يمر بالانسان وروي عن عمران بن حصين وبن عباس والشعبي
والنخعي ونقله بن القاسم عن مالك وقال الشافعي في القديم اكره
ذلك قال وانما كرهته لئلا يتاسى جاهل فيظن ان ذلك واجب
قال وان فعل محسن يعني على غير اعتقاد الوجوب واما صيام النبي
صلى الله عليه وسلم من اشهر السنة فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من
غيره من الشهور وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا قط الا رمضان وما رايته
في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد البخاري في رواية كان يصوم
شعبان كله ولمسلم في رواية كان يصوم شعبان كله كان يصوم
شعبان الا قليلا وفي رواية للنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت

قالت كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصومه شعبان
كان يصله برمضان وعنها وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله وعن ام سلمة رضي الله عنها
قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان
ورمضان وقد رجح طايفة من العلماء منهم بن المبارك وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شعبان وانما كان يصوم اكثره ويشهد
له ما في الصحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت ما علمته يعني
النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا كله الا رمضان وفي رواية له ايضا
عنها قالت ما رايته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان
وفي رواية له ايضا انها قالت لا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في
ليلة ولا صام شهرا كاملا غير رمضان وفي رواية له انها ايضا قالت
ما رايته قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهرا متتابعا الا رمضان وفي
الصحيحين عن بن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا
غير رمضان وكان بن عباس يكره ان يصوم شهرا كاملا غير رمضان
وروى عبد الرزاق في كتابه عن بن جريج عن عطا قال كان بن عباس
ينهى عن صيام الشهر كاملا ويقول ليصم الا اياما وكان ينهى عن افراد اليوم
كلما مر به وعن صيام الايام المعلومة وكان يقول لا تصم اياما معلومة
فان قيل فكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص شعبان بصيام التطوع
فيه مع انه قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم فالجواب
ان جماعة من الناس اجابوا عن ذلك باجوبة غير قوية لاعتقادهم
ان صيام المحرم والاشهر الحرم افضل من صيام شعبان كما صرح به الشافعي
وغيرهم والاظهر خلاف ذلك فان صيام شعبان افضل من صيام الاشهر
الحرم ويدل لما ذلك ما خرجه الترمذي من حديث انس سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الصيام افضل بعد رمضان قال شعبان تعظيما لرمضان

وفي اسناده مقال

وفي اسناده مقال وفي سنن بن ماجة ان اسامة كان يصوم الاشهر الحرم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم شوال فترك الاشهر الحرم وكان يصوم
شوال حتى مات وفي اسناده ارسال وقد روي من وجه اخر يعضده فهذا
نص في تفضيل شهر شوال على الاشهر الحرم وانما كان كذلك لانه يلي رمضان من
بعده كما ان شعبان يليه من قبله وشعبان افضل من الاشهر الحرم لصيام النبي
صلى الله عليه وسلم له دون شوال فاذا كان صيام شوال افضل من الاشهر الحرم
فلان يكون صوم شعبان افضل بطريق الاولى فظهر بهذا ان فضل التطوع
بما كان قريبا من رمضان قبله وبعده وذلك يلتحق بصيام رمضان
لقربه منه وتكون منزلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرايض
فكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده فكما ان السنن الرواتب افضل من
التطوع المطلق بالصلاة فكذلك ما قبل صيام رمضان وبعده افضل
من صيام ما بعد منه ويكون قوله افضل الصيام بعد رمضان المحرم محمولا
على التطوع المطلق بالصيام فاما ما قبل رمضان وبعده فان يلتحق به بالفضل
كما ان قوله في تمام الحديث وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل انما
اريد به تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب
عند جمهور العلماء خلافا لبعض الشافعية والله اعلم فان قيل فقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما
ولم يصم كذلك بل كان يسرد ويفطر يوما ويصوم شعبان وكل اثنين وخميس
قيل صيام داود الذي فضله النبي صلى الله عليه وسلم على الصيام قد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر بانه صوم شطر الشهر وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا جمع يبلغ نصف الدهر ويزيد عليه وقد كان يصوم
مع ما سبق ذكره يوم عاشوراء وتسع ذي الحجة وانما كان يفرق صيامه
ولا يصوم يوما ويفطر يوما لانه كان يتحرى اوقات الصيام الفاضلة

صيام ٣

ولا بضر تفريق الصيام والفطر اكثر من * يوم او يومين اذا كان القصد به
التقوي على ما هو افضل من الصيام من اداء الرسالة وتبليغها والجهاد
عليها والقيام بحقوقها فكان صيام يوم وفطر يوم يضعف عن ذلك
ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي قتادة عن من يصوم
يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك وقد كان عبد الله
بن عمرو بن العاص لما كبر يسرد الفطر احيانا ليتقوى به على الصيام ثم
يعود فيصوم ما فاته محافظة على ما فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم من
صيام شهر الدهر فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم اجر صيام شطر الدهر وازيد
منه بصيامه المتفرق وحصل له اجر تتابع الصيام بتضمينه لذلك وانما
عاقه عنه الاشتغال بما هو اهم منه وافضل والله اعلم وقد ظهر بما ذكرناه
وجه صيام النبي صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من المشهور وفيه
معان اخر وقد ذكر منها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اسامة معنيين
احدهما انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير الى انه
لما اكتنفه شهران عظيما الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل الناس بهما عنه
فصار معفولا عنه وكثير من الناس يظن ان صيام رجب افضل من
صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وروى بن وهب قال حدثنا معاوية بن صالح
عن ازهر بن سعد عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ناس يصومون رجبا فقال اين هم من شعبان وفي قوله يغفل الناس
عنه بين رجب ورمضان اشارة الى ان بعض ما يشتهر فضله من الازمان
او الاماكن والاشخاص قد يكون غيره افضل منه اما مطلقا او لخصوصية
فيه لا يتفطن لها اكثر الناس فيشتغلون بالمشهور عنه ويفوتون تحصيل
فضيلة ما ليس بمشهور عندهم وفيه دليل على استحباب عمارة ازمان
غفلة الناس بالطاعة وذلك محبوب لله عز وجل كما كان طايفة من السلف

يستحبون احياما بين العشائين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة
وكذلك فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفلة اكثر الناس فيه عن الذكر
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك
الساعة فكن ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يؤخر
العشا الى نصف الليل وانما علل ترك ذلك لخشية المشقة على الناس
ولما خرج على اصحابه وهم ينتظرون لصلاة العشا قال لهم ما ينتظرها
احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشارة الى فضيلة التفرد بذكر الله في
وقت من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر سواه ولهذا ورد في فضل الذكر
في الاسواق ما ورد في الحديث المرفوع والاثار الموقوفة قال ابو صالح ان
الله ليضحك ممن يذكره في السوق وسبب ذلك انه ذكر في موطن الغفلة
وفي حديث ابي ذر المرفوع ثلاثة يحبهم الله فمن ما ساروا الليل حتى
اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم فقام احدهم
يتملقني ويتلو اياتي وقوم كانوا في سرية فانهزموا فتقدم احدهم
فلقي العدو فصبر حتى قتل وذكر ايضا قوم جاءهم سايل فسلم فلم يعطوه
فانفرد احدهم حتى اعطاه سرا فهؤلاء الثلاثة انفردوا عن رفقتهم
بمعاملة الله سرا بينهم وبينه فاحبهم الله فكذلك من يذكر الله في غفلة
الناس او من يصوم في ايام غفلة الناس عن الصيام ومن احياء الوقت
المغفول عنه بالطاعة فوائد منها ان يكون اخفى واخفاء النوافل هو
واسرارها افضل لاسيما الصيام فانه سر بين العبد وبين ربه ولهذا
قيل انه ليس فيه رياء وقد صام بعض السلف اربعين سنة لا يعلم
به احد كان يخرج من بيته الى سوقه معه رغيفان فيتصدق بهما
ويصوم ويظن اهل سوقه انه اكل في بيته وكانوا يستحبون لمن صام
ان يظهر ما يخفى به صيامه رفعه بن مسعود انه قال اذا اصبحتم صيامًا

فاصبحوا مدهنين وقال قتادة يستحب للصايم ان يدهن حتى يذهب
عنه غير الصيام وقال ابو التياح ادركت ابي ومشيخة الحي اذا صام
احدهم ادهن وليس صالح ثيابه ويروى ان عيسى عليه السلام قال اذا كان
يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر
الناظر اليه فيرى انه ليس بصايم اشتهر بعض الصالحين بكثرة الصيام
فكان يجتهد في اظهار نظره للناس حتى يقوم يوم الجمعة والناس
مجتمعون في مسجد الجامع فياخذ ابريقا فيضع بلبلته في فيه ويمصه
ولا يزدرد منه شيأ ويبقى ساعة كذلك لينظر الناس اليه فيظنون انه
يشرب الماء وما دخل الى حلقه منه شيء وكم يستر الصادقون احوالهم
وترجح الصدق بينهم عليهم تريح الصبا اطيب من ريح المسك تنشقه
قلوب المؤمنين وان اخفى وكلما طالت عليه المدة ازداد قوة ريحه

شعر

كم اكتم حبكم من الاغيار ٥ والدمع يذيع في الهوى اسراري ٥
كم استركم هتكتم استاري ٥ من يخفي في الهوى لهيب النار ي ٥
ما اسر احد سريرة الا البسه الله تعالى رداها علانية ٥

وهبني كتمت السر وقلت غيري ٥ اتخفى على اهل القلوب السرايرُ ٥
ابى ذلك ان السر في الوجد ناطق ٥ وان ضمر القلب في العين ظاهر ٥

ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس
وسبب ذلك ان النفوس تتاسى بما تشاهده من احوال ابناء الجنس فاذا
كثرت يقظة الناس وطاعاتهم كثر اهل الطاعة لكثرة المقتدى بهم فسهلت
الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى بهم عموم الناس فيشق
على نفوس المتيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدون به فيها ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون على الخير اعوانا

ولا يجدونه

ولا يجدون وقال بدء الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدء فطوبى للغربا
وفي رواية قيل ومن الغربا قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي
صحيح مسلم من حديث معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم العبادة
في الهرج كهجرة الي وخرجه الامام احمد ولفظه العبادة في الفتنة كالهجرة
الي وسبب ذلك ان الناس في زمن الفتنة يتبعون اهواءهم ولا
يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية فاذا انفرد من
بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب
مساخطه كان بمنزلة من هاجر بين اهل الجاهلية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه ومنها
ان التفرد بالطاعة بين اهل المعاصي والغفلة قد يرفع به البلاء عن الناس
كلهم فكانه يحميهم ويدافع عنهم وفي حديث بن عمر الذي رويناه في
جزء بن عرفة مرفوعا ذاكر الله في الغافلين كالذي يقاتل عن الفارين
وذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحات
ورقه من الصرد والصرد البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين
يغفر له بعدد كل رطب و يابس وذاكر الله في الغافلين يعرف مقعده
في الجنة قال بعض السلف ذاكر الله في الغافلين كمثل الذي يحمي الفئة
المنهزمة ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس ر ا
جماعة من المتقدمين كان ملائكة الى بلاد شتى فقال بعضهم لبعض
اخسفوا بهذه القرية فقال بعضهم كيف نخسف بها وفلان قائم
يصلي فيها ور بعضهم في منامه من ينشد

ولولا الذين لهم ورد يصلونا ... وآخرون لهم سرد يصومونا
لدككت ارضكم من تحتكم سحرا ... لانكم قوم سوء لا تطيعونا

نسخة ٣
بدء
بعض المتقدمين

وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مهلا عن الله مهلا
فلولا عباد ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب الموجع
وللبعضهم في المعنى لولا عباد لله ركع ٥ وصبية من اليتامى رضع ٥
ومهملات في الفلاة رتع ٥ لصب عليكم العذاب الموجع ٥
٥ ٥ ٥
وقد قيل في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض انه يدخل فيها دفعه عن العصاة باهل الطاعة وجاء في الاثار
ان الله يدفع بالرجل الصالح عن اهله وولده وذريته ومن حوله
وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل احب العباد الي المتحابون لجلالي
المتشاورون في الارض بالنصيحة الماشون على اقدامهم الى الجماعات وفي
رواية المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار فاذا اردت
انزال عذاب باهل الارض فنظرت اليهم صرفت العذاب عن الناس وقال
مكحول ما دام في الناس خمسة عشر يستغفرون الله كل منهم الله في يوم خمسا
وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عامة والاحاديث والاثار في هذا
المعنى كثيرة جدا وقد روي في صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان
معنى اخر وهو انه نسخ فيه الاجال فروي باسناد فيه ضعف عن
عايشة رضي الله عنها قالت كان اكثر صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعبان فقلت يا رسول الله اراك اكثر صيامك في شعبان
قال انه هذا الشهر يكتب فيه ملك الموت من يقبض فلا احب ان ينسخ
اسمي الا وانا صايم وقد روي مرسلا وقيل انه اصح وفي حديث اخر
مرسلا تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له
وقد خرج اسمه في الموتى وروي ذلك بمعنى اخر وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام وربما اخر ذلك حتى يقضيه
بصوم شعبان رواه بن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيه

عن

عن عايشة خرجه الطبراني وخرجه غيره وزاد قالت عايشة فربما اردت
ان اصوم فلم اطق حتى اذا صام صمت معه وقد يشكل على هذا ما في
صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم ثلاثة ايام من كل شهر لا يبالي من اية كان وفيه ايضا
عنها قالت ما علمته يعني النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا كاملا الا رمضان
ولا افطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله وقد يجمع بينهما
بانه قد يكون صومه في بعض الشهور لا يبلغ ثلاثة ايام فيتمم ما
فاته من ذلك في شعبان او انه كان يصوم من كل شهر ثلاثة
ايام مع الاثنين والخميس فوخر الثلاثة خاصة حتى يقضيها
في شعبان مع صوم الاثنين والخميس وبكل حال فكان النبي صلى
الله عليه وسلم عمله دوما وكان اذا فاته شيء من نوافله قضاه كما كان
يقضي ما فاته من سنن الصلاة وما فاته من قيام الليل بالنهار
فكان اذا دخل عليه شعبان وعليه بقية من صيام تطوع لم يصمه
قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان
وكانت عايشة حينئذ تغتنم قضاه لنوافله فتقضي ما عليها من
فرض رمضان حينئذ لفطرها فيه بالحيض وكانت في غيره من
الشهور مشتغلة بالنبي صلى الله عليه وسلم فان المراة لا تصوم وبعلها
شاهد الا باذنه فمن دخل عليها شعبان وقد بقي عليه من نوافل
صيامه في العام استحب له قضاؤه حتى يكمل نوافل صيامه بين
الرمضانين ومن كان عليه شيء من قضاء رمضان وجب عليه
قضاءه مع القدرة ولا يجوز له تاخيره الى ما بعد رمضان اخر
لغير ضرورة فان فعل ذلك وكان تاخيره لعذر مستمر بين الر
مضانين كان عليه قضاؤه بعد الرمضان الثاني ولا شيء عليه
مع القضاء ان كان لغير عذر فقيل يقضي ويطعم مع القضاء

لكل يوم مسكينا وهو قول مالك والشافعي واحمد اتباعا للاثار وردت بذلك
وقيل يقضي ولا اطعام عليه وهو قول ابي حنيفة وقيل يطعم ولا يقضي
وهو ضعيف وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو انه صيامه
كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة
بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة
الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط ولما كان
شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام
وقراءة القرآن ليحصل التأهب ليلقى رمضان وتمحاض النفوس بذلك
على طاعة الرحمن وروينا باسناد فيه ضعف عن انس رضي الله عنه
قال كان المسلمون اذا دخل شعبان اكبوا على المصاحف فقرأوها واخرجوا
زكاة اموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان وقال
سلمة بن كهيل كان يقال شهر شعبان شهر القراء وكان حبيب بن ابي
ثابت اذا دخل شعبان قال هذا شهر القراء وكان عمرو بن قيس الملائي اذا
دخل شعبان اغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن قال الحسن بن سهل قال
شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فمالي قال جعلت فيك
قراءة القرآن يا من فرط في الاوقات الشريفة وضيعها واودعها
الاعمال السيئة وبئس ما اودعها

شعر

مضى رجب وما احسنت فيه ... وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الاوقات جهلا ... بحرمتها افق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا ... ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا ... بتوبة مخلص واجعل التقوى مدارك
على طلب السلامة من جحيم ... فخير ذوي الجرائم من تدارك

المجلس الثاني

المجلس الثاني في ذكر نصف شعبان خرّج

الامام احمد وابو داود والترمذي وبن ماجة في صحيحه والحاكم من حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان وصححه الترمذي وغيره واختلف العلماء في صحة هذا الحديث ثم في العمل به فاما تصحيحه فصححه غير واحد منهم الترمذي وبن حبان والحاكم والطحاوي وبن عبد البر وتكلم فيه من هو اكبر من هؤلاء واعلم وقالوا هو حديث منكر منهم عبد الرحمن بن مهدي والامام احمد وابو زرعة الرازي والاثرم وقال الامام احمد لم يروا العلا حديثا انكر منه ورده بحديث لا تقدموا رمضان بصوم يوم او يومين فان مفهومه جواز التقدم باكثر من يومين وقال الاثرم الاحاديث كلها تخالفه يشير الى حاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله برمضان ونهيه عن التقدم على رمضان بيومين فصار الحديث حينئذ شاذا مخالفا للاحاديث الصحيحة وقال الطحاوي هو منسوخ وحكى الاجماع على ترك العمل به واكثر العلماء على انه لا يعمل به وقد اخذ به اخرون منهم الشافعي واصحابه ونهوا عن ابتداء التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة بتطوع ووافقهم بعض المتاخرين من اصحابنا ثم اختلفوا في علة النهي فمنهم من قال خشية ان يزاد في صيام رمضان ما ليس منه وهذا بعيد جدا فيما بعد النصف وانما يحتمل هذا في التقدم بيوم او يومين ومنهم من قال النهي للتقوي على صيام رمضان شفقة ان يضعف ذلك عن صيام رمضان وردي ذلك عن وكيع وبرد هذا صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله او اكثره ووصله برمضان هذا كله في الصيام بعد نصف شعبان فاما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه

فانه من جملة ايام البيض الغر المندوب الى صيامها في كل شهر وقد
ورد الامر بصيام النصف من شعبان بخصوصه ففي سنن بن ماجة
باسناد ضعيف عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان
ليلة النصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى
ينزل فيها عند غروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له
الا مسترزق فارزقه الا مبتلا فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر
وفي فضل ليلة نصف شعبان احاديث اخر متعددة وقد اختلف
فيها فضعفها الاكثرون وصحح بن حبان بعضها وخرجه في صحيحه
ومن امثلها حديث عايشة رضي الله عنها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم
فخرجت فاذا هو بالبقيع رافع راسه الى السما فقال اكنت تخافين
ان يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت
بعض نسائك فقال ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من
شعبان الى سماء الدنيا فيغفر اكثر من عدد شعر الغنم خرجه الامام
احمد والترمذي وبن ماجة وذكر الترمذي عن البخاري انه ضعفه
وخرج بن ماجة من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا مشرك
او مشاحن وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله ليطلع الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر
لعباده الا اثنين مشاحن او قاتل نفس وخرجه بن حبان في
صحيحه من حديث معاذ مرفوعا اذا كان ليلة النصف من شعبان
نادى مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه فلا يسئل
احد شيئا الا اعطيه الا زانية بفرجها او مشرك وفي الباب احاديث
اخر فيها ضعف ويروى عن عوف البكالي ان عليا عليه السلام

خرج

خرج ذات ليلة النصف من شعبان فاكثر الخروج فيها ينظر الى السما فقال ان
داود عليه السلام خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر الى السما فقال
ان هذه الساعة ما دعى الله احدا الا اجابه ولا استغفره احد في هذه الليلة
الا غفر له ما لم يكن عشارا او ساحرا او شاعرا او كاهنا او عريفا او شرطيا
او جانيا او صاحب كوبة او عرطبة قال فوف الكوبة الطبل والعرطبة
الطنبور اللهم رب داود اغفر لمن دعاك في هذه الليلة ولمن استغفرك
فيها وليلة النصف من شعبان كان التابعون من اهل الشام كخالد
بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون
فيها في العبادة وعنهم اخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل انهم بلغهم
في ذلك اثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس
في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها ومنهم طائفة
من عباد اهل البصرة وغيرهم وانكر ذلك اكثر علماء اهل الحجاز منهم عطاء بن
ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة وهو قول
اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علما اهل
الشام في صفة احيائها على قولين احدهما انه يستحب احياؤها
جماعة في المساجد كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون
فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المساجد ليلتهم
تلك ووافقهم اسحق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد
جماعة ليس ذلك ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني
انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة او القصص والدعا ولا يكره
ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام
وفقيههم وعالمهم وهذا هو الاقرب ان شاء الله تعالى وقد روي
عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه كتب الى عامله بالبصرة

عليك باربع ليال من السنة فان الله يفرغ فيهن الرحمة افراغا اول ليلة من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وفي صحة عنه نظر
وقال الشافعي بلغنا ان الدعا يستجاب في خمس ليال ليلة الجمعة والعيدين
واول رجب ونصف شعبان واستحب كلما حييت في هذه الليالي
ولا يعرف للامام احمد كلام في ليلة نصف شعبان ويتخرج في استحباب
قيامها عنه روايتان من روايتين عنه في قيام ليلتي العيدين فانه
في رواية لم يستحب قيامها جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الاسود لذلك
وهو من التابعين وكذلك قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت
فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه وثبت فيها عن طائفة
من التابعين من اعيان فقهاء اهل الشام وروي عن كعب ان الله تبارك وتعالى
يبعث ليلة النصف من شعبان جبريل عليه السلام الى الجنة فيامرها ان
تتزين ويقول ان الله تعالى قد اعتق في ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد
ايام الدنيا وليالها وعدد اوراق الشجر وزنة الجبال والرمال وروى
سعيد بن منصور حدثنا ابو معشر عن ابي حازم ومحمد بن قيس عن عطاء بن يسار
قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليلة نصف شعبان ينزل الله
عز وجل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم الا مشركا او مشاحنا او قاطع
رحم فيامر من اعتق فيها من النار هينا لك هذه المنحة الجسيمة
ويا ايها المرد ودفيها جبر الله مصيبتك فانها مصيبة عظيمة شعر

بكيت على نفسي وحق ان ابكي ○ وما انا في تضييع عمري في شك
لئن قلت اني في تضييعي محسن ○ فاني في قولي لذلك ذو افك
ليلة لي شعبان وليلة نصفه ○ باية حال قد ينزل لي صكي
وحق لعمري ان ادوم تضرعي ○ لعل اله الخلق يسمح بالفكي

خ بن زيد بن اسلم

ينبغي

ينبغي للمؤمن ان يتفرغ في تلك الليلة لذكر الله تعالى ودعائه بغفران الذنوب
وستر العيوب وتفريج الكروب وان يقدم على التوبة فان الله عز وجل يتوب
فيها على من يتوب شعر فقم لليلة النصف الشريف مصليا
فافضل هذا الشهر ليلة نصفه فكم من فتى قد بات في النصف آمنا
وقد نسخت فيه صحيفة حتفه فبادر بفعل الخير قبل انقضائه
وحاذر هجوم الموت فيه وصم يومها سرا واحسن رجاءه
لتظفر عند الكريم منه بلطفه فيشعين على المسلم ان يجتنب الذنوب
التي تمنع المغفرة وقبول الدعا في تلك الليلة وقد روي انها الشرك وقتل ص ٣
النفس والزنا وهذه الثلاثة اعظم الذنوب عند الله عز وجل كما في حديث
بن مسعود المتفق على صحته انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنوب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله
تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية ومن الذنوب المانعة من المغفرة
ايضا الشحناء وهو حقد المسلم على اخيه بغضا له لهوى نفسه وذلك
يمنع ايضا من المغفرة في اكثر اوقات المغفرة والرحمة كما في صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين
والخميس يغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين
اخيه شحناء يقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقد فسر الاوزاعي هذه
الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحنا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا
ريب ان هذه الشحناء اعظم جرما من شحناء الاقران بعضهم
بعضا وعن الاوزاعي انه قال الشاحن كل صاحب بدعة فارق
عليها الامة وكذا قال ابو ثوبان الشاحن هو التارك لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

الطاعن على امته السافك دماءهم وهذه الشحناء اي شحناء البدع توجب الطعن
على جماعة المسلمين واستحلال دماءهم واموالهم واعراضهم كبدع الخوارج والروافض
ونحوهم فافضل الاعمال سلامة الصدر من انواع الشحناء كلها وافضلها
السلامة من شحناء اهل الاهوى والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الامة
وبغضهم والحقد عليهم واعتقاد تضليلهم او تبديعهم وتضليلهم
ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وارادة الخير لهم
ونصيحتهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه وقد وصف الله تعالى المؤمنين
عموما بانهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم وفي المسند عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ثلاثة ايام يطلع عليكم الان رجل
من اهل الجنة فيطلع رجل فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام عنده ثلاثا
لينظر عمله فلم يره في بيته كثير عمل فاخبره الحال فقال له هو ما ترى
الا اني ابيت وليس في قلبي شيء على احد من المسلمين فقال له عبد الله بهذا
بلغ ما بلغ وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قيل يا رسول الله
اي الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان
نعرفه فما مخموم القلب قال النقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا
حسد قال بعض السلف افضل الاعمال سلامة القلب وسخاوة النفس
والنصيحة للامة وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثرة الاجتهاد في الصوم
والصلاة اخواني اجتنبوا الذنوب التي تحرم العبد
مغفرة مولاه الغفار في مواسم الرحمة والتوبة والاستغفار اما الشرك
فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين
من انصار واما القتل فلو اجتمع اهل السموات واهل الارض على قتل رجل
مسلم بغير حق لاكبهم الله جميعا في النار واما الزنا فحذار حذار

من

قف

مطلب

او تقدموا رمضان بيوم او يومين الا من كان يصوم صوما فليصمه فقال
كثير من العلماء كابي عبيدة ومن تابعه كالخطابي وآلت شراح الحديث ان هذا
الرجل الذي سئله صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان له عادة بصيامه او كان قد نذر
فلذلك امره بقضائه وقال طائفة حديث عمران يدل على انه يجوز
صيام يوم الشك واخر شعبان مطلقا سواء وافق عادة او لم يوافق وانما
ينهى عنه اذا صامه بنية الرمضانية احتياطا وهذا مذهب مالك
وذكر انه القول الذي ادرك عليه اهل العلم حتى قال محمد بن مسلمة من اصحابه
يكره الامر بفطره لئلا يعتقد وجوب الفطر قبل الشهر كما وجب بعده
وحكى بن عبد البر هذا القول عن اكثر العلماء الامصار وذكر محمد بن ناصر
الحافظ ان هذا هو مذهب احمد ايضا وغلط في نقله هذا عن احمد ولكن
يشكل على هذا الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقوله الا من كان يصوم
صوما فليصمه وقد ذكر الشافعي في كتابه مختلف الحديث احتمالا في معنى قوله
الا من كان يصوم صوما فليصمه وفي رواية الا ان يوافق ذلك صوما كان
يصومه احدكم ان المراد موافقة العادة بصيامه على عادة الناس في التطوع
بالصيام دون صيامه بنية الرمضانية للاحتياط وقالت طائفة
سرار الشهر اوله وخرج ابو داود في تقديم رمضان من حديث معاوية باب ٥
انه قال اني متقدم الشهر فمن شاء فليتقدم فسئل عن ذلك فقال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسرره ثم حكى ابو داود عن
الاوزاعي وسعد بن عبد العزيز ان سرر الشهر اوله قال ابو داود وقال
بعضهم سرره وسطه وفرق الاوزاعي بين سرار الشهر وسرره فقال سراره
واسراره اخره وسره وسطه وهي ايام البيض وسر كل شيء جوفه وفي
رواية لمسلم في حديث عمران بن حصين المذكور هل صمت من سرر هذا
الشهر وفسرها بالايام البيض قلت لا يصح ان يفسر سرار الشهر وسراره
باوله لان اول الشيء يشتهر فيه الهلال ويرى من اول الليل فلذلك

سمي الشهر شهر الاشتهاره وظهوره فتسمية ليالي الاشتهار ليالي اسرار
قلب اللغة والعرف وقد انكر العلما ما قد حكاه ابو داود عن الاوزاعي
قال سر الشهر اخره وقال الهروي المعروف ان سر الشهر اخره وفسره
الخطابي وحديث معاوية صوموا الشهر وسره بان المراد بالشهر الهلالي
فيكون المعنى صوموا اول الشهر واخره فلذلك امر معاوية بصوم اخر
الشهر قلت لما روى معاوية صوم الشهر وسره وصيام اخر الشهر
علم انه فسر السر بالاخر والاظهر ان المراد بالشهر شهر رمضان كله والمراد بسره
اخر شعبان كما في رواية البخاري في حديث عمران اظنه يعني رمضان
واضاف السر الى رمضان وان لم يكن منه كما سمي رمضان شهر عيد وان
كان العيد ليس منه لكنه يعقبه فحمل حديث عمران وحديث معاوية
على استحباب صيام اخر شعبان وانما امر بقضائه في اول شوال لان
كلا من الوقتين صيام ليالي شهر رمضان فهو ملتحق بشهر رمضان في الفضل
فمن فاته ما قبله صيامه في ما بعده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
شعبان وندب الى صيام شوال وانما يشكل على هذا حديث ابي هريرة رضي الله عنه
في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان بيوم او يومين الا من له
عادة او كان يصوم صوما واكثر العلما على ان نهي عن التقدم الا لمن كانت
له عادة بالتطوع فيه وهو ظاهر الحديث ولم يذكر اكثر العلما في تفسيره
بذلك اختلافا وهو الذي اختاره الشافعي في تفسيره ولم يرجح ذلك
الاحتمال المتقدم فعلى هذا فيرجح حديث ابي هريرة على حديث عمران
فان حديث ابي هريرة فيه نهي عام للامة عموما فهو تشريع عام للامة
فيعمل به واما حديث عمران فهي قصة عين في حق رجل واحد معين
فيتعين حمله على صورة صيام لا نهي عن التقدم به فجمعا بين الحديثين
واحسن ما حمل عليه ان هذا الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم

كان

كان قد علم منه صلى الله عليه وسلم انه كان يصوم شعبان او اكثره موافقة لصيام
النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد افطر فيه بعضه فسئل عن صيام اخره
فلما اخبره انه لم يصم اخره امره بان يصوم بدله بعد يوم الفطر لان
صيام اول شوال كصيام اخر شعبان وكلاهما حريم لرمضان وفيه
دليل على استحباب قضاء ما فات من التطوع من الصيام وان يكون في
ايام مشابهة للايام التي فات فيها الصيام في الفضل وفيه دليل
على انه يجوز لمن صام شعبان او اكثره ان يصله برمضان من غير
فصل بينهما فصيام اخر شعبان له ثلاثة احوال احدها ان يصومه
بنية الرمضانية واحتياطا لرمضان فهذا منهي عنه وقد فعله بعض
الصحابة وكانهم لم يبلغهم النهي عنه وفرق بن عمر بين يوم الغيم والصحو
في الثلاثين من شعبان وتبعه الامام احمد والثاني ان يصام
بنية النذر او قضاء عن رمضان او عن كفارة ونحو ذلك فجوزه
الجمهور ونهى عنه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم
مطلقا وهم طايفة من السلف وحكي كراهته ايضا عن ابي حنيفة
والشافعي وفيه نظر الثالث ان يصام بنية التطوع فكرهه من
امر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر ومنهم الحسن وان وافق
صوما كان يصومه ورخص فيه مالك ومن وافقه وفرق الشافعي
والاوزاعي واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة اولا وكذلك يفرق بين
من تقدم صيامه بالكثير من يوم او يومين ولا يكره ايضا
الا عتد من كره الابتدا بالتطوع بالصيام بعد نصف شعبان فانه ينهى
عنه الا ان يبتدي بالصيام قبل النصف ثم يصله برمضان وفي
الجملة فحديث ابي هريرة هو المعمول به في هذا الباب عند كثير من العلما
وانه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم او يومين
لمن ليس له عادة والا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلا باخره

وكراهية التقدم ثلاثة معان احدها انه على وجه الاحتياط لرمضان
فنهي عن التقدم قبله لئلا يزداد في رمضان ما ليس فيه كما نهي عن صيام
يوم العيد لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه اهل الكتاب في صيامهم فزادوا فيه
بارائهم واهوائهم وخرج الطبراني وغيره عن عايشة قالت ان ناسا
كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قالت عايشة رضي الله عنها
انما الصوم صوم الناس والفطر فطر الناس ومع هذا فكان من السلف من
يتقدم للاحتياط والحديث حجة عليه ولهذا نهي عن صوم يوم الشك قال
عمار من صام فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم ويوم الشك هو الذي يشك
فيه هل هو من رمضان او من غيره فكان من المتقدمين من يصومه
احتياطا ورخص فيه بعض الحنفية للعلماء في انفسهم خاصة دون العامة
ليلا يعتقدوا وجوبه بناء على اصلهم في ان صوم رمضان يجزي بنية
الصوم المطلق والثاني ويوم الشك هو الذي يتحدث فيه برويته من
لم يقبل قوله فاما يوم الغيم فمن العلماء من جعله يوم شك ونهى عن صيامه
وهو قول الاكثرين ومنهم من صامه احتياطا وهو قول عمر
وكان الامام احمد يتابعه على ذلك وعنه في صيامه ثلاث روايات مشهورات
ثالثها لا يصام الا مع الامام وجماعة المسلمين لئلا يقع الافتيات عليهم
والانفراد عنهم وقال اسحق لا يصام يوم الغيم ولكن يتلوم بالاكل
يصبر لا يأكل فيه الى ضحوة النهار حتى يتبين ان يشهد برويته بخلاف
حال الصحو فانه يأكل من غدوة والمعنى الثاني الفصل بين صيام الفرض
والنفل فان جنس الفصل بين الفرايض والنوافل مشروع ولهذا حرم صيام
يوم العيد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تواصل صلاة مفروضة بصلاة
حتى يفصل بينهما بسلام او كلام وخصوصا سنة الفجر قبلها فانه يشرع
الفصل بينها وبين الفرض ولهذا يشرع صلاتها في البيت والاضطجاع

بعدها

بعدها و لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي وقد اقيمت صلاة الفجر قال له
الصبح اربعا و في المسند انه صلى الله عليه وسلم قال فصلوا بينها وبين المكتوبة
ولا تجعلوها كصلاة الظهر وفي سنن ابي داود رجلا صلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلما قام يشفع فوثب اليه عمر فاخذ بمنكبيه فهزه ثم اجلس فانه لم
يهلك اهل الكتاب الا انه لم يكن لصلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم
بصره وقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ومن علل بهذا فمنهم من كره
وصل صوم شعبان برمضان مطلقا وروى ابن عمر قال لو صمت الدهر كله
لافطرت الايام التي بينها وروي فيه حديث مرفوع لا يصح والجمهور على
جواز صيام ما وافق عادة الا ان الزيادة انما تخشى اذا لم يعرف سبب
الصيام والمعنى الثالث انه امر بذلك للتقوي على رمضان فان صيام ص
مواصلة الصيام قد تضعف عن صيام الفرض فاذا حصل الفطر قبله
بيوم او يومين كان اقرب الى التقوي على صيام رمضان وفي هذا التعليل
نظر فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ
في معنى الضعف ولكن الفطر بنية التقوي على صيام رمضان لمن
اضعفه مواصلة الصيام كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص يسرد الفطر
احيانا ثم يسرد الصيام ليتقوى بفطره على صومه وعنه قول بعض الصحا بة
اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي وفي الحديث المرفوع الطاعم الشاكر
كالصايم الصابر اخرجه الترمذي وغيره ولربما ظن بعض الجهال
ان الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الاكل لتاخذ النفوس حظها
من الشهوات قبل ان تمنع من ذلك بالصيام ولهذا يقولون هي ايام
تودیع الاكل وتسمي تنخيسا واشقاقه من الايام النحسات ومن قال
هو تنهيس بالها فهو خطا منه ذكره ابن دستويه النحوي وذكر
ان الاصل ذلك متلقا من النصارى فانهم يفعلونه عند قرب صيامهم
وهذا كله خطاء وجهل ممن ظنه وربما لا يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات

المباحة بل يتعدى الى المحرمات وهذا هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك
وانشد بعضهم في المعنى ٥ اذا العشرون من شعبان ولت ٥ فواصل شرب ليلك بالنهار ٥
ولا تشرب باقداح صغار ٥ فان الوقت ضاق عن الصغار ٥
وقال آخر ٥ جاء شعبان منذرا بالصيام ٥ فاسقياني خمرا بماء الغمام ٥
فمن كانت هذه حالته فالبهايم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها وربما تكرر كثير منهم
بصيام رمضان حتى ان بعض السفهاء من الشعر كان يسبه وكان
للرشيد ابن سفيه فقال مرة دعاني شهر الصوم لاكان من شهري ٥ وما
صمت شهرا بعده آخر الدهر ٥ فلو كان يعذب بني الامام بقدرة ٥
على الشهر لاشتد حقدي على الشهر ٥ فاخذه الصرع فكان يصرع في
كل يوم مرات متعددة ومات قبل ان يدرك رمضان وهؤلاء السفهاء
يستثقلون رمضان لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاة والصيام فكثير
من هؤلاء الجهال لا يصلي الا في رمضان اذا صام وكثير لا يجتنب كبائر
الذنوب الا في رمضان فيطول عليهم ويشق على نفسه مفارقتها لما الوفها
فهو يعد الايام والليالي ليعود الى المعصية وهؤلاء مصرون على ما فعلوا
وهم يعلمون فمنهم هالك ومنهم من لا يصبر عن المعاصي فهو يواقعها
في رمضان وحكاية محمد بن هارون البلخي مشهورة في الكتب وقد رويت
من وجوه وهو انه كان مصرا على شرب الخمر فجاء في آخر يوم من شعبان
وهو سكران فعاجلته امه وهي تسحر تنهاها فالقاها في التنور
فاحترقت وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد فرؤي له في النوم ان الله تعالى
قد غفر للحاج سواه فمن اراد الله تعالى به خيرا حبب اليه الايمان وزينه
في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فصار من الراشدين
ومن اراد الله به شرا خلى بينه وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر

والفسوق

قوله فعياذا بالله من موجبات غضبه

تعد اليه ٣

والفسوق والعصيان فكان من الغاوين الحذر كل الحذر من المعاصي فكم
سلبت من نعم وكم جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخلت
ديارا من اهلها فما بقي منهم ديار وكم اخذت من العصاة بالثار
وكم محت لهم اثار يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبه عواقب الذنب تخشى وتنتظر
وكل نفس ستجزى بالذي كسبت وليس الخلق من ديانهم وزر
اين هم حال هؤلاء الحمقى من قوم دهرهم كله رمضان ليلهم قيام
ونهارهم صيام ابتاع قوم من السلف جارية فلما قرب شهر رمضان
رأتهم يتهيأون له ويستعدون في الاطعمة وغيرها فسألتهم فقالوا
نتهيأ لصيام رمضان فقالت وانتم لا تصومون الا رمضان
لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان رادوني عليهم وباع الحسن
بن صالح جارية فلما انتصف الليل قامت فنادتهم يا اهل الدار
الصلاة الصلاة قالوا اطلع الفجر قالت وانتم لا تصلون الا المكتوبة
ثم جاءت الى الحسن فقالت بعتني على قوم سوء لا يصلون الا الفرايض
ردني قال بعض السلف صم الدنيا واجعل فطرك الموت الدنيا
كلها شهر صيام المتقين يصومون فيها عن الشهوات فاذا جاءهم
الموت انقضى شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم بيت مفرد
لقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
من صام اليوم عن شهواته افطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه
قبل وفاته وشاهد ذلك قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربها في الاخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة

انت في دار شتات فاهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
ولتكن فطرك عند الله يوم وفاتك وفي حديث مرفوع خرجه ابو الدنيا
لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان يكون رمضان السنة كلها
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما خرجه الامام
احمد والنسائي عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه
يقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه
ابواب السماء وابواب الجنان وتغلق فيه ابواب جهنم وتغل فيه الشياطين
فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلما
هذا الحديث اصل في تهنئة بعضهم بعضا في شهر رمضان كيف لا يبشر
المؤمن بفتح ابواب السماء والجنان كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل
فيه الشيطان من اين يشبه هذا الزمان زمان وفي حديث اخر اتاكم
رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا بيت مفرد
جاء شهر الصيام بالبركات فاكرم بايامه من زايرات
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان فكان اذا دخل
شهر رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان
خرجه الطبراني وغيره من حديث انس وقال ميمون بن الفضل كانوا يدعون
الله ستة اشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعون ستة اشهر ان يتقبلهم
منهم وقال يحيى بن ابي كثير كان من دعائهم اللهم سلمني الى
رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا بلوغ شهر رمضان
وصيامه نعمة عظيمة على من اقدره الله عليه يدل عليه حديث الثلاثة
الذين استشهد اثنان منهم فمرمات الثالث على فراش بعدهما فرؤي
في المنام سابقهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم اليس صلى بعدهما كذا وكذا
صلاة